

الكومندر برد ورفاقه الثلاثة امام طيارتهم التي اجتازوا بها الاقيانوس الاثنتيني
مقتطف ابريل ١٩٢٨
امام الصفحة ٢٦١
وهو الثاني من اليسار

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الثاني والسبعين

١ مارس (نيسان) سنة ١٩٢٨ — الموافق ١٠ شوال سنة ١٣٤٦

كَلِمَاتُ الدُّرُودِ صَوْنٌ

الحرب وتنازع البقاء

يقول انصار الحرب ان تنازع البقاء ناموس عام ولا بد منه لبقاء الاصلح وارتقاء النوع وهذا التنازع قائم بالحرب والحرب اساسه ووسيلته وان ام الارض كلها البحر واشجار البر تتنازع البقاء ويبقى اصالحها في هذا الجهاد . والتنازع ناموس طبيعي لا يمكن نقضه ولكن اذا انعم الباحث نظره فيه وجد انه ليس لازماً بين الانسان واخيه بل بين الانسان والطبيعة ووجد ايضاً ان في الطبيعة ناموساً آخر لازماً لارتقاء النوع مثل ناموس التنازع وهو ناموس التعاون وهذا الناموس ارقى من ناموس التنازع لانه من لوازم الاحياء العليا وقد كانت له اليد الطولى في ارتقاءها ولا سيما في ارتقاء الانسان . وكل تنازع يمنع هذا التعاون لا تكون نتيجته الا الانحطاط . والحروب لا تثار لاسترداد حق مهضوم ولا لمساعدة الطبيعة على بقاء الاصلح ولكنها الاهواء مثل حب السيادة وحب الكسب وحب المجد تدفع اولياء الامور وقواد الجيوش واصحاب المصالح الى انشاء البوارج واعداد المير وسوق الجنود الى ميادين القتال . ومتى علم ذلك ورسخ في الاذهان صار الناس يحتقرون رجال الحرب كما يحتقرون قطاع الطرق . والانسان غير مكلف ان يثير الحرب لكي يقتل من لا يستحق البقاء من نوع الانسان او من تقل وسائل المعيشة يبقائه لاسيما وان الذين يقتلون بها هم

الغاية لا النفاية

اصول الحضارة الهندية القديمة

مكتشفات اثرية باهرة

للسرجون مارشال مدير البحث الاثري في الهند

قلما يوفق الباحثون الاثريون الى ازاحة الستار عن حضارة كاملة مدفونة كما وُفّق شليمان الالماني في بلاد اليونان واфанس الانكليزي في جزيرة كريت . ولكن ظهر الآن ان الباحثين الاثريين في الشمال الغربي من بلاد الهند في ولايتي البنجاب والسند قد وفقوا الى مكتشفات اثرية خطيرة الشأن قد تكشف القناع عن اصول حضارة هندية قديمة اطلقوا عليها اسم حضارة السند

وقد جرى النقب في موضعين اولهما يدعى هاربّا في البنجاب والثاني موهنجودارو في السند والمسافة بينهما نحو اربعمائة ميل فعثروا على آثار مدن في طبقات متراكم بعضها فوق بعض يظهر منها ان تلك البلاد كانت آهلة عامرة منذ اكثر من ٤٧٠٠ سنة . وقد وصف السرجون مارشال هذه المكتشفات وما يستدل منها عن حضارة العصر الذي نشأت فيه في جريدة اخبار لندن المصوّرة فذكر اولاً مكان البحث في موهنجودارو فاذا هو يشغل ارضاً مساحتها اكثر من ثلاثة عشر فدناً وجدوا فيها آثار ثلاث من احدث المدن التي بنيت هناك في ثلاث طبقات متراكمة . ومن اغرب المباني التي كشفوها بناية ضخمة تحتوي على حوض كبير كان يستعمل حماماً جرياً على بعض الطقوس الدينية او لحفظ بعض التماسيح او الاسماك المقدسة . وطول هذا الحوض ٣٩ قدماً وعرضه ٢٣ قدماً وعمقه تحت مستوى ارض البناية ثمانية اقدام . وعلى كل من جانبي الحوض سلم للنزول به الى الماء . وارضه وجدرانُه مرصوفة ببلاط دقيق الصنع وعلى جانب كبير من الاتقان . وقد بنيت الجدران بالطوب ولصقت بطين جيري وطلاي الجدار الداخلي من خارجه بالقطران منعاً لتسرب الماء . ويتصل بهذا الحوض مصرف كبير مسقوف بقنطرة ارتفاعه ست اقدام ويصل بماء الحوض الى خارج المدينة . وعلى مقربة من هذا الحمام الفخم حمام آخر شبيه به ولكنه لم يحفظ سليماً من الاذى

وقد عثروا ايضاً على آثار مباني صغيرة للسكن ومخازن للبيع مما يدل على ان ما بلغه الفرد في ذلك العصر من الحرية والتقدم يفوق ما بلغه من هذا القبيل على ضفاف

دجلة والفرات والنيل ومع ان المستر ولي كشف مؤخراً في اور الكلدانيين مباني من هذا القبيل الا انها لا تقارن بالمباني التي كشفت في موهنجودارو من حيث الاتقان وبنفسها نظام المصارف الذي به كانت تجمع المياه القذرة من الحمامات المختلفة في احواض كبيرة في الشوارع ثم تنقل الى خارج البلدة

ولما كان هناك شبه كبير بين آثار هذه الحضارة وآثار الحضارة السومرية القديمة فقد كنا اطلقنا على الحضارة التي كشفت آثارها في موهنجودارو وهارپا اسم الحضارة الهندية — السومرية . ولكن بعدما توغلنا في البحث ثبت لنا ان سبب هذا التشابه ليس وحدة الحضارتين بل التبادل التجاري بين البلدين . فعدلنا الى «حضارة السند» تاريخها

كشفت اختام هندية في سوسا بيلاد فارس تشير الى هذه الحضارة ومن الموقع الذي وجدت فيه يستدل على انها تعود الى قبل عهد سارغون الاول اي قبل سنة ٢٧٠٠ ق. م . وقد وجد حديثاً ختم في اور عليه ما على بعض هذه الاختام ولكنه منقوش بالخط المساري الذي يعود الى العهد المذكور . وعليه نستطيع ان نستنتج ان هذا النوع من الاختام خاص بالنصف الاول من الالف الثالثة قبل المسيح او قبل ذلك . ولما كانت هذه الاختام مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمدن التي كشفت في موهنجودارو لكثرة ما كشفناه منها فيحقق لنا ان نجعل تاريخ هذه المدن يتراوح بين سنة ٣٥٠٠ و ٢٥٠٠ ق. م . ولا يعلم على وجه من الدقة الزمن الذي انقضى على قيام هذه المدن وسقوطها ولكننا نرجح اننا لا نكون بعيدين عن محجة الصواب اذا جعلنا تاريخ المدينة العليا سنة ٢٧٠٠ ق. م . وتاريخ التي تحتها سنة ٣٠٠٠ ق. م . وتاريخ الثالثة التي تحتها سنة ٣٣٠٠ ق. م . اما مدن هارپا فالعليا منها معاصرة لهذه المدن واما المدن التي تحتها فاسبق عهداً ولكننا لا نستطيع تعيين تاريخ هذا العهد

اجناس السكان

وما هو جنس هؤلاء الناس الذين خلقوا حضارة السند ؟

لا نستطيع الاجابة عن هذا السؤال اجابة صحيحة لان مباحثنا لم تتقدم تقدماً يكفي لذلك . وقد وجدنا كما كنا ننتظر ان اكثر الهياكل العظمية التي عثرنا عليها تدل على ان اصحابها من شعب مصفح الرأس (Dolechocephalic) (١) أي يصح ان

(١) ترجمة العلامة فهر الجابري . انظر مقتطف اغسطس ١٩٢٦ ص ١٧٤٠

ننسبهم الى الاجناس المستطيلة الرؤوس التي كانت تقطن جنوب اسيا واوربا والتي يطلق عليها اسم شعوب البحر الابيض المتوسط . ولم نعث سوى على جمجمة واحدة من نوع الجماجم المدوّرة ^(٢) Brachycephalic واما التماثيل التي عثرنا عليها فتمثل اناساً رؤوسهم مدوّرة مثلها . ولكن ما لدينا من المعلومات حتى الآن لا يكفي للوصول الى نتائج مقرّرة في هذا الموضوع

النسيج واللبس

ان وجود مغازل كثيرة وقطع من القطن المنسوج نسيجاً دقيقاً في اطلال المدن التي كشفنا عنها يدل دلالة قاطعة على ان سكانها كانوا يغزلون وينسجون ولا يخفى ان اسم القطن في اللغة البابلية «سندهو» وباللغة اليونانية «سندُن» وكلا اللفظين يشيران الى وادي نهر السند كموطن القطن الاصلي . ولكن بعض الباحثين كانوا مرتابين في ذلك وقال بعضهم ان القطن الذي استعمله البابليون واليونان جنوه من اشجار قطن غير شجيراتهِ المعروفة الآن . فجاءت مكتشفاتنا بالقول الفصل وقطعت جهيزة قول كل خطيب . لان القطن الذي وجد في موهنجودارو من النوع الثاني وله كل مميزاته وكان لباس الرجال منهم يشتمل على قطعتين من الثياب رداءً يربط حول الوسط وشال عاطل أو مزخرف يرفع الى الكتف الايسر ماراً من تحت الابط الى اليمين فتحفظ الذراع اليمنى مطلقة . وكان الرجل يطلق ذقنه وعارضيه احياناً واما شعر الشاربين فكان يحلقه احياناً ويحفظه اخرى . وكان شعر الرأس يجمع ويعقص في مؤخر الرأس . وقد عثرنا على رأس تمثال لامرأة مثل فيها شعرها مسترسلاً على كتفيها وظهرها . ولا نعلم من ذلك هل كان هذا الزي قاشياً حينئذ . وكان الرجال من الطبقات الدنيا يذهبون عراة والنساء تلبسن ما يستر عوراتهن فقط مع اننا عثرنا على تمثال فتاة راقصة عارية كل العري . وكان كل الناس على اختلاف طبقاتهم رجالاً ونساء يتحلون بالحلي المختلفة — عقود وخواتم وزناير . وانفردت النساء بلبس الخلاخل

حيواناتهم الداجنة والبرية

وكان من حيواناتهم الداجنة الثور والجاموس والضأن والخنزير والكلب والحصان والبقيل ولم نعث على اثر ما للجمل ولا للقطعة . اما الحيوانات البرية فمنها الفهد والفيل ووحيد القرن . ولم نعث على اثر ما يشير الى وجود الاسد

زراعتهم

لم يكن في الامكان ان تنهض مدن كبيرة زاهرة كمدينتي موهنجودارو وهارپا في ذلك العصر الا في بلاد زراعية اتقن اهلها الزراعة الى حد بعيد . ومع ان ما كشفناه حتى الآن عن اساليب الزراعة والري المستعملة حينئذ لا يزال ضئيلاً جداً فلا بد من الاشارة الى ان انواع الحنطة التي وجدت في موهنجودارو هي هي انواع الحنطة التي في بلاد البنجاب الآن . وقد ثبت لنا من اعتبارات مختلفة ان مقدار ما كان يهطل من المطر سنوياً في السند وغرب البنجاب كان أعظم مما هو الآن . وان السند كانت تروى حينئذ من نهريْن لا من نهر واحد وانها كانت كذلك اخصب مما هي الآن واقل عرضة لاثار الفيضانات وما تتركه في اثرها من الخراب

طعامهم

وكان سكان هاتين المدينتين يشربون اللبن ويأكلون الخبز ولحم الغنم والبقرة والخنزير والسلاحف وسمك نهر السند الطازجة والسمك المقدد مجلوباً من شواطئ البحر . والادلة على ذلك وجود انواع مختلفة من العظام في بيوت مختلفة ساعدنا في تحقيق الحيوانات الخاصة بها المأجور سول مدير قسم الحيوانات في حكومة الهند ومعاونوه

الحلي

كانت الحلي التي يتحلّى بها الاغنياء من الذهب والفضة او النحاس المطلي بالذهب والقباني الازرق والعاج والعقيق واليشم وحجارة ملونة مختلفة . أما الفقراء فكانوا يستعملون الصدف والتراكوئا . وقد عثرنا على أمثلة كثيرة مختلفة من هذه الحلي وتلك أخض بالذكر منها عقداً من العقيق والنحاس المطلي بالذهب ومنها اقراط وابر من الذهب الخالص مصقولة صقلاً يفخر به امهر الصاغة في هذا الزمان

المعادن

ومن المعادن التي كانوا يستعملونها عدا الذهب والفضة والنحاس القصدير والرصاص فقد كانوا يستعملون النحاس بكثرة في صنع اسلحتهم وادواتهم البيتية فيصنعون منه الخنجر والسكاكين والفؤوس والمناجل والازاميل والآنية وادوات الزينة على اختلافها كالاساور وما اليها . وكانوا يأتون به من بلوخرستان غرباً وراجپوتانا شرقاً وافغانستان شمالاً . اما القصدير فكان يصعب الحصول عليه والمرجح انهم كانوا يسورونه من خراسان او من الغرب عن طريق سومر في ما بين النهرين

ولم يستعملوا القصدير صرفاً بل مزجوه مع النحاس وصنعوا منه البرونز واستعملوه في صنع ادوات القطع الحادة كالازاميل والمناشير وفي صنع التماثيل الصغيرة والازرار والخرز الدقيقة وغيرها من الحلي ورغمما عن تفوق البرونز على النحاس الصرف من حيث ملاءمته لصنع الادوات المذكورة فان ما صنع منه قليل جداً لصعوبة تناوله وغلاء ثمن القصدير

الاسلحة والسكاكين

ومن الغريب اننا لم نعثر حتى الآن إلا على بضعة فؤوس وخناجر ورؤوس سهام ورماح . فيظهر ان سكان هذه المدن لم يكونوا رجال حرب . ومع انهم اكدوا من استعمال النحاس في صنع ادواتهم عثرنا على كثير من الادوات الحجرية مما يدل على ان آثار العصر الحجري الحديث كانت لا تزال فاشية بينهم . فقد كانوا يصنعون من حجر صلد من نوع اليبب ادوات الصقل واوزاناً لها نظام هندي خاص يختلف عن نظام البابلين والعيلايين . وكانوا يجلبون كثيراً من الصدف من شواطئ البحر لتقطع وتنظم في عقود وتصنع منها حلي مختلفة وتستعمل في صناعة تنزيل الخشب . ولهم قيشاني ازرق يماثل قيشاني ما بين النهرين ومصر استعملوه كثيراً في صنع الحلي والكؤوس الصغيرة والعقود وما إليها

الخزف

اما ادوات البيت العادية فن خزف عادي . واشكالها مختلفة ودقيقة الصنع مما يدل على ان صناعة الخزف كانت قديمة جداً وانه كان قد انقضى عليهم زمن يمارسونها حتى اتقنوها . ولكن من الغريب ان اكثر الآنية الخزفية لم يكن لها حلقات تستعمل كمقابض واكثرها احمر اللون غير مزخرف وبينها ما هو مزخرف ومدهون بالوان مختلفة ولكنه قليل واكثر الرسوم سوداء وهي رسوم هندسية وبعضها رسوم حيوانات . وقد عثرنا على آنية في موهنجودارو مزخرفة برسوم حمراء وبيضاء وسوداء . وبعض هذه الرسوم يدل على اتصالهم بعيلام وما بين النهرين وبلوخستان

الكتابة

ان وجود الاختام المنقوشة في كل بناية كشفناها تقريباً يدل على ان سكانها كانوا عارفين بفن الكتابة ويرجح لدينا انهم كانوا يستعملونها في التجارة وغيرها مع اننا لا ندري حتى الآن ما هي المواد التي كانوا يستعملونها مكان الصلصال الذي كانت تصنع منه الاختام . وربما استعملوا لذلك الخشب او لحاء بعض الاشجار مما يشبه البردي المصري

كيف عبرنا الاوقيانوس الاتلنتيكي

اربعة في طيارة

ملخص مقالة للطيار الاميركي الكومندر برد

هذه هي المقالة الثانية من المقالات التي ننشئها في « اعظم الرحلات الجوية الحديثة » تقلا عما يكتبه اصحابها في وصفها. فقراء المقتطف يذكرون رحلة البلون نورج من رومية الى الاسكافا فوق فرنسا وانكلترا وروج واسوج وروسيا وسبتمبرجن والقطب الشمالي كما وصفها واضع رسوم البلون وقبطانه الجنرال نوبلي الايطالي. وقد نشرناها في جزئي يناير وفبراير الماضيين. وفي الاجزاء التالية نشر للقراء ملخصاً لرحلات السر الان كوهام الجوية واوصاف البلدان التي مر فوقها كما كان يراها من الجو. قال الكاتب في المجلة الجغرافية الاميركية :

الرحلة ليست سباقاً

كنت اطمح منذ صباي الى اجتياز الاوقيانوس الاتلنتيكي بالطيارة لسبيين: الاول علمي ان الفوز برحلة كهذه يكون ذا اثر كبير في ترقية الطيران : والثاني لثقتي انه يكون باعثاً قوياً على توطيد اواصر الوئام بين الولايات المتحدة الاميركية والشعوب الاوربية. لذلك نشرنا علمي الولايات المتحدة وفرنسا من مقدم طيارتنا لما احتفلنا باطلاق اسم « اميركا » عليها وحضر هذا الاحتفال نحو الف نسمة اجتمعوا حول الطيارة معجبين بضخامتها ومظاهر المتانة والقوة في حركاتها الثلاثة. وفيما نحن مجتمعون لهذا الغرض وردت الانباء عن فوز لنديرغ بالوصول الى باريس بطيارته « روح سانت لويس » فقلب احتفالنا البسيط الى مظاهرة حماسية غلبت فيها روح التهليل والتكبير وكنت اول رجل وقف يخطب في الجمهور مطرباً عمل لنديرغ العظيم. وكان اعتقادي ان اثر رحلة لنديرغ في احكام روابط الالفه والوئام بين الامم فاق ما كنا نتظر ان يكون من نصيبنا لذلك غلب علينا السرور والفرح لانه تقدمنا

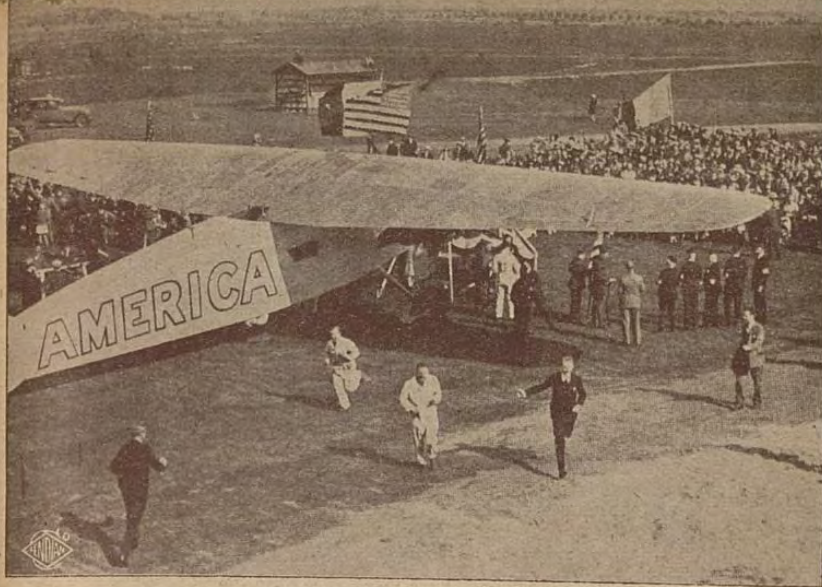
ولا يخفى انه بعدما اعددنا كل معدات الطيارة قبل طيران لنديرغ جربنا ان نظير بالانحناء فسقطت الى الارض وتعطلت بعض اجزائها وكسرت ذراعي واصيب رجلي فلويد بنت الذي صممني في رحلتي الى القطب الشمالي باصابات خطيرة حتمت

عليه البقاء في المستشفى زمناً لم يمكنه من الطيران معنا الى فرنسا مع انه كان
يصبو بكل جوارحه الى المخاطرة بحياته في رحلة من هذا القيل. ومع ذلك لم نتخذ ناز
شجاعته ولم يضعف يقينه في نجاح الرحلة وقيل قيامنا من مطار روزفلت جاءه معتمداً
على عكازه ليودعنا ويتمنى لنا النجاح
اغراض الرحلة

ولم يكن غرض الرحلة مجرد اجتياز الاوقيانوس الاثنتيني والوصول الى فرنسا
وطالما صرّحنا اننا لسنا في سباق مع سائر الطيارين . لذلك اخبرنا قيامنا من اميركا
حتى عاد لنبرغ اليها لكي لا يظهر اننا اسرعنا الى مشاركتيه في الاجاد التي استحقها
بعمله المنقطع النظر . ولكن كنا نريد تحقيق امور عالمية لا مندوحة عن معرفتها في
المستقبل للذين يعنون بانشاء خطوط المواصلات الجوية بين القارتين
فقد كان اعتقادنا ان الطيران التجاري بين اميركا واوروبا لا بد ان يعتمد على طيارات
في كل منها ثلاثة محركات او اكثر يكفي محركان منها للنهوض بالطيارة وتسييرها فاذا
اصيب احد المحركات بعطل بقي المحركان الباقيان كافيين لحفظ الطيارة في الجو وبذلك
تضمن سلامة المسافرين . وكنا نريد ان تثبت للمهتمين بشؤون الطيران اننا نستطيع
ان نحمل بطيارتنا ما زنته ٦٠٠ رطل من البضائع وثلاثة مسافرين عدا السواق
والبنزين اللازم لشقة طويلة كهذه وآلة لاسلكية تتصل بها بالشاطئين الاوربي والاميريكي
وبالبواخر الماخرة عباب اليم اذاعة واستقبالا

فقامت في وجهنا منذ البدء مصاعب حمة ذلناها على قدر المستطاع بالاعتداع على
خبرتنا في الرحلات السابقة وعلى علم المختصين بالفروع العلمية المختلفة المرتبطة بالطيران
معداتنا

لا يخفى ان محركات الطيارة تدور عدداً معيناً من الدورات في الدقيقة يزيد او
ينقص حسب ارادة السائق . وانه كلما زاد عدد الدورات زاد مقدار ما تحرقه الطيارة
من البنزين وان مقدار البنزين في الطيارة محدود فيلزم ان تسير به اطول مسافة
مستطاعة . وذلك يختلف باختلاف وزن الطيارة وما تحمله . لذلك جربنا تجارب مختلفة
الغاية منها ان نعرف مقدار ما تحرقه الطيارة من البنزين اذا كانت سرعة المحركات
كذا ووزن الطيارة بما فيها حملها ووزن المسافرين بها كذا لكي نعرف اقصى مسافة
نستطيع ان نسيرها بالبنزين الذي معنا اذا لم تهب في وجوهنا عواصف شديدة تمنعنا



الاحتفال باطلاق اسم « اميركا » على طيارة برد



بنت ديمنداً على عكازه يودع برد ورفاقه قبل قيامهم

مقتطف ابريل ١٩٢٨

امام الصفحة ٣٦٩

عن التقدم بالسرعة التي نتوخاها . وبعد ما آتمنا هذه التجارب وجدنا ان ما نحمله من
البزير يكفي لان يصل بالطيارة ومن فيها الى رومية

وكان المستر هانسن والمستر هيلند من معمل البحث العلمي البحري بوشنطن قد
صنعا لنا آلة لاسلكية وزنها ٢٥ رطلاً توخيا فيها اعظم قوة مع اخف وزن وجهازها
بآلة دقيقة ترسل من تلقاء ذاتها حروفاً معينة في الفضاء مرة كل عشر دقائق حتى تبقى
المحطات اللاسلكية التي تعرف طول الموجة التي نستعملها متصلة بنا اتصالاً آلياً

وكان ههنا كثيراً ان تلقى في اثناء طيراننا ابناء الاحوال الجوية ولكن ذلك كان
منذراً في البدء فاتفقت مع الكومندر نول دايشس وطلبنا من وزير الزراعة
الاميركية ان تعضدنا الحكومة في ذلك باصدار التعليمات الى مكتب الظواهر الجوية
بالحكومة الاميركية حتى يمدنا بما نحتاج اليه من المعلومات قبل السفر وفي اثنائه فاجب طلبنا
ولكن رؤساء المكتب المذكور قالوا ان لا بد لهم من ان يعرفوا احوال الجو فيحاء
مختلفة من الاوقيانوس الاثنتيني كما تذيبها البواخر المختلفة التي كانت تمر عابرة
فترعت شركة الراديو الاميركية بذلك وعين مكتب الظواهر الجوية بالحكومة الاميركية
الدكتور كمبل ليدرس كل التقارير التي تصل اليه من هذا القبيل حتى يستطيع التنبؤ
باحوال الجو على وجه من الدقة . ووضع لذلك خارطات دقيقة لاشك عندي في انها
من افيد النتائج التي نتجت عن طيراننا

وكم من ليلة احينناها ساهرين انتظاراً لنبا من الدكتور كمبل بان الاحوال الجوية
على مايرام لكي نحلق في الجو ونسير الى طيتنا . وفي الساعة الاولى من صباح ٢٩
يونيو سنة ١٩٢٧ كلنا بالتلفون قائلاً ان الاحوال الجوية لا بأس بها وان لم تكن على
مايرام . وكنا قد عزمنا الا ننتظر جواً صافياً وبحراً رهواً وهواء ساكناً لان ذلك
كلا يكون متعذراً ولاننا قلنا ان طيارة المستقبل يجب ان تجهز بما يمكنها من الطيران
في كل الاحوال الجوية على السواء . وزد على ذلك اننا حسبنا اننا بتعرضنا لجو
مضطرب نستطيع من ان نجتمع حقائق علمية لا يتسنى لنا جمعها في جو هادىء وزداد
خبرة باساليب مواجهتها

وحين اعود بذكريتي الآن الى رحلتنا وما واجهناه فيها من المصاعب ارى انه
كان في طوق طيارتنا ان تغلب على احوال الجو مهما اضطرت . والخوف الوحيد في
المستقبل على الطيارات التي تعبر الاثنتيني انما هو اصطدامها بزويرة واسعة النطاق تعيقها

عن التقدم فينفد ما تحمله من البنزين وتسقط في البحر
القيام

ولما عزمنا على القيام بعد تلفون الدكتور كمبل كلمت رفاقي بالتلفون ليكونوا على
قدم الاستعداد فلما وصلت الى المطار في الساعة الثالثة صباحاً كانت الطائرة على رأس
الأكمة التي اقناها في احد جوانب المطار ليسهل قيامها منها بحملها الثقيل بعد ما تسير
على منحدر بلغ طوله ٥٠٠ قدم . وكان الطيارون يعدون المعدات الاخيرة مستعينين
بانوار كهربائية باهرة لان الظلام كان حالكا والجو مكفهر والمطر يسقط رذاذاً على
الارض . وادركنا حينئذ اننا امام اصعب مرحلة في رحلتنا واحفلها بالمخاطر لان الاقدام
على التحليق في الجو بحمل يبلغ نحو سبعة اطنان ليس بالامر السهل

فادرنا الآلات يبطء اولاً وجلس برت اكوستا في مجلس السواق ووقف الملازم
جورج نوثيل ويده على صمامة خاصة تمكننا من افراغ مقدار كبير من البنزين في لحظة
اذا لزم الامر ورأينا ان الحمل اعظم من ان تنهض به الطائرة وان ذلك يعرضنا لخطر
السقوط والتحطيم

ثم اطلقنا الآلات العنان . فتعلمت الطائرة كأنها كأن حي وشدت الجبل الذي
رُبطت به الى عمود خاص ووقف احد رجالنا وراءنا ويدهم المقص ينتظر الامر حتى
يقطع الجبل فتسير الطائرة باسم الله مجراها . ولكن قوة الآلات قطعت اوصال الجبل
فانحدرت الطائرة من رأس الأكمة على غير انتظار . على ان اكوستا سائق بارع فانه
ادارها بمهارة ولكنه لم يلبث ان رفع يده توطئة لاشارة يشير بها الى وجوب افراغ
البنزين فكان الموقف حافلاً بذلك الصمت الذي يسبق الكارثات الكبيرة

ولكن قبل ان يكمل اكوستا اشارته وجوب افراغ البنزين ارتفعت الطائرة عن
الارض فسري عنا قليلاً واخذت ترتفع رويداً رويداً ونحن لا نزال مضطربين خوفاً
من ان يقف احد محركتها قبلما يخف وزنها قليلاً وقبلما ترتفع ارتفاعاً كافياً يمكننا من
الهبوط الى الارض سالمين . ولكن المحركات سارت في عملها كالساعة الدقيقة فسرنا
نحترق الجو بسرعة مائة ميل في الساعة لان الطيران السريع لازم للطيارة المثقلة اكثر
منه للطيارة الخفيفة اذ به تقاوم الطيارة الثقيلة جاذبية الارض فاذا خفضت سرعتها مالت
الى الهبوط لثقلها

كان الطيران من نيويورك الى نوفا سكوشا ثم الى جزيرة نيوفوندلند عادياً فكنا

لظفر في جو صاف احياناً فنشاهد البلاد تحتنا حراجاً وغابات كثيفة تتخللها بحيرات صغيرة واحياناً فوق متن الغيوم القضية فنرى شبح طيارتنا على سطحها كأنه نقش بيد مصور بارع يحيط به قوس قزح فتفاء لنا بذلك خيراً . وكنا من حين الى آخر نراقب البحر والشاطئ لعلنا نعث على اثر لطيارة نتجسر وكولي ظناً منا انها تحطمت هناك او سقطت في عرض البحر فقذفها الامواج والرياح الى الشاطئ .

ولما بلغنا نيوفوندلند لقينا الدَّ اعداء الطيران — الضباب المتلبد ! فعلمنا انه لا يسامح هذا الضباب ان نعيّن موقعنا واتجاهنا تعييناً دقيقاً حين نغادر مدينة سانت جون لنخوض غمار الفضاء بين الماء والسماء . فكان يتحتم علينا ان نسير على غير هدى فوق سطح الارض قبل الضرب فوق مجاهل البحر

في الساعة الثانية بعد الظهر كنا قد استعملنا جانباً من البنزين الذي في احواضنا فترغنا كل الصفائح التي حملناها معنا في الاحواض ورمينا الصفائح الفارغة في البحر والتفت الى نوفل وطلبت اليه ان يعمل حساباً دقيقاً لما احرقناه من البنزين في المرحلة الاولى من رحلتنا ففعل ووجدنا ان المقدار الذي استعملناه جاء اكبر مما كنا ننتظر فاصدرت الاوامر الى اكوستا لكي يقلل ما يستعمله من البنزين باكثر مقدار الهواء الذي يمزجه به وان يخفض سرعة دوران المحركات الى ادنى حدٍ مستطاع حتى اذا هبت في وجوهنا رياح شديدة اعاقتنا عن التقدم الى الامام بالسرعة التي كنا نتوخاها كان لدينا من البنزين مقدار كافٍ يمكننا من الوصول الى البر

لما التقينا بالضباب حسبنا ان افعال الوسائل للتغلب عليه هو الطيران فوّه ولكي نرفع بحملنا الثقيل اضطررنا ان نطلق للمحركات العنان وان نحرق مقداراً كبيراً من البنزين . ولما كانت الساعة الخامسة والدقيقة الثلاثين بعد الظهر كنا قد صرنا على ميل فوق سطح البحر والضباب يكتنفنا من كل الجهات والطيارة كأنها خارجة من حمام قطر ماء مما تقلص عليها من رطوبة الهواء والضباب . وعرفنا ان الهواء لا بد ان يبرد لدى اقتراب الليل فاذا هبطت الحرارة عن درجة معينة تجمد كل الماء الذي تقطر على اجنحة الطيارة وجسمها ومحركاتها في ربع ساعة — وهناك الخطر الاكبر اذ يتحتم علينا حينئذ ان نهبط في اليم النائر بعد وقوف المحركات عن الدوران

واخيراً وصلنا الى نقطة حسبنا عندها اننا اصبحنا فوق مدينة سانت جون بجزيرة نيوفوندلند وكان الضباب متلبداً بعضه فوق بعض فلم نستطع ان نرى اطراف الاجنحة

هناك ذكرت رحلة الطيارين الانكليزيين الكوك و برون الذين طارا من نيوفوندلند الى ارلندا سنة ١٩١٩ في مرحلة واحدة وآلات الطيران حينئذ لم تبلغ درجة كبيرة من الاتقان . حقا يجب ان نعرف للانكليز بفخار السبق في اجتياز الاثنتيني ! ولم نعلم حينئذ اننا وقد خضنا يما من الضباب فوق يمم خضم من الماء ان سوف ينقضي علينا نحو ١٨ ساعة لا نلمح فيها البحر ولا البر . وبعد ما انقضى علينا بضع ساعات فوق الخضم الاثنتيني سألت نوفل ثانية ان يحسب حسابا لما احرقناه من البنزين واشتعلت انا من جانبي في حساب دقيق خلصت منه الى النتيجة التالية : اذا اكملنا رحلتنا وكان متوسط ما محرقه من البنزين في الساعة مثل ما احرقناه حتى الان وهبت في وجوهنا رياح مهما كانت لطيفة واعاقتنا عن التقدم قليلا فقد قضي علينا ان نهبط الى البحر قبل الوصول الى اوربا . بلسهته هذه النتيجة على قصاصة ورق لان صوت المحركات جعل الكلام متعذرا وقلت له انه لما كنت احمل على نفسي تبعة هذه الرحلة الخطرة اود من جميع الرفاق ان يحكموا من غير نظري الى ما اريد او ما اذكره هل هم مصممون ان يمضوا فيها الى ختامها أم يفضلون العودة ، والحذر من طبائع الحكيم والتعرض للخطر الاكيد حماقة لا شجاعة . فقالوا كلهم انهم يفضلون السير بالرحلة الى نهايتها وانهم لا يعرفون مكانا يستطيعون النزول فيه الى الارض قبل البر الاميركي الا في بلدة سانت جون والضباب الكثيف يكتنفها مما يجعل النزول الى الارض فيها متعذرا . فسررت لهذا القرار لاني كنت اريد ان امضي في الرحلة معها تكن المصاعب التي تقوم في وجوهنا عظيمة

وكنت قد درست مسألة مجاري الهواء وسرعتها فوق الاوقيانوس الاثنتيني فله اجد حقائق علمية يعتمد عليها نعرف منها سرعة هذه المجاري في طبقات الجو العالية . ولكن بعض علماء الظواهر الجوية كانوا يرون انه اذا ارتفعت طائرة الى علو كاف وكانت متجهة الى اوربا وجدت ريحا غربية تهب من ورائها فتدفعها الى الامام ولو كان الهواء عند سطح البحر يهب من الشرق فيعيقها عن التقدم وكان ذلك رأيي ايضا فعزمت على ان اعلق نجاح رحلتنا على صحة هذا الرأي فاصدرت الاوامر بالارتفاع بالطيارة الى ما فوق الضباب والغيوم فاذا صح رأينا وكانت الريح على هذا الارتفاع تهب من الغرب الى الشرق تمكننا من الوصول الى اوربا قبل نقاد البنزين الذي معنا

[التهمة في الجزء التالي]

اعظم الحروب العلمية

حرب الانسان على الحشرات

ن حين ظهرت دودة الاوز القرنفلية في القطر المصري وضررها متواصل . ابتدأت في مديرية البحيرة سنة ١٩١٠ وتقدمت رويداً رويداً حتى انتشرت في كل الوجه البحري والمديريات الوسطى . ولعل الخسارة التي اصابها القطر منها في هذه السنوات لا تقل عن خمسين مليوناً من الجنيهات . واذا اضفنا الى ذلك الضرر الناتج من دودة الورق ودودة الوز الرمادية والمن والحشرات القشرية التي تصيب الموالح فلا نبالغ اذا قلنا ان القطر المصري يخسر كل سنة نحو سبعة ملايين من الجنيهات بسبب هذه الحشرات . وقد اطلعنا الآن على مقالة مفيدة بسط فيها كاتبها الدكتور هورد مدير قسم الحشرات سابقاً بوزارة الزراعة الاميركية بعض الحقائق عن الحرب الناشبة بين الانسان والحشرات للسيطرة على الارض فرأينا ان نلخصها فيما يلي :

التحريض للحرب

في سنة ١٨٦٩ كان العالم الفرنسي تروقله يجرب تجارب مختلفة في الحشرات في داره ببلدة مدفرد من اعمال ولاية مستشوستس الاميركية . وكان دود الحرير الاميركي حينئذ مهدداً بضربة قد تقضي عليه فخطر لتروقله ان يضرب فراش دود الحرير بفراش حشرة اخرى فيوجد نوعاً جديداً من الحشرات يفرز خيوط الحرير من غير ان يتعرض للاوبئة التي تفتك به

وللقيام بتجربته هذه جاءه بانواع مختلفة من الفراش من اوربا واسيا متينة البنية بلها فراشة مشهورة في بلاد الانكليز واليابان وقارة اوربا بوجه عام لون الذكر منها بلون الغبر اصفر ضارب الى اللون البني او هو قريب من لون وجه الفتاة العجورية لذلك دعي «فراش العجور» Gipsy Moth . وكان الاستاذ تروقله قد وضع ذات يوم حفنة من بيوض هذا الفراش في علبة تركها على النافذة توطئة لاستعمالها في تجاربه فهبت الريح وقلبت العلبة وسفت البيوض الدقيقة في الهواء فعدا تروقله وراءها يحاول جمعها وبقال انه ظل اياماً يبحث عنها بمكر سكو به عله يعثر عليها في الارض المناوحة لداره . ففاز بجمع بعضها ولم يفز بجمع البعض الاخر فابلق الامر الى حكومة الولاية وحذر رجالها

من سوء العاقبة على البلاد. فلم يأبهوا لقوله وذهب انذاره صرخة في واد — وكيف يفعلون وهم لا يدرون ما يقول؟ فلم تمض سنوات خمس حتى اخذ المقتطعون لدرس الحشرات والعناية بالحراج يرون ديداناً لم يكن لهم عهدٌ بها من قبل تدب على الاغصان الخضراء في جوار مدينة بوسطن وتلتهم اوراقها فلم يحركوا في مكافحتها ساكنائهم انقضت عشر سنوات اخرى فكثرَت هذه الحشرات حتى كادت تعري الاشجار من اوراقها وحتى صارت تحصى بالملايين والوف الملايين — غطت القرى والمدن وغشيت الشوارع والارصفة حتى صار السير فيها خطراً لكثرة حوادث الزلق حين الدوس على اجسامها الميتة، ودخلت البيوت فغطت موائد الطعام وقررت في محوِّنه

فنشبت الحرب حينئذٍ! وقد انقضى عليها خمس وثلاثون سنة دائرة الرحي ولا بدَّ ان تدوم خمساً وثلاثين سنة اخرى وقد تدوم الى ما لا حدَّ له لان هذه الحشرات تغطي الاشجار ديداناً تلتهم اوراقها. واوراق الاشجار رئاتها بها تنفس وعليها معوّها في تركيب الطعام بواسطة نور الشمس فاذا عريت منها ماتت. اضف الى ذلك الحشرات التي تسطو على الخضراوات السنوية والتي تنقل الاوبئة والامراض تران الانسان والحشرات في حرب عوان للسيطرة على الارض. وان احاديث الحروب الكبيرة في التاريخ لتصغر شأناً ازاء ما فعله الناس ولا يزالون يفعلونه لمكافحة هذه الاعداء القوية بعددها وحياتها. فحكومة اميركا وحدها تستخدم كل سنة ما يزيد على مليون رجل وتتفق ملايين الجنهات لمحاربة هذه الحشرات والقضاء عليها

هيوسرها ونفقائها

كلُّ فلاح اميركي يعلم حقَّ العلم انه لا بدَّ له من اتخاذ وسائل معينة كميوية وميكانيكية لمكافحة الحشرات اذا شاء ألا يفسح المجال امامها لالتهم كل ما يزرعه في حديقته الصغيرة او حقله الذي يرتق من مزرعائه. وانه لا بدَّ له من ان يضع على نوافذه شبكاً دقيقة من السلك لمنع البعوض والذباب وغيرها من الحشرات من الدخول الى البيت ونقل جراثيم الامراض الى سكانه. وكلما اشترى الاميركي قليلاً من التفاح او الخضراوات او الحبوب يدفع فيما يدفعه من ثمنها ضريبة يتألف من مجموعها جانب مما تنفقه جماعة الفلاحين الاميركيين على محاربة هذه الحشرات ووقاية مزرعاتهم منها. ان المعامل الاميركية التي تصنع شبك السلك الدقيقة التي تغطي بها نوافذ البيوت

لوقائتها من الحشرات تباع منها في اميركا ما ثمنه ستة ملايين من الجنيهات كل سنة. وقد اتفق اصحاب البساتين في ولاية كاليفورنيا تسعة ملايين جنيه لمكافحة الحشرات في سنة واحدة

وهذا جانب صغير مما ينفق بوجه عام من جانب الفلاحين ومن جانب الحكومة. ان قسم الحشرات في وزارة الزراعة الاميركية ينفق كل سنة ٦٠٠ الف جنيه على الباحث العلمية في طبائع الحشرات لابتكار افعال الوسائل لمكافحةها يضاف الى ذلك نحو ١٢ مليون جنيه تنفق في احوال خاصة لمكافحة حشرة خاصة اخذت تنتشر انتشاراً سريعاً في ولاية من الولايات. ولكن الضرر الذي تحدثه هذه الاعداء الفتاكة لا يقدر بمال. بل يقدر بأربعمائة مليون جنيه لانها تلتهم وتدمر ما يقتضي عمل مليون رجل سنة كاملة واجرة كل واحد من هؤلاء تقدر بأربعمائة جنيه في السنة

اما جيوش الحشرات وكثرة عددها فحدث عنها ولا حرج افلقد ثبت للعلماء الحيوان ان انواع الحشرات في انحاء الارض تبلغ مليوني نوع توفر العلماء على درس ٦٠٠ الف نوع منها فوصفوها وصفاً دقيقاً ودرسوا طبائرها وعينوا لها مكاناً في نظام الاحياء. وافراد كل نوع منها تعد بالمئات والالوف والملايين حتى لقد قدر قسم الحشرات الاميركي ان كل فدان من الارض الاميركية فيه ٦٠٠.٠٠٠ حشرة اذا كانت ارض حراج و١٣٥٠.٠٠٠ حشرة اذا كانت ارضاً زراعية حيث يكثُر ما تستطيع التهامه من الطعام ومع ذلك فان الارقام السابقة لا تدل على حقيقة الخطر. لان قوة هذه الحشرات على التكاثر تفوق التصور. فقد اثبت الاستاذ هكسلي في القرن الماضي انه اذا جمعنا ما فولده حشرة من هذه الحشرات هي وأولادها واولاد اولادها عشرة اجيال متعاقبة وبقيت كل هذه الانسال حية بلغ وزن مجموعها وزن خمسة ملايين رجل سمين اي اكثر من وزن كل سكان الصين. وقد حاول احد علماء الحشرات من مدة ان يمتحن قول هكسلي امتحاناً علمياً عملياً فاخذ حشرة تسطو على الكرنب فوجد انه تولد منها اثنا عشر نسلاً من ٣١ مارس الى ١٥ اغسطس وان كل انثى في كل جيل كانت تلد نحو ٢٠ حشرة فاذا فرضنا ان هذه المخلوقات استمرت كلها حية هي واولادها واولاد اولادها حتى ٢ اكتوبر فإذا يبلغ عدد النسل حينئذ ؟

٦٥٢، ١٥٤، ٥٠٩، ٢٥٧، ٠٨٧، ٥٦٤ حشرة !

وما هو وزن هذا العدد العديد من الحشرات ؟ ان متوسط وزن الحشرة الواحدة

منها يبلغ ملغراماً واربعة اعشار الملغرام فوزنها كلها يبلغ ٨٢٢ مليون طن او عشر اضعاف وزن سكان الارض جميعاً ! ومقدرة هذه الحشرة الخاصة على التكاثر نصف مقدرة حشرات اخرى مثلها تسطو على البطيخ والكثيري وغيرها

وقد اثبت الدكتور هورد بتجارب وامتحانات انه اذا ترك ذبابة واحدة من الذباب العادي تقضي اشهر الصيف كلها في مكان لا تعرض فيه هي ونسلها للموت بلغ عدد نسلها في اوائل سبتمبر ٦٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ ذبابة

وهذه الحشرات تطلب ما يطلبه الانسان. انها تأكل جانباً من كل مزروعاتنا وتسطو على المخزون من ماكلنا واثابنا ومبائنا الخشبية وتفتك بنا وبحيواناتنا بما تقوله من جرائم الامراض. وفضلاً عن التهامها للمزروعات تنقل الامراض من المزروعات المصابة بمرض من الامراض الى المزروعات السليمة

وسائل الدفاع والمجموع

ماهي الطبائع التي يمكن هذه الحشرات من ان تكون آفة من آفات العمران على ما تقدم؟ وماهي الوسائل التي يتوصل بها رجال قسم الحشرات الاميركي لمكافحتها والقضاء عليها لكل حشرة طبائع خاصة وطرق خاصة في التكاثر والانتشار ووقت الظهور ومكانه وعليه فالوسائل التي يتوصل بها لمكافحتها تختلف باختلاف الحشرة وطبائعها ولا يتخذ رجال وزارة الزراعة خطة ما قبل بحث علمي مستفيض في طبائع الحشرات المراد مكافحتها لنعد قليلاً الى فراشة الغجر

انها تختلف عن كثير من الحشرات في انها لا تنسج شرنقتها او بيتها في ذري الاغصان بل تضع بيوضها كتلاً كل كتلة منها نحو ٤٠٠ بيضة على جذوع الاشجار وخصوصاً اشجار السنديان والدردار وفي شقوق الصخور فاذا مضى الشتاء على البيوض في تلك الاماكن نقت في اول الربيع فيزحف الدود على جذور الاشجار ثم الى اغصانها ويلتهم اوراقها حتي يعريها. ثم تتحول الديدان فراشاً والفراش يضع البيض وهلم جرّاً وانثى هذا النوع لها جناحان كاملاً للعدة للطيران ولكنها لا تطير لان جسمها ثقيل لا تستطيع الجناحان حمله في الهواء. فكيف يتمكن فراش هذه الحشرات من الانتشار السريع في ارض مساحتها الوف من الافدنة؟ ذلك ما عجز عن تعليله رجال قسم الحشرات الاميركي مدى ثلاثين سنة وبالتالي عجزوا عن حصر هذه الحشرات في

بقعة ما ومنعها من الامتداد الى غيرها . وبعد البحث الدقيق كل هذه السنين الطويلة ثبت للباحثين ان انثى القراش لا تطير مع انها مجنحة واما الديدان فتطير مع انها غير مجنحة وكيف تطير هذه الديدان ؟

يحيط بجسامها كثير من الشعر وعلى جذر كل شعرة كيس دقيق مملوء غازاً فتتمكن بذلك من البقاء معلقة في الفضاء حتى يهب الهواء فيحملها من مكان الى آخر . ذلك انها كالنكبوت تفرز خيوطاً دقيقة تتعلق بها في الهواء الى ان يهب الهواء كما تقدم فيقطع الخيط ويحملها على اجنحتها وكثيراً ما تكون المسافة ميلاً او اكثر . فاذا اتصلت بغابة كثيفة سهل انتقالها من شجرة الى شجرة وسرت في الغابة سريان النار في الهشيم

فبعدها عرفت هذه الحقائق عن طبائع هذه الحشرات اقام الاميركيون حول البقعة التي تكثر فيها منطقة خالية من الاشجار عرضها ٢٥ ميلاً لا تستطيع الديدان ان تجتازها الى ما بعدها وفي اوائل الربيع من كل سنة ترى الكشافة من قسم الحشرات دائنين على البحث عن كتل البيوض في الاماكن التي تلتقي فيها عادة فيجمعونها ويميتونها بتقطيسها في اناء يحتوي على مركب الكريوزوت . ويتلوهم جماعة من الرجال يطوفون الغابات والحراج ومعهم خراطيم نخر اطميم فرق الاطفاء ينثرون منها على الاشجار رشاشاً من زرنيدات الرصاص تغطي به كل الاوراق فاذا غشيتها هذه الديدان لاتهاها ماتت مسمومة

استئصال سائمة العرو

وليس هذا العمل الا بمثابة مسكن للالم لا يستأصله من جذوره . ذلك ان نصف الحشرات المعروفة تعتمد في حياتها على اكل النبات والنصف الآخر يعتمد على اكل الحشرات . فاذا انتقلت حشرة من بيئة اعتادتها الى بيئة جديدة انفسح امامها المجال للتكاثر لانها لا تجد في البيئة الجديدة الحشرات الاخرى التي كانت تسطو عليها في بيئتها القديمة وتلتهمها غذاء لها . فاذا درسنا الحشرة التي نحن بصدددها في النباتات القديمة التي تعيش فيها وجدنا ان ٩٠ في المائة من فراشها الذي يضع البيوض بيوت فريسة اعدائه الطبيعية . فلما جاءت هذه الحشرة الى الولايات المتحدة الاميركية لم يجد أعدوها معها فبث رجال قسم الحشرات العيون والأرصاد في مواطنها القديمة لجمع اعدائها الطبيعية والمجبيء بها الى اميركا لاستئصال شرها

ومن هذا القبيل حشرة دقيقة الجسم جيَّ بها من استراليا الى كاليفورنيا فسطت على الحشرات القشرية التي تصاب بها اشجار البرتقال وكادت تقضي عليها . ذلك ان استراليا هي الموطن الاصلي للحشرات القشرية التي تصيب اشجار التفاح والتين والسفرجل والرمال وغيرها من الاشجار والشجيرات في كاليفورنيا . ففكر رجال قسم الحشرات بان لا بدَّ من وجود حشرة اخرى في استراليا تلتهم هذه الحشرات القشرية وفعلاً وجدوا حشرة من هذا القبيل سوداء مرقطة بنقط حمراء تدعى «طير السيدة» واسمها العلمي «فاداليا» فاتوا بمقادير كبيرة منها الى كاليفورنيا في صناديق ثم اطلقت على اشجار البرتقال فالتهمت ما عليها من الحشرات القشرية ولم تلبث ان تكاثرت وانتشرت . والحشرة الواحدة تضع ٣٠٠ بيضة فاذا فرضنا ان نصف نسلها اناث فلا يمضي على حشرة واحدة منها خمسة اشهر حتى تصبح جدَّة لحشرة وسبعين الف مليون حشرة اذا بقيت كلها على قيد الحياة . ولم تنقُض خمس سنوات حتى كانت ضربة الليمون بـكاليفورنيا المعروفة باسم ايسيريا *Icerya* قد زالت

غايستها

والغاية من هذه الحرب مزدوجة فهي تثار اولاً للقضاء على نوع من الحشرات اخذ ينتشر في بقعة من البقاع يلتهم الاخضر واليابس ويفتك بالزرع والضرع والوسائل التي تستعمل حينئذٍ ذر مساحيق مسمومة او رش رشاش مسموم او احراق حراج برمتها للقضاء على الحشرات ومنع انتشارها الى البقاع المجاورة . ومعلوم ان اكثر المواد الكيماوية المستعملة لهذا الغرض هي مركبات الزرنيخ . ولكن يتضح للقائمين بالعمل في بعض الاحيان ان لبعض الحشرات وازعاً يمنعها عن اكل الاوراق المسمومة فيضطرون الى تجربة التجارب للتغلب على هذه الصعوبة . مثال ذلك حشرة يابانية نقلت الى الولايات المتحدة الاميركية مع بعض جذور نباتات من الفصيلة الزنبقية فسطت على اشجار التفاح والحوخ والكرز واكلت جذور العشب في المروج الخضراء وكانت ضربة اصابت نحو مائتي نوع من النباتات

بدأ رجال قسم الحشرات الاميركي يدرسون طبائعها سنة ١٩١٦ فظنوا انها كغيرها من النباتات لا بدَّ ان تتقهقر اذا رشت النباتات التي تسطو عليها بمركبات الزرنيخ السامة ولكنهم اخطأوا في ظنهم ولم يلبثوا ان وجدوا ان ديدانها تتنكب الاوراق التي عليها

أر من الزرنيخ وتسطو على الاوراق النظيفة قتلهمها . فكان لا بدّ من تركيب مركب زرنيخي سام لا تستطيع الحشرة معرفته فتأكل الورقة والمركب الذي عليه فتموت . ووالوا نجارهم حتى وقفوا الى مركب له رائحة تخفي رائحة الزرنيخ وفوق ذلك يجذب هذه الديدان اليها . فلما رش على الاوراق اجتمعت الحشرات واكلته مع الاوراق فماتت ولكن هذه الوسائل كما قلنا بمثابة مسكنات للآلـم غير مستأصلات له . وقد ذكرنا الوسيلة التي تستعمل لاستئصال شأفة الشر باستيراد حشرات من طبيعتها ان تأكل الحشرات التي يراد مكافحتها وتعرف هذه الطريقة بالطريقة البيولوجية . وهناك طريقة اخرى تعرف بالطريقة الزراعية . ذلك انه بعد درس طبائع الحشرة يثبت ان انتشارها يند لطرق زرع النبات الذي تعتمد على اكله لتحيا فتبتكر طرق جديدة لزرعه . مثال ذلك ان دودة « البول ويقل » وهي من الحشرات التي تصيب القطن الاميريكي اجتازت بر البروغراندى من المكسيك ودخلت الولايات المتحدة عند الطرف الجنوبي من ولاية تكساس . والقطن في المكسيك ينمو في البراري فلم تجد الحشرات فيه ما يمكنها من الانتشار انتشاراً سريعاً منتظماً فلما دخلت الولايات المتحدة وجدت امامها حقولاً مزروعة بالقطن زراعة منتظمة انتشرت فيها انتشار النار في الهشيم فذعر اصحاب الاطيان وافزع قمع الحشرات ان يتوقف ذلك الجانب من ولاية تكساس عن زراعة القطن مدة سنتين حتى تبديد الحشرة وبدورها وسن قانون لذلك وافق عليه الحاكم ولكن لم ينفذ . وقد ضاعت الجهود المبذولة لمكافحتها حتى الآن لان الباحثين لم يجدوا حشرة اخرى في موطنها الاصلي قتلهمها ولا افاد رش شجيرات القطن بمركبات الزرنيخ لان الرش لا يلصق بالاوراق . وآخر الوسائل المستعملة الآن هي ذر مسحوق ناعم من مركبات الزرنيخ من طيارات تطير فوق مزارع القطن فتأكل الحشرات الاوراق وتموت فاذا اضيفت الى ذلك ما تنقله الحشرات من ميكروبات الامراض الفتاكة التي تصيب الناس والحيوانات كالملاريا والحمى الصفراء والطاعون والكوليرا وحمى التيفوس وغيرها انصح لك مقدار ما هو معلق في الميزان على نتائج هذا الكفاح الدائر بين الانسان والحشرات . فقد ثبت ان الحشرات تنقل ميكروبات نحو ٩٥ في المائة من الامراض المعدية التي تصيب الناس والحيوانات الداجنة . وقد فصلنا ذلك في المقتطف فالحرب حرب الموت والحياة ولا ريب ان الحكومات وهي تعتمد على رجال علم وتؤيدهم وتستعمل ما يشيرون به من وسائل ستفوز في هذا المعترك العظيم

خمسة في سياره

٤

ورأى صاحبنا المصري قبل ان يغادر جنيف ان يصلح ما افسده نظام الحرب وما تلاها في امر جواز سفره بان « يؤشر » عليه من السلطة السويسرية لتسمح له بالاقامة في ديارهم لعله انه سيعود الى سويسرا عما قريب ف قيل له ان الامر منوط برجال الضبط في المحافظة فذهب اليها . وهي بناء قديم كبير يدعونه « فندق المدينة » Hotel de Ville ولا يدري احد لماذا يدعو الاوربيون محافظاتهم بهذا الاسم الا اذا كانوا يقصدون الضحك من ذقون الاميركيين فقد حدثت محدث ان اميركيا قدم جنيف ومرر امام هذا البناء وكان جائعا فرأى الاسم على الباب قال هذا فندق فلا دخلنه واتذوق طعام جنيف . ومرر بالا بواب باباً باباً الى ان التقى بحارس فسأله عن موضع المطعم في هذا الفندق فضحك الحارس وارسله الى حيث يأكل

على ان صاحبنا المصري لم يكن على مثل هذه السذاجة في هذه الامور فدخل سائلاً عن قلم « الباسبورت » فأتى رئيساً من رؤسائهم فشرح له الامر قال : هاء نذا احمل جوازاً ليخولني حق الاقامة في فرنسا وايطاليا والبلجيكا واود ان اقيم بضعة ايام في سويسرا فهل لكم ان تأذنوا في ذلك بالكتابة على هذا الجواز فنظر اليه الرئيس وقال ولكنك حال في سويسرا فما حاجتك الى « التأشير » . فقال اظنها اصولاً مرعية . فاضطرب الموظف وقال تعال الى الرئيس العالي فذهبا اليه واعاد صاحبنا حكايته . قال الرئيس العالي الشأن ولكنك في جنيف من اعمال سويسرا فما حاجتك « الى التأشير » — قال اني اخشى في ذهابي واياي ان اسأل عن الجواز فيظهر فيه خلوه من التصريح اللازم فاقع في محذور . قال كان يجب عليك ان تفعل هذا في بلدك لدى القنصل السويسري او في فرنسا لدى قنصلنا فيها . فاجاب المصري اني لم افعل . وما هؤلاء القناصل في الديار الاجنبية الا ممثلو السلطة السويسرية هنا . واولى بالاصيل ان يفعل ما يستطيعه الوكيل — فاضطرب الرجل وقال هيا بنا الى الرئيس الاعلى فذهب يصحبه الرئيسان الى رئيسهم واعاد الحكاية والشرح . فبعد لاي ، قال

الرئيس الاعلى اني اصرح لك بالاقامة ثلاثة شهور . ولكنها لا تغنيك شيئاً فانك ستعود من هنا الى فرنسا فيبطل مفعول التصريح ولا بدّ لك من تصريح آخر حين رجوعك اليها فادرك صاحبنا انه في وسط اهله على جانب عظيم من الغباوة وعلم موطن الغفلة من هذا الرئيس الاعلى قال ولكني لست براجع الى فرنسا بل باق في جنيف ومنها الى لوزان ومنها الى فيفي وكلها سويسرية فاجاب الرجل وما تفعل بشيا بك وصناديقك في فرنسا قال ارسل من يبعث بها اليّ الى هنا . قال قضي الامر وختم بالخاتم الجمهوري مصرحاً بالاقامة وتقاضى الرسم فخرج صاحبنا المصري يقول

والصدق ان القاك تحت العطب لا خير فيه فاعتصم بالكذب

ولحق باحمايه في السيارة يقص عليهم الحكاية واجتازوا الحدود وقدر لهم ان يودوا مراراً وتكراراً الى سويسرا فما بطل مفعول التصريح لا عند رجال الشرطة السويسرين ولا عند زملائهم الفرنسيين سكان ساقواي العليا وكان كلما مرّ في بلد سويسري تذكر الامر فقال له الفرنسيون مرةً الا تعلم المثل السائر . قال وما هو . قال انك اذا قرنت سويسرياً الى ساقوياردي اصبحت ولديك جوانات . على ان في المثل — مثل سائر الامثال — شيئاً من المبالغة

واستوى الانكليزي في مقعده ونزع غليونته من فيه وقال مخاطباً الرفيق الفرنسي
نسألني اذا كنت اؤمن بجمعية الامم ؟ « نحن خلقنا جمعية الامم »
الفرنساوي — صحيح انما ليس من المحتم على من يخلق شيئاً او يبشر بشيء
ان يؤمن به

الانكليزي — ولكنك لا تنكر ان في شعوب الارض ميلاً شديداً الى تجنب
الحروب واسبابها وهذه الجمعية وليدة ذلك الشعور فهي ضمير الناس الناطق وانها ان
اعوزتها القوة الآن فلا بدّ ان تحصل عليها بعد حين

الفرنساوي — عجيب امركم ايها السكسونيون وعجيب ضمير جنسكم . افكلما اتفقت
الباديء السامية مع منفعتكم انقلبتم مبشرين ورسلا للسيد المسيح فاذا تعارضت شيئاً مع
مجرى التجارة ضربتم بها عرض الحائط

اني معجب بعنصركم وبحيويته كافر بما يتهمونكم به من الرياء فانكم اكثر صراحة

من معظم شعوب الارض ولكنكم انا نيون بالفطرة شديدو التيه بدمكم وبتاريخكم وبقوتكم
فهل تضحون بالحوية والنشاط الانكليزي حباً في محكمة دولية
الانكليزي — انا انا دي بالحوية المتغلبة مؤمن بها ولكنني انظر بعين الايمان الى
زمن يحكم الناس فيما بينهم هيئة مثل عصبة الامم فراراً من الاحتكام الى السيف . ولماذا
تفصل المحاكم بين الافراد ولا تفصل محاكم مثلها بين الجماعات

المصري — ان المحاكم تفصل بين الافراد لان في نهاية احكامها نصاً يحتم على
رجال القوة من الشرطة او الجيش ان ينفذوا الحكم بالقوة اذا لم يدعن المحكوم عليه
دع هذا النص جانباً تعلم قيمة الاحكام في النزاع بين الناس

فهل لديك قوة تنفذ احكام جمعية الامم . ان قوام هذه الجمعية رأي الشعوب العام
او قل ضمير الامم الحي ولكن ما قيمة هذا الرأي وما هو هذا الضمير . ارأيت يوماً
شعباً افرسيماً كان رأيه او ضميره على حكومته مع شعب آخر . اتنا نحن الامم الصغيرة
نكون اسعد الناس حالاً ان سار مبدأ جمعية الامم ولكننا اكثر الناس كفراً به الان
الفرنساوي — انا اقول لكم ما هي هذه جمعية الامم

ارأيت مسافراً يركب القطار من باريز الى الاسطانة ؟ انه يعلم طول الرحلة ومشقتها
ومتاعها في الليل والنهار فلا يسليه في طريقه الا هذه المحطات الموزعة على الخط .
فهذه محطة ينزل اليها فيأكل وتلك اخرى يتمطى فيها ويستريح وهكذا حتى يصل الى الغاية
كذلك جمعية الامم . هي محطة من محطات كثيرة وضعها فريق من الجنس البشري
في رحلته في سبيل التغلب والاستعمار والمتاجرة

وهذه المحطات تراها يوماً معاهدة بين ملوك ويوماً محكمة عدل دولية ويوماً جمعية
امم . والغرض منها كل الغرض الراحة بعد اعياء واعداد النفس الى سفر اشق واطول
فانه طبعي ان يمل شعب الحرب بعد ان اكتوبر بنارها واضاع الحرث والنسل
في اضرارها فيحن الى ضجعة تنسيه ايامها فاذا ما اضطجع واستعاد قوته اعاد الكرة .
سنة الطبيعة في مخلوقاتها

اتم — ونحن مثلكم — قوم اضعم تجارتكم في الحرب الماضية او كدتم فلا ينفعكم
شيء لتنظيم اموركم مثل السلم في مشارق الارض ومغاربها . لذلك طرتم شوقاً الى
مواعظ القس ولسن عند ما بشر بالجمعية فهدتم سبيلها واستسم بناتها عساها ان تريحكم
بضع سنين تستجمعون فيها ما اضعمتم من قوة وتظمون ما قلقلته لكم الحرب من

صناعة وتجارة . والفكرة نفسها تستهوي عامة الشعوب وتصادف هوى من نفوسها الماذجة ومن مثلكم قمين باستغلال هذه الامور لمنفعته ومن اقدر منكم واتم تجار الارض على تفهم نفسية الامم

الانكليزي — ان في ما نقوله شيئاً كثيراً من الحق ولكننا ونحن كما تصفنا تجار نسعى الى مكاسبنا فما ضرّ العالم اذا اتفقت مصالحته مع مصلحتنا

الفرنساوي — لا ضرر البتة . ولكن هذا العالم لا يدري متى تصطدم مصلحته مع مصلحتكم فتقيمون الارض وتقعدهونها وتذهب الجمعية هباءً منثوراً

على ان دروسكم الماضية قد تلقنها اناس كثيرون الآن فاخذوا ينسجون فيها على نوالكم . فهل لك ان تخضع السنيور موسولينى او تحدد من التوسع الاميركي او تضيق على النشاط الياباني . لا . دع العالم يسير سيرته الحقة . سيرة مدنية تغلب اخرى وحضارة محل حضارة اخرى وهكذا الى ان يرث الله الارض ومن عليها

وخشيت السيدة الانكليزية ان يطول الحديث وهي لا يعينها من كل الرحلة الا النظر الى الجبال تارةً وإلى الحقول الخضراء مرةً وإلى تصليح آلة للتصوير ليحملها مرةً اخرى فقالت لقد جعت فهبوا . بنا الى مطعم تذوق شيئاً من طعام اهل سافواي العليا فنزلوا ودخلوا مطعماً وكان الوقت قبيل العشاء فلا تسلم عما التهمته هذه السيدة من انواع الخين الذي يكثر ويجود في تلك البلاد وما تناولته مضغاً وبلعاً من اصناف الفاكهة

فكان صاحبنا المصري يحسدها على قوة معدتها ويعجب لها وهي لا تزيد على التراجع الا قليلاً كيف تستطيع ان تهضم ما تأكل وكان يتساءل قائلاً ترى هل يكون سرّ تفوق الانجلوسكسون في بطونهم . فالواحد منهم يأكل خمسة اضعافى انا الرجل العادي والاكل يقوي الجسم والجسم السليم في العقل السليم . ثم يعود الى نفسه ويقول ولكن علم الصحة يوصي بالاقلال من الطعام منعاً للسموم ان تتوغل في الاجسام .

ثم يقول . لا فالرياضة البدنية مطهرة لما يفسده الاكل والقوم مولعون بها دائبوت عليها حتى انك لتعدّ عليهم ساعات النهار والليل فتري ما ينفق على الاكل اكثر مما يصبب اي عمل آخر من اعمال الانسان . فادى به هذا الجدل الداخلي النفساني الى نتيجة مناقضة لما يقوله كبار الفلاسفة من ان الانسان يأكل ليعيش فان هذا الصنف الراقى من الادميين يعيش لياكل لا شك في ذلك ولا جدال

ودخلت السيارة المباركة بلدة أنسي وحاذت بحيرتها تسير متتدة قاصدة الى قرية صغيرة على البحيرة لا تشمل من المنازل الا الفندق الذي نزلهُ الرفقاء الخمسة . واسمها « ماتون سان برنار » نسبة الى القديس برنارد . ومن هو هذا القديس ؟ انك ان نزعنا عن اسماء المدن والقرى في فرنسا كلمة « قديس » مضافة الى الاسم لجردت فرنسا من ثلاثة أرباع اسمائها . بل انك اذا سرت في الحقول لا تقع عينك الا على تماثيل للسيد المسيح مصلوباً او للسيدة العذراء ضارعة تعاويز يتقربها الفلاحون ما يخشونه وانك لتمر على القرى — وما اكثرها — فترى الكنيسة في ارجل بقعة من القرية وارفعها

وهذا في بلاد يصفون سكانها بالكفر بالاديان فان انت حكمت على الناس بما ترى من هذه الظواهر قلت انهم لا يزالون ابنة ابنة الكنيسة الكبرى وان انت حكمت على ما تقرأ في رواياتهم البارزية وما تعلمه من قرارات برلمانهم وحكوماتهم التي قضت على الكنيسة وفصلتها عن الحكومة قلت انهم قوم ملحدون فاي القولين اصدق ؟ وهل يمكن هؤلاء السكان المبعثرين في هذه القرى ان يوحوا باتخاباتهم الى نوابهم ما يقرره هؤلاء النواب ام هو عمل النواب يفرضونه على هؤلاء السكان ؟ ام هي الشعوب كالانعام اذا اضاعت حاكماً معبوداً ضاقت بها السبل حتى تجده فان لم تجده خلقت من حديد ومن حجر ؟ ام ترى يقود الزعماء هذا القطيع من الغنم تارة سائرين امامه ملوحين له بفصن من الزيتون فيجمعهم مطمئناً . وأولئك هم الرسل والانبياء . وتارة واقفين من ورائهم يسوقونهم بالزجر وبالعصا وأولئك هم القواد والسياسيون

هذه هي عقدة المسائل ومن أوتي الاجابة عنها بحق وصدق فقد اوتي الحكمة بقي للقارئ الحق بان يعرف من هو القديس برنارد حامي حمى هذه القرية وفندقها قالوا انه عاش منذ نيف وثلاثة قرون من عائلة شريفة في تلك الناحية . وحدثه نفسه في الترهيب فعارضه اهله ورغبوا اليه ان يتزوج ظناً منهم ان الامر يلبس عن ملكوت السموات . والحوا وضيقوا الحناق . فما كان منه الا ان رمى نفسه من شباك في اعلى القصر فذهب ضحية العزوبة والرهينة ودعي قديساً . ولعله وهذه هي حكاية اولى من كثير من القديسين بهذا اللقب سامي الجريديني

جواهر الاجسام واسرار النهمو

نشرنا في مقتطف فبراير الماضي مقالة علمية دقيقة عنوانها « اسرار الحياة على لوح المكركوب » بسطنا فيها احدث ما وصل اليه العلماء في تشريح الخلايا الحية ومعرفة اسرار تركيب البروتوبلازم وخواصه الطبيعية . فجاءتنا رسائل القراء يطلبون فيها ان ننشر مقالة نبسط فيها المبادئ الاساسية في تركيب الاجسام الحية ونعومها ففعلنا ذلك فيما يلي :

تمهيد

خير النفوس العارفات ذواتها وحقيق كميات ماهياتها
وبم الذي خلست ومم تكونت اعضاء بنيتها على هيئاتها
نفس النبات ونفس حس ركبا هلا كذاك سماته كمياتها

نرى ما كان يقول الشيخ الرئيس لو بُعث الآن حياً ورأى مكركوباً يكبر
نظر الجسم ثلاثة آلاف ضعف ويُرَى به سطحه اوسع مما تراه العين المجردة بتسعة
آلاف ضعف . اما كان يصفق بيديه كما صفق ارخميدس حينما خرج من الحمام
عارياً وقال « وجَدتها وجدتها » أو ما كان يهرع بذلك الميكركسوب ليرى به الجواهر
الاصلية التي تتركب منها اجسامنا واجسام كل حي ويعلم « مم تكونت اعضاء بنيتها
على هيئاتها وحقيق كميات ماهياتها » ويشاهد بعينه ما مات وفي نفسه ونفس كل
الفلاسفة السابقين شيء منه ولم ينجل للناس الا في هذا العصر بعد ان صنع
المكركوب وبُني العلم على اسس البحث والامتحان والمشاهدة

نبذة تاريخية

واول من بحث في بناء الاجسام الحية بالميكركسوب رجل انكليزي اسمه هوك
وذلك في اواسط القرن السابع عشر (سنة ١٦٦٧) اي منذ مائتين وثلاثين عاماً وكان
ينظر إلى قطعة رقيقة من الفلين فرأى فيها تجاويف صغيرة مفصولة بعضها عن بعض
بانشية رقيقة فسمّاها خلايا تشبيهاً لها بخلايا النحل فأطلق هذا الاسم على الجراثيم الاولى
التي تتركب منها الاجسام الحية . وليس في الفلين شيء من الاجزاء الجوهرية التي
في الخلية الحية ولكن لا عبرة بالاسم بل بمدلوله فمدلول الخلايا الا ان الاجسام الصغيرة
التي تتألف ابداننا من مجموعها . ومنها تتألف اجسام جميع الحيوانات والنباتات

من الفيل والحيات الى البعوضة والبرغوث بل الى الحيونات الميكروسكوبية التي لا ترى بالعين لصغرها . ومن الارز الذي في لبنان الى الزوفا النابت على الحائط بل الى اصغر النباتات الميكروسكوبية

والخليّة إما صغيرة جداً لا ترى بالعين ولو اجتمع منها الفُ معاً كما في كريات الدم واما كبيرة ترى بالعين المجردة كبعض الحيوانات الصغيرة التي كل منها خليّة واحدة . ولما نظر هوك الى الفلين بالميكروسكوب على ما تقدم كان علماء اوربا قد قطعوا قيود التقليد والاخذ بالمسلّمات وانضوا عزيمة البحث والتنقيب فرفع اثنان منهم وهما غرو الانكليزي وميليجي الايطالي مقاليتين الى الجمعية العلمية الانكليزية سنة ١٦٦١ وصفا فيها كيفية بناء جسم النبات على ما شاهداه بالميكروسكوب . وبقيت الحقائق التي اثبتتها معتمد العلماء من هذا القليل اكثر من مائة عام . لكن لم تعرف حقيقة الخلايا تماماً إلا منذ عهد قريب بعد ان اُصلح الميكروسكوب في اواسط القرن الثامن عشر وحينئذ ذهب بعض العلماء الى ان اجسام النبات كلها مؤلفة من هذه الخلايا واثبت ذلك العالم شلدين سنة ١٨٣٨ . وفي السنة التالية ألف العلامة شوان الالماني كتابه المشهور في بناء الحيوان والنبات وأثبت فيه ان اجسامها كلها مؤلفة من خلايا وتولد من خلايا فهي متشابهة من هذا القليل . ومن ثم ارتبط جسم الحيوان بجسم النبات ارتباطاً زاد وضوحاً عاماً بعد عام

ولما رُئيت الخلايا أولاً حُسبت اجساماً بسيطة خالية من كل تركيب ثم ظهر انها مركبة من جدار خارجي ومادة جيبية في داخله وفي هذه المادة نواة مستديرة سواء كانت الخليّة حيوانية او نباتية فسميت تلك المادة بالبروتوبلازم اي المكون الاول او الاولي . وكان المظنون أولاً ان جدار الخليّة هو الجزء الجوهرى فيها ثم ثبت انه ليس الجزء الجوهرى وانه قلماً يكون موجوداً في الخلايا الحيوانية وقد لا يكون موجوداً في الخلايا النباتية فاتجه نظر الباحثين الى ما في الخليّة وثبت لهم ان الخلايا تكثر بالانقسام فتقسم الواحدة اثنتين وتكبر كل من قسيميتهما وتنقسم اثنتين وهلم جرا وظن علماء الحيوان حتى سنة ١٨٧٥ ان النواة تنقسم قسمين قبل انقسام الخليّة كلها فيصير كل منهما نواة للخليّة الجديدة اما علماء النبات فاثبتوا ان النواة تزول قبل انقسام الخليّة ثم تظهر نواة جديدة في كل من قسيميتهما — اثبتوا ذلك بالمشاهدة ولم يكتفوا بالظنون . ثم اثبت العالمان ستراسبرجر وفلمنغ بين سنة ١٨٧٥ و١٨٨٢ ان

زوال النواة يكون بانقسامها اقساماً كثيرة على اسلوب بديع جداً كما سيحيى ذلك مطلق في الخلايا النباتية والحيوانية على حدٍ سواء ثم تتكون نوى الخلايا الجديدة من انقسام النواة الاولى . وابلان فلمنع بناء النواة فاذا هي مؤلفة من غشاء فيه مادة سائلة وخطوط مشبكة وحيويات صغيرة عرف عنها انها تصطبغ بسهولة . ولهذا الاصطباغ شأن كبير لدى الباحثين في طبائع الخلايا . وفي سنة ١٨٨٢ رأى فان بندين العالم البلجيكي كريات صغيرة في البروتوبلازم ايضاً فقال انها من الاعضاء الجوهرية في الخلية وقد شاهدها في الخلايا الحيوانية فقط ثم شوهدت في الخلايا النباتية ايضاً سنة ١٨٩١ . واخيراً ثبت ان خلايا الجسم ليست اجساماً منفصلة بعضها عن بعض بل هي متصلة بخيوط ترتبط بها كيفية التولد والنمو

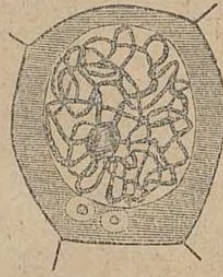
وصلنا الآن الى القسم الجوهري من هذا الموضوع وهو كيف يتولد الحيوان والنبات وكيف ينموان . البيضة تصير فرخاً والنطفة رجلاً والفرخ يأكل الجيوب فتصير فيه لحماً ودهناً وعظماً وريشاً والولد يأكل الحبز واللين والبيض واللحم والاعمار والقواك فينمو جسمه وتكبر عظامه واعصابه وعضلاته . فكيف ذلك ؟ يقول لك العالمة ان الله يخرج الحي من الميت وينمي الاجسام على طريقة لا نعلمها فما لنا بالبحث عن العلل . ولكن هؤلاء انفسهم لا ينتظرون من الله سبحانه ان يخرج لهم الفراخ من الحجارة ولا ان ينمي ابدانهم من الهواء والماء بل يعلمون علماً لا يخامرهم ريب ان الفرخ لا يخرج الا من بيضة باضها دجاجة معها ديك وان ابدانهم لا تنمو مالم يأكلوا طعاماً مغدياً . واذا اجتمع كل علماء الارض وصلاحيها وحاولوا اقناعهم ان يعيشوا على الهواء والماء فقط سنة من الزمان ما وجدوا الى اقناعهم سبيلاً . ولا شبهة في ان الله هو العلة الاولى لكل معلول لكن للمعلولات عللاً ثانوية طبيعية وهي التي يهملها البحث عنها في معاملتنا وعليها تتوقف كل اعمالنا ولولاها ما زرع زارع ولا صنع صانع ولا استعمل دواء ولا نيل شفاء

فلما ان اجسام الحيوانات والنباتات مؤلفة من خلايا صغيرة وفي كل خلية نواة بجانبها كرية صغيرة او كرتان فاذا نظر اليها بميكروسكوب بانته كالشكل الاول على الصفحة التالية فالجسم الكبير المخطط هو جسم الخلية والجسم البيضوي في وسطها هو نواتها وفي هذه النواة خطوط مشبكة بعضها ببعض وفيها نوية مستديرة ونويتان اصغر منها . فاذا بلغت هذه الخلية اشدها من النمو ومالت الى الانقسام لتصير اثنتين غلظت

الخيوط التي في نواتها وافترقت بعضها عن بعض قليلاً كما ترى في الشكل الثاني ثم تنقطع هذه الخيوط وتنفصل قطعتين قطعتين كما ترى في الشكل الثالث وحينئذ تنقل الكريتان الصغيرتان اللتان خارج النواة وتثبت احدهما على الجانب الواحد من الخلية والاخرى على الجانب الآخر كما ترى في الشكل الثالث . وعدد الاقسام التي تنقسمها خيوط النواة يختلف باختلاف الانواع ولكنه واحد في النوع الواحد ثم يزول الغشاء الذي يغشي النواة ويتكوّن جسم مغزلي مخروط الطرفين كما ترى في الشكل الرابع وهو يتكوّن اما من البروتوبلازم الخارجي او من النويات الداخلية . وتنقسم كل قطعة من



الشكل الثالث



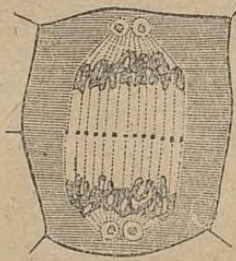
الشكل الثاني



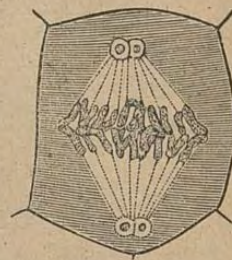
الشكل الاول



الشكل السادس



الشكل الخامس



الشكل الرابع

الخيوط المتقدم ذكرها قسمين طولاً كما ترى في وسط الشكل الرابع وتنقسم كل من الكريتين الصغيرتين الى قسمين ايضاً كما ترى في الشكل الرابع عند طرفي الجسم المغزلي . ثم تنفصل اقسام الخيوط بعضها عن بعض ويجتمع نصفها في الطرف الواحد والنصف الثاني في الطرف الآخر كما ترى في الشكل الخامس ويظهر فاصل بينهما . ثم يتضح هذا الفاصل ويقسم الخلية الى خليتين كما ترى في الشكل السادس كل منهما مثل الخلية الاولى المرسومة في الشكل الاول وتتصل اقسام الخيوط فيها وتعود مشبكة كما كانت في الخلية الاولى . اما النويات التي كانت في الخلية الاولى فتزول بعد انفصال الخيوط ولا تظهر

ثانية الا بعد صيرورة الخلية خليتين ولا يعلم كيف يتم ذلك حتى الآن
وعلى هذه الكيفية تنمو اجسام النبات والحيوان فتصير الخلية خليتين والخليتان
اربعا وهلم جرا . وتنوع اشكال الخلايا بتنوع الاعضاء التي تتألف منها فليست كلها
مثل الشكل الذي رسمناه لها بل بعضها مستدير وبعضها مستطيل وبعضها رقيق وبعضها
سميك وبعضها صغير وبعضها كبير بل قد يكون بعضها حيوانا كاملا أي ان الحيوان كله
يكون خلية واحدة

والحيوانات والنباتات التي تتكاثر بالانقسام لا بالتزاوج كبعض الديدان وكثير من
الاشجار والاعجى مثل التين والورد والقصب تتكاثر على هذا الاسلوب واما الحيوانات
والنباتات التي تتكاثر بالتزاوج فتجتمع فيها خليتان خلية من الذكر وهي اللقاح وخلية
من الانثى وهي البيضة او البزرة فاذا كان في خلية الذكر اثنا عشر خيطا من خيوط
النواة وفي خلية الانثى اثنا عشر خيطا ايضا لم يصرف في الخلية المؤلفة منهما اربعة
وعشرون خيطا بل اثنا عشر خيطا ثم ينقسم كل منهما اثنين وتنقسم الخلية خليتين
ويتبدى النمو الذي يتكون به الجنين . ولعل الذكر والانثى يتكونان في الحيوانات
والنباتات المفترقة ذكورها عن اناثها بان تزيد خيوط الاول على خيوط الثانية في الجنين
فيكون ذكرا او خيوط الثانية على خيوط الاول فيكون انثى لكن ذلك لم يزل في معرض
الظن ولم يحقق بالملاحظة . ويستلزم النمو وجود مواد تدخل الخلية حتى تكبر بها
ونصير بمقدار خليتين وهذه المواد تأتي من الغذاء فكل خلية بمثابة حيوان كامل او
بات كامل يعتدي وينمو ثم يصير اثنين

هذا سر التولد والنمو على ما يعلم حتى الآن . واكتشافه لم يكشف لنا السر
الاول ولا العلة الاولى وغاية ما كشف لنا ان اجسامنا مؤلفة من ملايين كثيرة من
الخلايا وكل منها حي مستقل يولد وينمو وينقسم او يموت وعناصره الاصلية مثل
العناصر الارضية . ولكن ما هي حياته التي تميزه عن الجمادات هل هي تنوع من
الحركة العامة المشتركة فيها كل العناصر او هي شيء خاص به . وما هي حقيقة مادته وهل
المادة شيء وجودي كما تصوره او هي شيء نسبي حلقات زويعية في الهوى ونحن
وجودنا شعور نسبي بشيء نسبي — ذلك كله مما لانعلمه وقد لانعلمه ابد الدهر فلا
يدخل مخادع العلم بل يبقى في دور الفلسفة . اما الحقائق التي يكشفها لنا العلم فترى بالعين
وتثبت بالامتحان وعليها تبني الاعمال والمعاملات

شرقية في انكلترا

اطلعنا في مجلة الكشف البيروتية على هذه المقالة النفيسة من قلم الآنسة عنيرة سلام فراقنا ما فيها من نظر سديد وتعبير بليغ فاعدنا نشرها هنا وزيناها بالصور اتماماً للفائدة

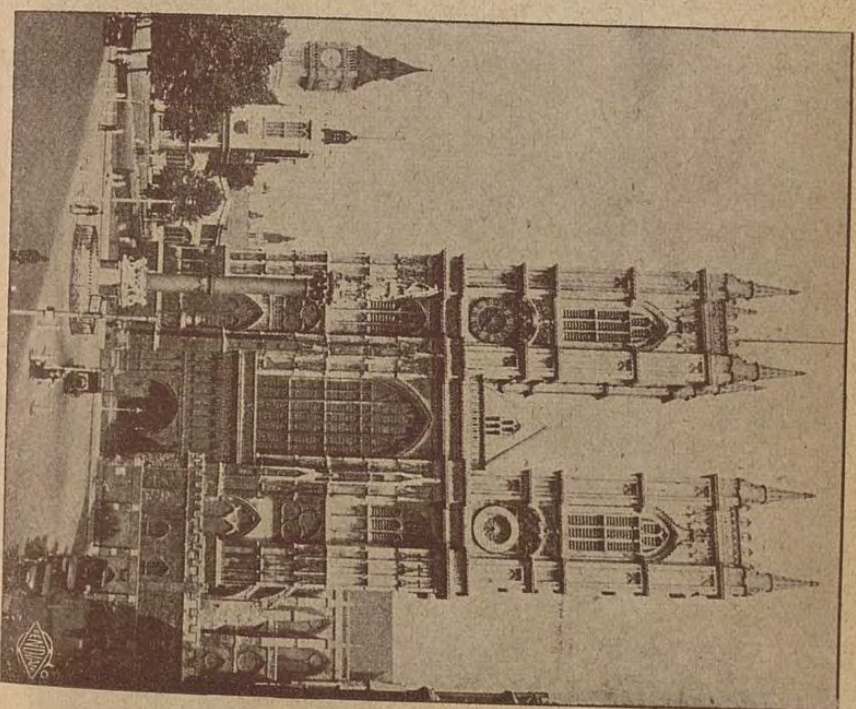
لم يعد لزيارة اوربا ذلك التأثير السحري الذي كان لها منذ خمسين سنة مثلاً، حينما كانت طرق المواصلات صعبة، واختلاطنا بالغرب قليلاً، وفهمنا لمدنيته غامضاً ضعيفاً، حينما كان يرجع الزائر وفي جعبته من النوادر والاخبار ما يدهش السامع، وقد يستغل هذه الدهشة ويخلط الصحيح بالمتخلق حتى يبلبل عليه تصوراته ويتركه والله يعلم ما في نفسه نحو تلك البلاد البعيدة، بلاد الغرائب والعجائب، وربما بالغ البسطاء وقالوا بلاد «السحر والشياطين»

اما الآن، وقد كشفت كتب الاسفار الكثيرة كل سر، وعرفتنا الزيارات المتواصلة الى كل مجهول، ونقلتنا الى الصحف السيارة اخبار العالم يومياً فإن الرجل العادي أصبح يعلم عن بلدان الغرب الشيء الكثير. على ان ذلك التأثير السحري لا يمكن ان يزول بتاتاً من نفس فتاة شرقية في محيط شرقي يسري عليها فيه كل ما للشرق من عادات واخلاق وحجاب. ولهذا فقد كنت استقبل هذه الرحلة بدافع من شوق شديد ووازع من خوف عميق يتنازعان في كل حين. أما وقد عزمت وتوكلت، فقد وقفت امامي عقبة اخرى، اذ كان كل من يعرف بسفري يقول: «ألى انكلترا تقصدين؟ وماذا تفعل فتاة مثلك هناك؟» وكان بعض رفقاء السفر يكررون علي القول بأن الحياة في تلك البلاد قائمة سوداء تضيق الصدر ولا يشعر الغريب الا أنه في سجن مقفل. فكنت اعزي نفسي بأني لا اعبأ بحياة تشبه السجن وانا قد اعتدتها منذ الصغر. اما وقد بلغتها فقد رأيت، برغم اغرارها أحياناً، ان الاخضر الجميل هو اللون الغالب على تلك الارض السعيدة واحسست بروح الحرية الطليقة تملأ الارحاء

شعرت منذ وطأتها قدمي أن الارض تبدلت غير الارض، وأخذت بهذه الحركة الآلية في كل عمل. فالجمال وموظف الجمرک والعامل في القطار يسرعون اليك في غير خشونة، ويترأضون في غير مزاحمة، ويتقافونك من الواحد الى الآخر برفق ولين، فما هي الا كليج البصر حتى تكون بلغت مناك وقد ودعك كل منهم بكلمة شكر رقيقة



تأثيل جيئة — الحراس في حي الوزارات بلندن
 مقتطف الجويل ١٩٢٨
 ايام السبعة ١٩٩١



دير وستمنستر مثنوى عطاء الانكليز ونوابهم
 حيث يتوحد ملوكهم من سنة ١٠٦٦ الى الان

أدبية، وما هي أن تسير بين الجماهير وتخرق الشوارع حتى تحس بهيبة المكان من نفسك
أجل، ان أول شعور امتلكني حين نزلت البلاد الانكليزية، هو شعور الهيبة
والاعجاب وقد خلته لأول وهلة قائماً بدقة انتظام السير، واقتراج الطرقات وحسن
رصفها وضخامة المباني واتساع نوافذ المخازن اتساعاً هائلاً، وبالازدحام الصامت الرزين
ثم هذا البوليس المنتصب عند مفارق الطرق وقد لبس خوذة تكمل له هيئة الجيابة
الصناديد. ولكنني كنت كلما طالت إقامتي وازددت فهماً لروح الشعب ولاساليب حياته،
نضحت الامور أمام ناظري وفهمت سر هذه الهيبة التي يحسها لأول وهلة تشمل الفضاء

الحرية الشخصية

لم أعجب بشيء في انكلترا عجي للحرية الشخصية التي تحس انك تنفسها مع الهواء
والمُنوحة بأوسع معانيها لكل إنسان ما دام لا يخل بالنظام ولا بالأداب العامة ولا
بالامن العام، هذه الحرية التي تجعل منهم اسياداً طليقي الرأي والقول والعمل، لكل
منهم مبدأ خاص لا يخشى إعلانه وشخصية محترمة لا تستعبد القيود. ولكم كنت اطرب
إذ أراهم يسرون في حياتهم بصراحة لا تشوبها مواربات لأنها تأتي لهم الاتيان بصغار
قد يلجئهم اليها السير في الخفاء

انطلق كما تشاء، وتحدث بما تشاء فأنت متمتع بنعم البلاد، والحرية معبودة للجميع
ولكنها حرية تهذبها المدنية فلا تظهر خشنة ولا طائشة

رأيت هذه الحرية مراراً تتمثل في « هايد بارك » حيث يأتي الخطباء في أيام
الأحد دائماً وفي غيرها من أيام الاسبوع احياناً. فعلى هذا المنبر وقف خطيب يدعو
الى المحافظة التي ترتكز عليها سياسات انكلترا، وينحي على المبادئ الاشتراكية وعلى
اغصابات العمال، ويقدر اسم الملك. وعلى مقربة منه نشر خطيب راية حمراء وقف
نمها يدعو الى الفوضى وتقويض الاسس القديمة الفاسدة وينادي بسقوط الملكية البالية.
وهنا خطيبة لهيئتها كل ما للبشرين من كلام بطيء وملاحح اسيفة ورقبة تلتوي جزعاً
من غباب أليم وقد علققت الصليب على صدرها وأخذت تحث الناس على اتباع التعاليم
الدينية، ثم خطيب يقول: « إنما الاديان بلائ للناس فاطرحوها واتبعوا سبل العقل
القوم ». ثم هنا وهناك وهناك غيرهم من الخطباء قد أحاط بكل منهم مستمعون عديدون
وكثيراً ما يناقشونه موضوع كلامه. كل هذا والبوليس يروح ويجيء أمامهم كأن لم

يك شيء ، ولا يتدخل إلا اذا اضطرته الضرورة القصوى وعندئذ فان تحفُّزه بالاشارة
يكفي لتنفيذ أمره وإرادته الجازمة . ورأيت من تصرفات القوم ما قد أدعوه انا غير
لائق ولكنهم يدعونه حرية شخصية يتساحون بها ولا يعترضون عليها إلا اذا رأَت
عين البوليس انها تجاوزت حدَّ الادب بعرفهم

العمل المنظم

ليس أحب الى قلب الانكليزي من النظام . تجده جلياً في معيشته في البيت وخارجه
في اعماله الخاصة وفي علاقاته مع الآخرين . فهو ينظم يومه ساعة ساعة ، ويجد وقتاً
لكل شيء . وهو يراحم سواء ولكن روح النظام تحفظه من التعدي عليه

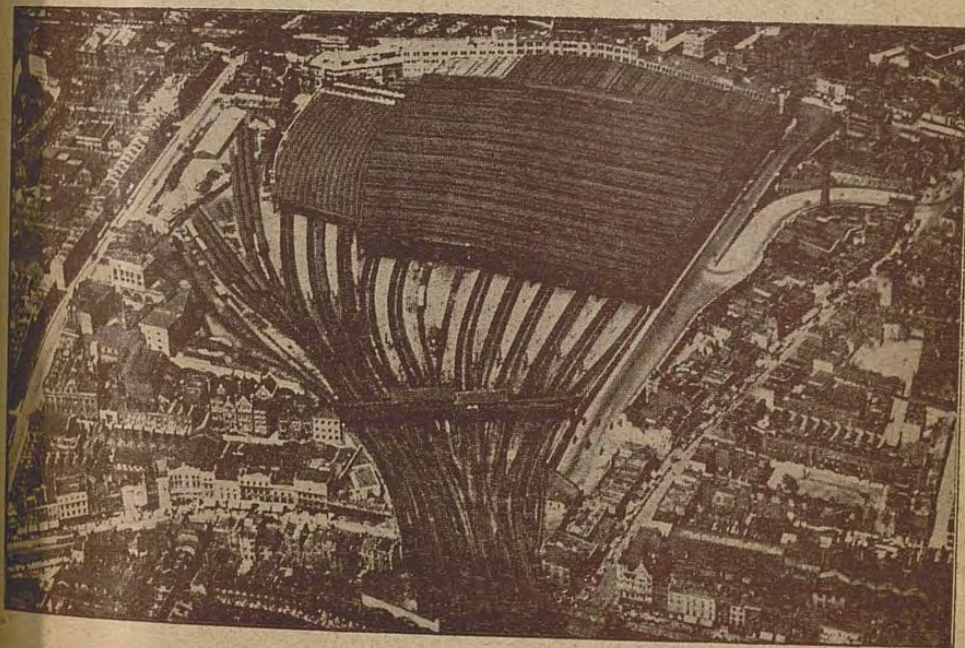
تدخل محطة القطار فتجد الناس يتراكمضون الى شبك التذاكر حتى اذا اربوا على
اثنين أو ثلاثة ألفوا صفاً يقف في مؤخره دائماً القادم الجديد . ولا يخطر في باله
أن يحاول التقدم على سابقه مهما كان باعثه شديداً ، ولا تجد ازدحاماً على امرٍ مهما
يكن تافهاً إلا ألف الصف حالاً كأنه باشارة مدرسية خفية

وفي مفارق الطرق يرفع البوليس يده فتقف حركة السير ، مهما كانت ثقيلة ،
بترتيب بديع ، أو ينزلها فتعاوده بنظام دقيق . ورغم الازدحام الشديد والحركة الهائلة
فانك لا تشعر في لندن بتلك الضجة القوية أو بما يسمونه اختلاط الحابل بالنابل ،
وإني لأعزو نجاح الانكليزي كله الى انتظام معيشته ومعرفته واجباته ، لأن ذلك يوفر
عليه كثيراً من الجهود التي تبذل عبثاً بالعمل المضطرب ، وهذا يأتيه بنتيجة سريعة
صالحة قد ندهش لها نحن الشرقيين الذين اعتدنا ان تكون أعمالنا إما بطيئة لدرجة
الحمول وإما سريعة لدرجة التشويش

ادخل الى احدى دوائر البريد فيكبر وهمك حينما تجد الناس أفواجاً والرزم اكداً
ولكن النظام الدقيق يخفف هذه الاكداس بسرعة مذهلة ، وبسيرك الى الامام
حيث تقضي حاجتك وأنت لا تصدق بانقضائها . وادخل أحد المصارف فتناولك الايدي
بنظام ميكانيكي الى أن تصل الى المكان المقصود وتخدم بسرعة تشعر كأنك مخصص
بالاهتمام . وكل ما كان يلذ لي ان ادخل الى احد المخازن الكبرى وأراقب عن كسب ،
دولاب حركتها البديع ، واذا قلت مخزناً فيجب أن اقول إن الاحصاء الاخير يدل
على أن عدد المشترين في اليوم الواحد قد بلغ في أحد المخازن — ايام المواسم — مائتي



المتحف البريطاني — اغنى متاحف الارض



محطة واترلو بلندن

يدخلها ويخرج منها كل يوم ١١٠٠ قطار مساحتها نحو ٢٥ فداناً وفتحات بنائها نحو مليوني جنيه
مكتشف ابريل ١٩٢٨
امام الصفحة ٢٩٣

الف مشتر ، اضف اليه ضعفه من المتفرجين او من الذين يرافقون المشتري ، فيكون مجموع الذين دخلوا احد المخازن اربعمائة الف نسمة في اليوم الواحد . تدخل الى هذه المخازن من أحد الابواب فتجد اللوحات الدالة على مختلف الجهات ، ثم في كل جهة ذلك على مختلف الاقسام ، ففي كل قسم على الفروع العديدة فأنت إذا امام ما تريد وقد بلغت اليه بسهولة لا تنقص عن السهولة التي تجدها بشرائك من ابسط الدكاكين وقد لا يدعك الموظفون تنهمك في قراءة اللوحات بل يقدمون على خدمتك بلطف واحترام ، وتستقبلك العاملات بابتسامات فاتنة وخلق رضي يجذبك طائعاً الى الشراء تطلب مرة ما على التلفون فأنت بانتظام سريع متصل بمن تشاء ، وتساعدك هذه التلفونات العامة القائمة في كل مكان على إنجاز اعمالك وترتيبها

ولا يدهشك مثل القطارات المشتبكة فوق الارض وتحتها كاشنباك الاوردة والشرابين في جسم الانسان وبكل ما للاوردة والشرابين من دقة العمل . هي تسير حاملة الجموع التدفئة الى جميع الانحاء . وتجد خارطات الخط الذي تسير عليه في كل عربة ، والكتابات والاشارات المتكررة في المحطات ترشدك الى جهة الصواب ، هذا إذا ترك لك المأمورون وقتاً لقراءة الاشارات ولم يرشدوك الى طريقك المقصود

والانكليزي يُقدم على العمل بهمة ثابتة لانها معتدلة لا تستنفد قواه فتطرحة منهوكاً في منتصف الطريق . ونظام العمل عندهم يجعلهم يأخذون من الراحة القدر الكافي لحفظ النشاط ، فالمدارس من حديقة الاطفال الى اكبر الجامعات لا تبدأ دروسها قبل التاسعة صباحاً ، ومحلات العمل مجبرة قانوناً ان توقف العمل نهار الاحد ونصف نهار آخر من الاسبوع والناس في كل الطبقات لا بد لهم من عطلة سنوية يقضونها كما يشاؤون ، يتساوى في ذلك المأمور والامر ، ربّة البيت والخدماء . وانني اعرف سيدة لها زوج وطفل صغير كان عليها ان تعتي بأموره دون مساعدة احد . لهذا عيّنت لنفسها يوم فرصة كل اسبوع فتستأجر لانها سيدة تثق بها وتكون هي حرة تفعل ما تشاء فتجدد نشاطها لمعاودة عملها اليومي . قد يعد البعض ذلك بلادة ، ولكنني لم أرهم ذاهبين الى اعمالهم صباحاً إلا حسبهم يترაკضون ، ولم أرهم في محلات عملهم إلا رايت القابلية للعمل ظاهرة في حركاتهم الخفيفة ، على ان بلادة دائبة خير من خمس شديدي ينفجر انفجاراً ويذهب هباءً

الرياضة

لعلّ أوضح مظهر من مظاهر الحياة الانكليزية هو هذا الولع الشديد بالرياضة، فكل انكليزي — رجلاً كان او امرأة — يحسن نوعاً او اكثر من انواعها، فهي عنده من أسس الحياة ومن الأمور التي يُعَيِّن لها أوقات كما يُعَيِّن للاكل والشرب والعمل، وكل منهم عضو عامل في نادٍ او عدة اندية رياضية تراها منتشرة في كل ناحية، والمرأة تشارك الرجل في كل نوع حتى في أشدها قساوة، ولا أنسى زيارة لكلية (سانت بول) للبنات وهي تعد في مصاف أرقى كليات انكلترا — فقد رأيت فيها من انواع الرياضة ما لم اسمع به وما لم يخطر لي ببال، ورأيت من استعداد المدرسة لهذا الامر المدهشات، حتى السباحة خصص لها حوض ماء عظيم لتمرين التلميذات، وانك لترى آثار الرياضة ظاهرة في الفتاة الانكليزية بأجلى مظهر فهي رشيقة دون ارتخاء، وهي منتصبية دون تور، تحمل جسمها خفيفاً ولا تجره جرّ العياء

وانك لتذهب الى المباريات الرياضية فتجد الناس يتوافدون اليها كالحيش الزاحف، وربما كانت على مسافة قريبة مباريات اخرى يزدحم لها الناس كهذا الازدحام، لان في لندن وضواحيها من الميادين العظمى ما يتسع احدها لاكثر من مائة الف نسمة، وقد تكون هنالك مباريات في عشر منها في يوم واحد، فلا تذهب لاحداها إلا وجدت ازدحاماً هائلاً. وترى كل فرد منهم يهتم بالمباريات الكبرى من أقصى انكلترا الى اقصاها في يوم المباراة، وترى الناس ينقسمون شبيعاً، تحزّباً لهذا وذاك. ففي يوم مباراة التجديف بين جامعتي اكسفورد وكمبريدج مثلاً لا يبقى أحد إلا وضع على صدره أو على سيارته أو في نافذة معمله لون إحدى الفرقين تحزّباً على الاخرى، وهم يتجادلون ويتراهنون دون مشاحنة او مشاكسة، لانّ الرياضة أورتهم روح المرونة واليكاسة في سلوكهم، فهم يتقبلون فشل حزبهم بسعة صدر، وانتصاره بهدوء رزين لا يشتم منه ما يشير الى الشتمة التي هي من دلائل صغر النفس، بل انهم بعكس ذلك يقدمون له من الاجلال ما ينسيه فشله. وقد أورتهم الرياضة أيضاً هذا الاندفاع العظيم الى المراهقات، فهم يتراهنون افراداً ويتراهنون جماعات، وهم يتراهنون بالبنسات وقد يتراهنون بألاف الجنيهات، وقد حُكي ان أحد مناجم الفحم انهار على خمسة من العمال وسدّ دونه المنافذ فلم يبق أمامهم إلا ميتة فظيعة، وكان ذلك في يوم مباراة عظيمة

في كرة القدم ، وبأعجوبة ما تمكنوا من انقاذهم ، فكان أول ما بدأوا به منقذهم السؤال عن الفرقة التي فازت في المباراة ، لانهم « اغتتموا الفرصة » اذ جلسوا ينتظرون الموت فأخذوا يتراهنون . وتذكرني المراهنات بسباقات الخيل فان كل جريدة تخصص اعدة يومية للمسابقات يقرأها الانكليزي قبل كل الاخبار ويبنى عليها المراهنات التي يقدم عليها باقبال عجيب ، أما المسابقات العظمى مثل « اسكوت » و « الدربي » و « الفرايد ناشونال » فان من لم يراهم بها واستعدادهم لها ، فهو لم يعرف من جابهم إلا القليل . وقد ترك حب الرياضة في أنفسهم الميل الى عيشة الضواحي ، فقد يضطر أحدهم الى قضاء ساعات كل يوم في القطار للذهاب الى مكان عمله في المدينة ومع هذا فهو يرتاح الى عيشة تمكنه من الاستمتاع بكل ما للضواحي من حسنات

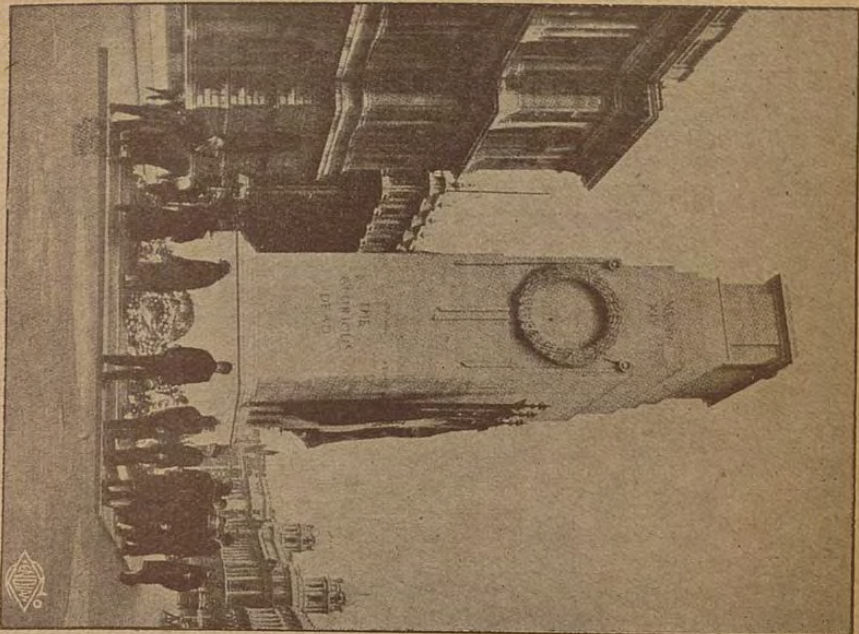
التمتع بالمسرات

اذا كان الله حبا بلادهم جمالاً فاتناً ، فكساها حلّة خضراء هادئة تفتن اللب ، في ربة ساحرة تسي النظر ، فانهم — ولا شك — حقيقون بهذه النعمة ، لانهم يستمتعون بها وبكل ما بين ايديهم من مسرات ، ويخصصون من هذه البقاع الجميلة اراضي واسعة ، عظيمة الاتساع لنزهاتهم ومسراتهم . ففي لندن نفسها — البلد الذي هو اكثر بلدان العالم سكاناً — يوجد البارك العظيم الذي تبلغ مساحته ٢٤٠٠ فدان ، وحذاءه جنة غشاء ، وبقيها أرض مشاع ، ثم يتبعها يارك ، الى آخر ما هنالك من متنزهات في كل مكان يسونها بحق « رئة لندن » التي تنفّس بها . وبلحظة واحدة يمكنك ان تنتقل من وسط الازدحام المدني الهائل الى قلب الطبيعة وما فيها من جمال سهول فسيحة ترعى بها النقطان ، وازهار تطبع كل فصل بطابعه الخاص ، واشجار تتلون بكل لون بهيج ، وبحيرات يسبح فيها البط وتسير القوارب بالناس افواجا ، وطيور تأنس بالانسان حتى لتأخذ فتاة طعامها من بين أنامله ، هذا عدا ما حباهم به الفن من آيات . وهم لا يهرون نعم الحياة هدرأ بل يقضون واجباتهم ويأخذون من المسرات بكل نصيب ، واذا بانهم يملأون البراري ووجه النهر وسطح البحيرات ومختلف المعارض وميادين اللعب ، حسب ان لهم ولعاً خاصاً بذلك ، ولكنك تجدهم من جهة اخرى يتوافدون الى دور السباحة لا تجد مقعداً خالياً ، وكلهم يعلم عن الممثلين والابطال ، والقصص ونقدها الشيء الكثير ، وقد احصي عدد الذين يدخلون دور السينما في انكلترا فبلغ خمسة وعشرين مليون

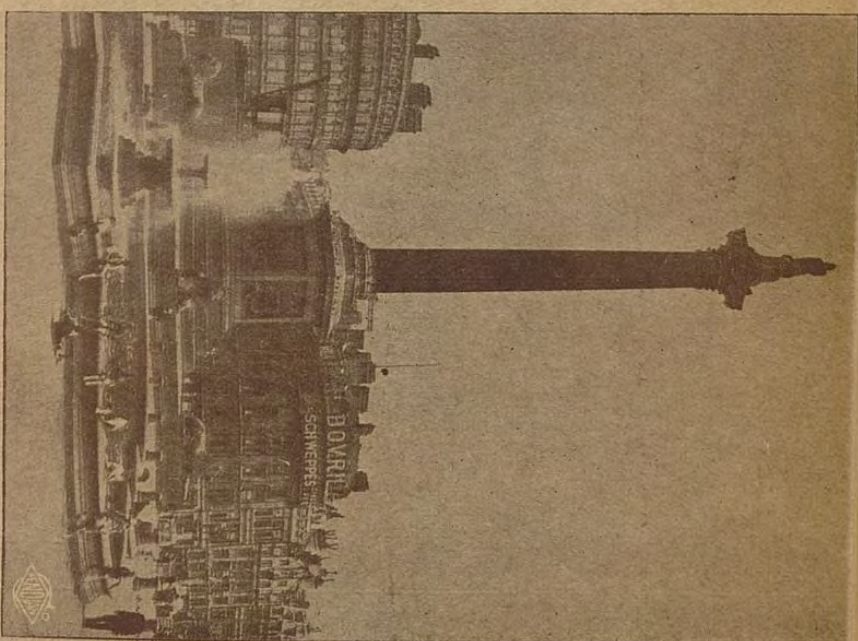
نفس في الاسبوع . ولا يقلّ عن ذلك ولهم بالتمثيل ، فان لكل من الممثلين والممثلات مريدن ومحبذين ومتقدين من جميع طبقات الشعب . وقد تذهب الى احدى دور التمثيل فتضطر الى اخذ تذكرة لبعد اسبوع كي تجد مكاناً ، وقد يكون مع ذلك عمر الرواية عدّة سنين ، تمثل كل يوم ، بل مرتين في اليوم . وللرقص عندهم شأن واي شأن ، فهم يأخذون بكل رقصة جديدة وتجد قاعات الرقص تموج بالراقصين ، ومحلات الغناء تضيق بالمستمعين واندية اللهو تعج عجيجاً بالمتوافدين . واذا قرّوا في دورهم فانّ اللاسلكي الموجود في اغلب البيوت ينقل اليهم من انواع المسرّات ما يفتنهم عن كثير منها خارجاً ، فهم يستمعون لاجل المقاطع الموسيقية والتمثيلية والخطب والاخبار ، ومع استمتاعهم بكل هذا في بلادهم فانّ كلا منهم يوفر من دراهمه ما يمكنه من الخروج سائحاً في بلاد الله ، والعائلة البسيطة قد تقضي عطلة في فرنسا او بلجيكا . انهم يحبون المنزل والحياة العائلية الهنيئة كل الحب ، ولكن هذا لا يتضارب مع ولهم الشديد بالحياة خارجاً ، حتى انهم ليزكرون هذا الوله في معرض الثناء ، ولا يمكن ان يدعوا النهار المشمس يمرّ دون الاستمتاع به ، لاسيما اذا كان ذلك في ايام الاعياد . وقد بلغ عدد الذين نقلتهم عربات (الامينيوس) فقط يوم عيد الفصح الماضي بين لندن وضواحيها اربعة ملايين نسمة ، عدا الذين نقلتهم سكك الحديد والتراموايات والسيارات الخاصة ، وبلغ من ازدحام الناس الى السفر في احد الاعياد خارج محطة واترلو وحدها ، — تلك المحطة العظيمة التي فيها ٢٤ رصيفاً تسافر منها القطارات الى مختلف الجهات — ان اضطروا الى الوقوف في صف بلغ طوله مليون كان كلاً نقص من المقدّمة يزداد في المؤخرة وظلّ طول الصف مليون مقدار اربع وعشرين ساعة

الوطنية الصامتة

لقد شهدت من المشاهد الوطنية في انكلترا ما ترك في نفسي اثرّاً بليغاً ولكنها مشاهد كانت تمرّ صامتة دون ضوضاء . وهل ادلّ على هذه الوطنية من يوم الاعتصاب العظيم حينما شلّت الحركة في جميع انحاء البلاد ووقف كل عامل عن العمل وتعطلت حركة السير فتعذّرت المواصلات ، فوقفت الامة باجمعها تسند الحكومة بذراع متين وخرج أبناء الجامعات وتسلموا قيادة القطارات (والامينيوس) وتطوع الشبان لخدمة البوليس ، ووضع كل صاحب سيارة نفسه وسيارته تحت اشارة الشعب ، وتسلمت



تذكّر الجنود الإنكليز الذين سقطوا في الحرب الكبرى — يحيط به
بعض الزارات . وقد رفع الستار عنه في ٢١ نوفمبر سنة ١٩٢٠
مقتطف أبريل ١٩٢٨



عمود فلنس في ميدان طرف النار بلندن ارتفاعه ١٤٢ قدماً
وعلى قمته تتألم فلنس صُبَّ من مدفع بالبارجة «رويال جورج»

التيات النبيلات ادارة توزيع الاعاشة فكان كل فرد منهم مخدمواً خادماً ومأموراً آمراً
وكنت نجد الحجة دامغة على ان انكلترا أبعد الممالك عن الثورات الفوضوية واشدها
نظماً بالملكية او على الاقل بهذه العائلة التي تستهوي قلوب الشعب بديمقراطيتها ، وكننت
نجد الديمقراطية والاخاء يمثلان اجل تمثيل . فهناك اتوميل نفم فرش باختر الرياش
بوقفه عامل رث الثياب ويسخره الى حيث يشاء . وكان الشعب يعضد الحكومة في كل
امر يسهل عليها اعمالها . ولا ازال اذكر ان الحكومة رجت الذين ليس بهم حاجة
ماسة الى استعمال التلفون ان يقللوا من استعماله ويتركوا الخطوط حرة لاصحاب
الاشغال . واذكر ان صديقة لنا كانت ابنتها الوحيدة في المدرسة ، فارادت الاطمئنان
عنها تلفونياً في هذه الازمة ، ثم قدرت ان ليس من حاجة ماسة الى ذلك فأجلت
المخاطبة الى السهرة حينما تنتهي حاجة اصحاب الاشغال . اني لا املك نفسي عن التوقف
باجلال امام هذه العاطفة الوطنية السامية ولا استغرب بعدها خروج الحكومة من
هذه المعركة ظافرة قوية منيعة

وهل ادل على هذه الوطنية الصامته من تلك التبرعات الدائمة بأرقام ضخمة
للخزينة دون ان يذكر معها اسماء ؟ وامس فقط قرأت في الجرائد الانكليزية عن تبرع
رجل مجهول بثلاثة آلاف ليرة للخزينة لتغطي قسماً من ديون الحرب

وهل ادل على هذه الوطنية من ان الضرائب تسجي — وكل انسان يتململ من
الضريبة — فيتلقى وزير المالية كل يوم مبالغ عظيمة وظيفية من مجهولين يعتقدون ان
هناك خطأ في الحساب الواجب عليهم فهم يسددون ما بذعهم من دين مفروض

هكذا يعضدون الحكومات بامانة وإخلاص ، وهكذا تخدمهم حكوماتهم بسواعدهم
القوية ويمجدون وطنهم بتمجيد أبطاله الشهداء ، وفي كل ناحية لهم نصب هو قبلة
الزوار ويمجدونه بمساعدة الجنود المشوهين الذين تقام لهم البنايات الشاخرة ويعين
خدمتهم الممرضات والخدم والسيارات والعربات . وهل ادل على وطنيتهم الصامته من ان
ترسل زوجة رئيس بلدية « لندن » نداء تستندي به الاكف لمساعدة البائسين بهدايا
صالحة لعيد الميلاد، فيأتيها في خمسة عشر يوماً ثلاثون ألف هدية عدا ما جاءها من اموال
كنت اشهد هذه المشاهد كل يوم فتنتابني رجفة اسى على بلاد تعسة انتمي اليها ،
لا تفقه فيها للوطنية معنى ، ولا أدري اذا كنا نقدر ان نسمي هذه البقعة العزيزة من
الارض المنفرقة الاجزاء ، المتبورة الاعضاء ، وطناً (لها تابع) غيره سلام

اكتشاف بيولوجي خطير

إذا لقحنا حيواناً أو نباتاً بلقاح من نوعه حصلنا على نسل صريح النسب أي أن الأولاد تكون متماثلة في أكثر صفاتها. ولكن من آن إلى آخر نجد أن واحداً أو بضعة آحاد من النسل الواحد تختلف عن سائر آحاد ذلك النسل بصفة أو أكثر. فإذا لُقِّحَ واحد منها من نفسه ولد نسلًا يماثلُه ويختلف عن اعمامه اختلافًا يبيِّنُهم مما يدلُّ على أن الاختلاف قائم في صفة انتقلت حسب ناموس مندل وأن هذه الصفة راسخة وليست مؤقتة. وقد أطلق العلماء على تغيير كهذا لفظة *mutation* الانكليزية ومعناها «التحول الفجائي» فجرينا على ترجمتها كذلك. والغالب في رأي العلماء أن هذا التحول يصيب الخيوط التي في نوى الخلايا التناسلية المعروفة بالكروموسوم وفيها مستقرُّ عوامل الوراثة. وقد كان المعروف حتى الآن أن الطبيعة تحدث هذه التحولات الفجائية وعليها بنى كثيرون من علماء النبات والحيوانات طرائقهم في ابداع انواع جديدة من النبات والحيوان

ولكن لما اجتمع مجمع تقدم العلوم الاميركي في آخر السنة الماضية تلا فيه الاستاذ مُلر أحد اساتذة جامعة تكساس رسالة بيولوجية نال عليها جائزة المجمع المالية لأن محتوياتها تصف اكتشافاً بيولوجياً خطيراً قد يضع صاحبه في طبقة مندل مكتشف نواميس الوراثة. ذلك أن الاستاذ ملر كشف طريقة يستعمل بها ظهور التحولات الفجائية التي تحسب حتى الآن اساس الارتقاء العضوي في الاحياء، باستعمال اشعة اكس. وهذا يمكن العلماء من خلق انواع جديدة من النباتات والحيوانات بسرعة غريبة بدلاً من أن ينتظروا الطبيعة حتى تحدث تحولاً ما ثم يبنوا عليه عمل التضريب والتأصيل البطيء. فكان اشعة اكس تفعل في خيوط النوى (الكروموسومات) فتحدث فيها هذا التحول ثم ينتقل بالوراثة. ولكن اشعة اكس تفعل في خلايا الاجسام الحية فتتلفها فاذا تعرضت لها خلايا التناسل من غير ضابط تركت فيها اثرًا قد لا يظهر في اولادنا بل في اولاد اولادنا واولاد اولادهم وهذا الامر موضع البحث الآن

قرأنا هذا النبأ في مقال موجز للسينثفك اميركان قالت فيه ان الاستاذ ملر تمكن من احداث نحو مائة تحول فجائي في ذباب الفاكهة الاميركي. فشرناه ونحن ننتظر تفاصيل وافية عنه لما قد يكون له من اثر في البيولوجيا النظرية والعملية

نوادير الصحافيين

في الصيف القادم يقام في مدينة كولون الألمانية معرض دولي للصحافة فنشرنا على ذكره نوادر بعض الصحافيين في تسقط الاخبار. وفي مكان آخر من هذا الجزء نشرنا رأي أحد الكتاب المروفين في حاجة الشرقيين الى المجلات العلمية واوصاف المجلات التي يرى حضرته ان الحاجة ماسة اليها ورأينا في ذلك

حيث يكون رجال الصحافة فهناك تسمع النكات والنوادير الغريبة . اذ لا افكك من حديثهم ولا ابرج من الحكايات التي يحكونها عن طرق تسقطهم للاخبار واستقائها من مواردها والسبق الي نشرها على رؤوس الملا كما يتبين من القصص الآتية وهي مقتطفة من مجموعة أحد الكتاب ونشره في مجلة انكليزية

غرق البارجة فكتوريا

من الطف الحكايات التي تحكى من هذا القليل حكاية نشر إحدى الجرائد الاميركية لخر غرق البارجة فكتوريا سنة ١٨٩٣ مقابل طرابلس الشام اثر اصطدام البارجة كبردون بها . فان جرائد لندن ونيويورك اقتصرت على نشر خبر موجز عنها واستنتجت انه لا بد ان يكون كثيرون قد غرقوا بغرقها . وكان في لندن رجل اسمه نيلس مكاتب الجريدة الاميركية المشار اليها فجاءه تلغراف من صاحب الجريدة يقول فيه « جئت بتفصيل الفاجعة مهما كلف » فهب المكاتب ومساعدوه يجوبون انحاء لندن ويطلقون ابواب كل كبير وصغير فيها ولكن على غير جدوى حتى سخر اصحاب الجرائد منهم قائلين من اين هؤلاء ان يجدوا في تلك البلاد النائية مكاتباً يوافيهم بتفصيل النكبة فقد جربنا نحن واحققنا فلا بد من الانتظار حتى يرد تفصيلها على نظارة الخارجية لاسيما ان اقرب محطة للتلغراف البحري تبعد ٥٠ ميلاً عن مكانها

اما المكاتب فلم يقنط ولم يئأس بل طرق منزل مدير التلغراف البحري ليلاً وبسط له مهمته ووعدته بجعل كبير اذا فاز بمطلوبه قائلًا كل ما اطلبه منك ان تؤجرني غلاماً من غلمانك الذين يشتغلون على آلة التلغراف في اقرب محطة الى محل النكبة فيوافيني اخبارها . فابان المدير له ما في ذلك من المشقة وقال انك تنفق المال ولا تستفيد شيئاً فاصر الرجل على عزمه هذا وارسل رسالة برقية الى طرابلس يقول فيها لعامل التلغراف ارسل اليّ تفصيل نكبة فكتوريا وانا ادفع الاجرة مهما كانت » فجاءه الجواب صباح

اليوم التالي ان « ليس عندنا تفصيل » وعاد فارسل رسالة اخرى يقول « استأجروا مركباً وابعثوا بالتفصيل وانا ادفع لكم مائة جنيه » فجاءه الجواب « ارسلوا المال اولاً » وما زال يرسل الرسائل وتأتية اجوبتها حتى انفق قدراً طائلاً على ذلك وبقي ساعتين يفاوض البنوك حتى رضي احدها ان يرسل الحوالة بالمال المطلوب . وفي صباح اليوم الرابع من النكبة جاءه خبر مفصل عن غرق البارجة فارسله الى جريدته فنشرته ولم تكن جريدة غيرها من جرائد اوربا او اميركا قد ذكرت شيئاً من ذلك

مخبر جريدة صار صانع خياط

لما زار قواد البوير بوثا وديوت ودلاري مدينة لندن بعد عقد الصلح قام اصحاب الجرائد يسعون الى مقابلتهم فلم يتسن لهم ذلك . ولكن صاحب جريدة جمع بعد الجهد الجهد جميع ما استطاع من حركات القواد وروحاتهم وغدواتهم فعلم ان احدهم سيأتي دكان خياط من خياطي المدينة في يوم معلوم ليخيط له بذلة فدعا احد مخبريه وقال اذهب الى الخياط الفلاني واطلب منه ان يسأل القائد ما تراه من المسائل وأتني بعمود ننشره في الجريدة والخياط صديقنا وهو يساعدك

فذهب المخبر لساعته الى دكان الخياط واطلعه على غرضه فقال له الخياط خذ قلماً وقرطاساً فاذا جاء القائد آخذ انا قياسه وتكتبه انت كأنك من صناع المحل واسأل القائد ما تشتهي من المسائل فتسمع اجوبته وتدونها وانت تكتب القياس . ولم يمض الا القليل حتى جاء القائد واوصى الخياط بصنع بذلة جديدة له فشرع الخياط يأخذ الاقيسة والمخبر واقف على جانب وقلمه وورقته في يديه . ففاس اولاً طول ذراعه وقال « ٢٥ » فردد المخبر ذلك ثم ناول الخياط الورقة ليعيد نظره عليها فتناولها وقال للقائد جرت عادتنا ان نعيد النظر على ما يكتب من القياس خشية ان يقع غلط . ثم نظر اليها وقرأ فيها سؤالاً كان المخبر قد كتبه عليها وهو « اسأل القائد رأيه في المستر تشمبرلن » ثم رد الورقة الى المخبر واستأق القياس وسأل القائد في اثناء ذلك عن المستر تشمبرلن فاجابه بما حضره والمخبر يكتب ذلك . ثم قال الخياط « ٤٠ » فقال المخبر « ٤٠ » وسلم الورقة اليه فنظر فيها وقرأ سؤالاً آخر وهو « سله عن رأيه في لندن » واعاد الورقة اليه . وما زال به يسأله ويحييه حتى انتهى من القياس فودعه القائد وانصرف . وفي اليوم التالي نشرت الجريدة حديث القائد فدهش له كل من قرأه وعرفت حيلة صاحب الجريدة في الوصول اليه

الدائلي تلغراف وحرب البوير

من اغرب ما رواه الرواة خبر الطريقة التي توصلت الدائلي تلغراف بها الى العلم بفقد الصلح في جنوب افريقية فنشرت الخبر على حين ان الجميع كانوا يكذبونه والحكومة لم تنشر شيئاً رسمياً عنه . وهاك ما قالته الجريدة في ذلك :

لما كان عيد العنصرة في ربيع سنة ١٩٠٢ ارسل الينا المستر برلي (مكانها في جنوب افريقية حينئذ) رسالة برقية من بريتوريا هذا نصها « اهتكم بعيد العنصرة » فعند اطلاعنا عليها ادهشتنا مبالغته في المجاملة الى حد ان يرسل الينا رسالة تهنئة بالعيد من تلك الاقاصي السحيقة على حين ان الوقت وقت حرب ونحن في حاجة اشد الى اخبار الحرب منا الى تهاني العيد . ثم خطر في بالنا ان الكنائس الشرقية تتخذ الحماسة شعاراً لعيد العنصرة والحماسة ايضاً شعار السلام ولكننا لم نر من الصواب ان نبي الحقائق على مثل ذلك الاساس الموهوم ونزف الى الناس بشرى عقد الصلح ونحن لم نثبت منها . فاخذنا كتاب الصلاة وقرأنا فيه الآيات المرسومة لعيد العنصرة فاذا في قول الانجيل « سلامي اترك لكم سلامي اعطيكم . ليس كما يعطي العالم اعطيكم انا . لا تضرب قلوبكم ولا ترهب » (وكلمة سلام بالانكليزية مثل كلمة سلم او صلح) ولكن هذا كله لم يكف لاقناعنا . وبينما كانت عوامل الشك واليقين تتنازعنا ونحن حيارى لا بقر لنا قرار وردت رسالة منه على اخيه في غلاسكو يقول فيها « انا عائد . اخبروا لوصن » فاحبلى لنا وجه الحقيقة اذ ذاك وبشّرنا البلاد بخبر عقد الصلح

اتفاق غريب

من الطف ما جرى لصاحب جريدة من جرائد نيويورك ان لجنة سباق اليخوت الاميركية كانت تنتخب يختاً لمسابقة السرا توماس لبتون المسمى شمروخ الثاني وكان هناك يختان اسم الواحد كولمبيا والاخر كونستيتوشن وكان اهالي انكلترا واميركا ينظرون بفارغ الصبر نتيجة حكمها في انتخاب احدهما . فوردت على صاحب الجريدة رسالة برقية قبل انتخاب اللجنة لليخت بعشرة ايام ليس فيها سوى كلمة واحدة وهي « كولمبيا » فلم يفهم المراد منها ولكنه قال في نفسه لعل احد اصدقائنا علم بقرار اللجنة فابلغنا اياه بل اوانه . ففسر خبراً ما له ان اللجنة ستنتخب اليخت كولمبيا لمسابقة اليخت شمروخ وفي اليوم الذي قررت اللجنة فيه اختيار اليخت كولمبيا للسباق دخل رجل غريب ادارة الجريدة فلما رأى مدير الجريدة عاتبه لانه لم يستقبله في الباخرة عند وصولها

ولم يرسل احداً من قبله لاستقباله فأجابه مدير الجريدة لم ترسل اليّ رسالة برقية تخبرني فيها باسم الباخرة التي ركبها . فقال اني ارسلت رسالة فيها كلمة كوليبيا وهي من بواخر شركة همبرج واميركا كما تعلم فما تريد اكثر من ذلك . فأدرك صاحب الجريدة كنه المسألة اذ ذاك ولكنه كتم السر ولم يسمح به الا بعد سنتين من مرور الحادثة الديلي مايل وحرب البوير

قال المستر ادجروولس مكاتب الديلي مايل في حرب افريقية وصاحب هذه الحادثة . « اجتمع المندوبون الانكليز والبوير في مكان يبعد ٥٠ ميلا عن جوهنسبرج للمفاوضة في عقد الصلح فلم يُسمح لمكاتب جريدة ما ان يحضر ذلك المجلس وكانت مراقبة الرسائل البرقية اذ ذاك على اشدّها والمراقب يحوم ما يشاء ويثبت ما يشاء وعليه فلم يكن لنا بدّ من ابتداع طريقة توصل بها رسائلنا والحاجة تفتق الحيلة » اما حيلتنا فهي انني اتفقت انا ومحرر الجريدة في لندن على كلات معناها الحقيقي غير منطوقها الظاهر وكان قلم المراقبة لا يتعرض للرسائل التجارية ممّا يتعلق بمناجم الماس والذهب وغير ذلك فجازت حيلتنا عليه . ففي ١٢ ابريل سنة ١٩٠٢ ارسلت الرسالة الآتية الى لندن وهي : من جهة مشترى الارض التي فيها منجم الذهب اخبركم ان الفريقين المتفاوضين توجهوا الى بريتوريا حيث توجه الف ايضاً ليساوم في الثمن ما امكن . وقد علمت من ثقة ان البائعين يميلون الى البيع

« ففسّر لها محرر الجريدة كما يأتي : » من جهة مفاوضات الصلح اخبركم ان الفريقين المتفاوضين توجهوا الى بريتوريا حيث توجه اللورد الفرد ملتر ايضاً للوصول الى احسن الشروط الممكنة . وقد علمت من ثقة ان البوير يميلون الى الصلح ،

« وكنت ارسل كل يوم رسائل على هذا النمط . ومما اتفقنا عليه ايضاً صورتان اخبرهم فيها بعقد الصلح تماماً او باقطاع كل مفاوضة . فالصورة الاولى هي هذه « اشتريت لكم الف سهم من اسهم مناجم الرند » ومعناها تم عقد الصلح . والصورة الثانية « بيعت لكم الف سهم من اسهم الرند » ومعناها انقطعت المفاوضات وخاب سعي المتفاوضين « هذا من جهة ارسال الاخبار الى انكلترا ولكن شتان بين ارسال الاخبار وبين الوصول اليها . فاني كنت اعلم ان دون وصولي الى المعسكر الذي اجتمع المتفاوضون فيه خطر القتاد وقد تزيّنا احد المراسلين بزي جندي ورام الدخول اليه فعرفوه واعادوه الى جوهنسبرج مهاناً . فرأيت ان لا بدّ لي من الاتفاق مع بعض المقيمين فيه على

إبصار الاخبار المهمة اليّ وهكذا كان فاني فاتحت جندياً بذلك وكان من اصدقائي
فرضي ان يبلغني اخبار المتفاوضين بالطريقة الآتية

«اتفقنا ان اركب القطار كل يوم من جوهنسبرج الى مكان آخر ماراً بمحطة المعسكر
الذي فيه المندوبون من غير ان ازل اليها خشية اثارة الشبهات وعند ما يرى الجندي
القطار ماراً يخبرني بنتيجة المفاوضات بالاشارات . فاذا لوّح بمنديل ازرق دلّ ذلك
على ان مفاوضات الصلح توقفت . او لوّح بمنديل احمر كان المعنى ان الصلح قريب .
او بمنديل ابيض كان المعنى ان الصلح قد تمّ . ولا يعلم الا الله كم مرة ركب القطار ذهاباً
واباباً من جوهنسبرج اليها وكنت كل يوم أرى صديقي واقفاً يلوّح بمنديله فأرسل
الرسائل البرقية الى الجريدة بسير المفاوضات . حتى اذا كانت يوم وقد مرّ القطار
بالحطة اطلت من النافذة فرأيت صديقي ويده مندبل ابيض فما صدقت ان وصلنا
جوهنسبرج حتى أرسلت هذه الرسالة «اشتريت لكم الف سهم من اسهم مناجم الرند»
فذاغت الديلي مايل بشرى عقد الصلح في طول البلاد وعرضها قبل سائر الجرائد يومين

خداع رصيف لرصفائه

شاع وذاع في نيويورك بعد ثوران بركان بيله في المارتينيك وخراب مدينة سان
ييرو هلاك اهلها كلهم ان باخرة اسمها كورونا ستصل الى نيويورك قريباً وهي تقلّ أربعة
رجال سلموا من الموت في ذلك الثوران بعد ان اصابوا بجراح كثيرة . ولما كانوا قد
راوا ثوران البركان رأوا العين اهتمّ الناس بهم كلّ الاهتمام وانتظروا وصولهم بذهاب
الصبر واعدّ مخبرو الجرائد القوارب لملاقاة الباخرة حتى اذا وصلت صعدوا اليها
لحادثه أولئك المنكوبين في ما رأوا وسمعوا . ولما كان الوقت قصيراً اقترح احدهم ان
ينزل مكاتبو الجرائد كلهم الى قاربه وينزلوا الرجال الاربعة معهم فيحدثوهم بما جرى في
ثناء الطريق فلا يبلغون البرّ حتى يتنهوا من محادثتهم

فاستحسنوا رأيه واستعدوا للنزول الى قاربه فشى هو أولاً وتبعه الرجال الاربعة .
ولما اراد الباقيون اللحاق بهم وقف رجل غريب على رأس سلم الباخرة واعترض في
سبيلهم ثم فكّ ازرار ثوبه الخارجي فرأوا تحته ثوباً رسمياً دلّ على انه من موظفي
الحكومة وقال لهم هذا القارب للحكومة ولا اسمح لاحد بالنزول اليه . ثم صفر له ففسار
بشق الباب من فيه واستأثر مكاتب جريدة واحدة بمقابلة الرجال ومحادثتهم . ونقدت
الجريدة كلا من الرجال الاربعة مائتي جنيه مقابل استئثارها بحديثهم

مهارة مخبر وبلادة محرر

قبل شوب نار الحرب بين اميركا واسبانيا سنة ١٨٩٨ كان لاميركا بارجة من اقوى البوارج الحديثة اسمها ماين نسفت في ميناء هقانا عاصمة كوبا وغرقت بمن فيها في اقل من طرفة عين فعقد مجلس تحقيق في هقانا ليعلم هل نسفت اتفاقاً من الداخل او نسفت بطريد من الخارج . وكان هناك مكاتب جريدة من جرائد نيويورك الكيرة فسعى سراً في الوقوف على حكم المجلس ولكنه خاف اذا نجحت مساعيه ان يعود المراقب فيحبطها فيذهب تعبهُ سدى وعليه ارسل رسالة الى صاحب الجريدة التي يكتبها وقال فيها انه اذا بعث اليه بخبر ظاهره غريب فان في طيبه معنى لا يخفى على اللبيب وكللت مساعي المكاتب بالنجاح فانه علم من رجل غطس في اثر البارجة ان الفولاذ المصفحة به وجد مثقوباً وحافات الثقب بارزة الى الداخل دلالة على ان البارجة نسفت بطريد من الخارج اي بفعل فاعل . ففكر المكاتب في طريقة يبلغ جريدته ذلك الخبر بها ولا يثير هواجس المراقب فأرسل اليها الرسالة الآتية وهي :

غطس رجل في اثر البارجة ماين لفحص صفائحها فوجد فيها ثقباً كبيراً فدخل منه ولما حاول الخروج لم يستطع لان حافات الثقب حالت دون ذلك فاستبطأه صديق له كان ينتظره فوق الماء وخشي ان يكون قد لحق به اذى فغطس اليه وانقذه من الموت بعد عناء شديد

هذه هي القصة التي بعث بها المكاتب وهو يظن ان صاحب الجريدة يستخلص منها الخبر المهم اي ان سبب نسف البارجة من الخارج فينشر المراد منها ولكن خاب ظنه لان صاحب الجريدة نشر الخبر كما وصل اليه ولم يدرك معناه بل ظن ان مكاتبه يهذي فقال « اتنا ننشر رسالته بحروفها » وقد اراد المكاتب ان يخفي المقصود منها على المراقب ويبيته لصاحب الجريدة فنجح في الاول واخفق في الثاني

هذا ونوادير المخبرين والمكاتبين كثيرة ولهم حيل في تسقط الاخبار لا يفطن لها احد غيرهم وقد ينفقون الاموال الطائلة لكي ينالوا بغيتهم وربما استخدموا وسائل غير جائزة

العبقرية والفنون الجميلة

الموسيقى والتصوير

١

يمتاز المتفنن العبقري بصحة الحكم وحسن الاختيار . فانه يوحى اليه الطيب والوسط والرديء . فان هو اخرجها للناس جميعاً فما هو إلا مرتجل وميزته على من هم دونه أن القوة الخالقة تجود عليه بالطيب ولا تجود به عليهم . فاذا هو فخص ما يلهم ومحصه ووزنه واختار افضلهُ واخرج للناس احسنهُ فقد خرج بذلك عن المجموع وظهر واستحق صفة العبقري . ولا خوف عليه ان يخطيء النظر او يضل في الحكم فان صحة النظر والهداية في الحكم إنما هي اكبر مزاياه . حقاً ان الفحص والمحيص والوزن والاختيار تحتاج جميعاً الى الاجتهاد والمثابرة

واقول ايضاً إن الاجتهاد والمثابرة من ميزات المتفنن العبقري

وما العبقريّة على قول ميخائيل انجلو إلا الصبر العميق والعمل الطويل والامل العريض وكم عقل ناضج وذهن قادر وفكر مستعد كانت تكون أفضل عدة لعبقرية رجل ولا خموله وضجره ونفوره من الاجتهاد والمثابرة

إن الصورة التي تقف امامها باهتين او التمثال الذي يرفع صانعه الى مكانة الخالقين او الصوت الذي يُطربنا ويُشجينا ويُنسِننا انفسنا الى حين ما هي كلها إلا ثمرة حلوة لشجرة ضئيلة مرة يتعهد لها صاحبها زرعاً ورياً وتشذيباً منذ سنين

إن المتفنن العبقري يريد ويعجز . يريد التعبير عن المثل الاعلى الذي تدركه نفسه بطريق الالهام ويعجز عن التعبير عنه بفقه لعدم التوازن بين الحلم والعمل ولأن الأدوات التي هيأتها الطبيعة والانسان للتعبير عما تشعر به نفس العبقري المتفنن عن طريق الحواس عاجزة مهما كانت درجة اقترابها من الكمال عن تفسير الصورة التي يراها الصور بعين خياله والنغمة التي يسمعها الموسيقى بسمعه الروحاني

مثل الصورة التي ينقشها الاول والنغمة التي يلاحنها الثاني بالنسبة للصورة الخيالية والنغمة الروحانية كمثل الرؤيا الجميلة الرائعة يرويها بعد اليقظة راوٍ ضعيف الذاكرة ركيك البيان والمتفنن العبقري يدرك هذه الحقيقة الى درجة انه يبتقي دائماً غير قانع بما تنتجه فربحهُ لانه وحده يلمس الفرق بين الوحي والحقيقة . ان المتفنن العبقري الصادق على

نفسه الخاص للمثل الاعلى يحتقر ذاته ويزدري ثمرة جهوده . وهيات ان تلقى متفتناً عبقرياً قانعاً بما انتج . إن رضى المتفتن عن عمله دليل على بعده عن العبقريّة وان قنع متفتن عبقري بما انتج فهذه علامة الاضمحلال الذي يدب الى مواهبه . لذلك ترى الجمهور ومعظمه من العامة والمقلدين ينثرون على اقدام المتفتن العبقري ازهار الثناء وهو يقابلهم بابتسامة الاستخفاف والازدراء . وقد يدعو الجاهل هذا الازدراء منه غروراً والحقيقة انه شعور صادق

اما الجمهور فمخلص في إعجابه لانه مؤلف من اواسط الناس ولان كل واحد منهم رأى الصورة التي جادت بها بنان المصور وسمع النغمة التي اخرجها صوت الموسيقى ولكنه لم ير الصورة التي رآها المصور في احلامه ولم يسمع النغمة التي اسمعها الوحي الاعلى للعبقري واما المتفتن العبقري فمخلص ايضاً في ازدرائه لانه وحده دون سواه يشعر بالفرق الشاسع بين الحلم والعمل . يعيب اواسط الناس على العبقري اسرافه وإثرته وانصرافه عن أسرته ان كانت له أسرة ونفوره من تكوينها ان أدرك حقيقة نفسه قبل ذلك ان اواسط الناس هم الذين يحكمون العالم في الظاهر وهم الرأي العام وهم الاغلبية المطلقة . وآراؤهم مهما تكن في حقيقتها فاسدة او مبتذلة فانها تنتهي بالتغلب على سواها من الآراء لان الذين يقرونها ويكسبونها الفوز ويصبغونها بصبغة الحقيقة انما هم اواسط الناس انفسهم . وهكذا يفرس الجهل بزوراً فاسدة فيتعهدا العجز وتنمو بقوة الاستسلام والتصديق واذا تلك البزور الفاسدة قد صارت اشجاراً عالية وارفة اسمها الحقيقة الانسانية ومبادئ المدنية والآراء المتفق عليها وما هي في الحقيقة إلا أباطيل لا قيمة لها إن قولهم بان العبقري مسرف مستأثر نفور من أنظمة الحياة العادية صحيح . ولكن ليس الاسراف ولا الاستئثار ولا النفور من أنظمة الحياة العادية عيوباً تقلل من اقدار الرجال . ان من يعيب الاسراف رجل يفضل الاقتصاد ومن يعيب الاثرة آخر لا يدرك معنى الشخصية ومن ينقم على النافرين من أنظمة الحياة العادية لم يعلم بعد مفارقتها مع قوانين الطبيعة وهذه كلها امور يدركها العبقري بفطرته أولاً وبعقله ثانياً قد يكون الغنى مصدراً لنعم كثيرة ولكن العبقري يرى في الاسراف زناً اعظم وقد يكون في الايثار فضل يذكر ولكن العبقري يرى في الاستئثار حكمة عليا وقد يكون في السكون الى أنظمة الحياة العادية ما يؤدي الى سلامة النفس والبدن ولكن العبقري يرى نجاة نفسه وصحة بدنه فيما عدا ذلك فالمسئلة مسئلة خلاف في النظر واختلاف في

الحكم بين مجموع اواسط الناس ذوي الآراء الواهية المبتذلة وبين مجموع العبقريين وارباب المواهب

فيصح لنا والحالة هذه للوصول الى حكم صحيح ان ننظر فيما هو اقرب الى الصواب من الفريقين . ان لدى اواسط الناس قوة العدد المادي فهم يعدّون بالوف الملايين في انحاء العالم . وهم المسيطرون بطبيعة حال الاجتماع والمدنية الجاليتين على المصارف والطابع والمكاتب والمحازر والمطاعم والملاهي وذلك بفضل العدد المادي

أما العبقريون فقليلون ، قليلون جداً قد يعدون في العالم كله بالعشرات لان الطبيعة ضئيلة بهم ومثلهم كمثل الساعات الدقيقة الصنع ومثل غيرهم كثيرها من الساعات فالصانع يخرج عشرين الف ساعة عادية تباع الواحدة بديريهمات ولكنه يخرج ساعة او ساعتين مئتين . الطبيعة تعطيكم اواسط الناس بالملايين وتمنحنا في كل صباح الف الف نسخة من الانسان العادي ولكنها في كل مائة سنة تجود بنسخة متقنة جميلة الصنع وعندي ان تكون العبقري يقتضي مجهوداً ان صح ان يقال هذا مجازاً . ولم تمنح الطبيعة العبقرية للقليل من الناس عبثاً . انما هم نارها ونورها ومظهرها الاعلى . انهم على قلتهم يقودون العالم وينظمون شؤونه . انهم على قلتهم يصلحون في شهور او سنين معدودة ما افسده اواسط الناس في قرون لا تعد فاذا بقيت الامم بين ايدي اواسط الناس امست كاليوت المهجورة نجح عليها نسيج العنكبوت ويدفنها مئثار النقع وتذب في اركانها الحشرات والهوام الى ان يأتي عبقري موفق فيجعل من البيت المهجور قصراً عامراً أهلاً بالسكان نظيف الحواشي جميل الاركان . وهو لا يستعمل في هذا العمل العظيم الا الاواسط الذين كانوا قانعين بالعيش الادنى في ظلال العجز والابتذال

ان اواسط الناس انفسهم لم يصلوا الى الان الى حل نهائي لمسائل المال والاخلاق والاسرة ولم يتفوقوا حتى الساعة بصفة قاطعة على تفضيل البخل والاثار والانظمة العادية . والفضل فيما اصابهم من الخبال راجع الى الافكار التي انتجتها العلوم الحديثة فالاغلبية والحالة هذه منشقة . والاقلية وهم العبقريون يعدلون مهما قل عددهم الاواسط ويتفوقون عليهم اضعافاً مضاعفة فواحدهم بيضعة ملايين . حياال اغلبية مؤلفة من ضعاف العقول منشقة على ذاتها واقلية متميزة لا تنكر صفاتها هي المدبرة للحياة المحركة لدولاب العمل . لا ارى ان اتردد في الحكم ولا يمكن لعاقل ان يتردد . انحوا من فكركم كلمة «الصواب في جانب الاغلبية» واكتبوا بغير تردد ولا اضطراب «الحق ما قال العبقري وفعل»

لقد قام بعض اواسط العلماء يدعون ان العبقرية نوع من الجنون . وان العبقري مريض . واقاموا على ذلك ادلة كثيرة يطول شرحها وكان اكثرهم عطفاً على العبقرية من قال منهم ان العبقرية خروج العبقري عن المؤلف وهذا دليل على اختلاف التوازن الطبيعي والعقلي وقد بلغ التطرف هؤلاء العلماء انهم لم يتركوا قائداً عظيماً ولا شاعراً جليلاً ولا حكيماً فذاً ولا متفنناً ممتازاً الا ادخلوه في زمرة المرضى والمجانين

وقد ألف في ذلك المعنى لومبروزو ونيزيت وما كس نوردو وانه من العجيب ان هؤلاء العلماء وامثالهم الذين لم يقفوا حتى الساعة على كنه العقل الانساني ولم يصلوا الى معرفة حقيقة وظيفة المخ ان كانت هي نقل الحسوس الى قوة خفية في الانسان او كانت وظيفته النقل والادراك والتعقل والتصرف . لم يعلموا الى الان ان كان المخ وسيلة أو غاية . عجيب من هؤلاء العلماء الذين لم يعلموا حتى الآن حقيقة العقل الانساني العادي ويدعون معرفة حقيقة اعظم العقول التي تكاد تكون لقوتها وسعوها واتقان صنعها عقولاً ربانية انهم يدللون على صحة رأيهم بمسائل تافهة فيذكرون امراضاً وعمللاً بدنية اثابت العبقريين وآباءهم من قبلهم . ويصفون احوالاً نفسية اصابت العبقريين في حياتهم ويريدون الوصول بهذا وذاك الى اثبات جنون العبقري . اروني ايها العلماء كائناً من كان تسلسل من اصول سليمة . اروني مخلوقاً بشرياً قضى حياته ولم ينفعل ولم يغضب ولم يحق ولم يعشق ولم يتألم ولم يشك ولم يبك . اروني انساناً في حياته الارضية لم يرث عن اجداده عيلاً لا تعد ولم تصبه من الدنيا مصائب لا تحصى

انكم ايها العلماء صامتون لا تحيرون جواباً إذا لماذا تجعلون اساس بحثكم عن العبقري اموراً شائعة بينه وبين جميع الناس تنسون وراثته الاواسط وتشهرون بوراثة العبقري . تفضون الطرف عن احوال المجموع وتشنعون على العبقري باحواله اذا ثبت لكم ان الانسانية ملوثة معتلة ألا ترون فضلاً لمن خرج من هذا الوسط الملوث المعتل وأخرج للانسانية ما يصلحها وينقحها ويحسن من شأنها

هل كان هوميروس مجنوناً هل كان كوفوشيوس مختلاً هل كان ارسطوطاليس مجبولاً هل كان نابليون مصاباً بهوس ان كان هؤلاء وامثالهم في عداد المرضى والمجانين فنعم الجنون والمرض

اللهم ارزقنا بألف مجنون على شاكلة هؤلاء المجانين الذين ادهشوا العقلاء بشرة عقولهم وحكمتهم . وقادوهم في طريق السلم والحرب محمد لطفي جمعه المحامي



ماري ملكة رومانيا بملابسها الوطنية
وهي من الادبيات الشهيرات

مقتطف ابريل ١٩٢٨

امام الصفحة ٤٠٩

ماذا رأى باسيل

قصة رمزية

لماري ملكة رومانيا

[ولدت ماري ملكة رومانيا سنة ١٨٧٥ . وهي انكليزية الاصل من الاسرة المالكة في انكلترا . ولما كانت ابنة سبع عشرة سنة — وقيل خمس عشرة — تزوجها فردنانك ملك رومانيا الذي توفي في الصيف الماضي . وقد كانت ولا تزال الى الآن في طليعة الملكات اللواتي خلقن ليسدن النفوس ويتبؤن عروش القلوب . جاءت الى بخارست ، عاصمة رومانيا ، غريبة الدار والوجه واللسان ، لا تعرف احداً فيها ولا تدري شيئاً عن اخلاق الرومانيين وعاداتهم وسائر احوالهم الاجتماعية . ولكنها لم تلبث ان نشطت الى التطلع من معرفة هذه الامور كلها . فتفرغت لاستقراء شؤون الامة الرومانية خاصتها وعامتها واوغلت في تقصي مسائلها الاقتصادية والاجتماعية ووقفت حياتها على خدمة الشعب دائبة في عيادة المرضى وتغذية الحزاني والتصدق على الفقراء والمساكين وغير ذلك من الاعمال التي اعلت مكانتها في النفوس وجمعت القلوب على محبتها واحترامها . وهي معروفة عند اكثر القراء بكونها من ربّات البراعة في فنّ البراعة . وجميع القصص التي كتبها تشهد لها بغزارة المادة وسعة الاطلاع ورقة الشعور وتموّ الخيال ومنها القصة الآتية :

القصة

كان الوقت ليلاً . وقد ارخى الظلام سدوله على السهل الفسيح الارجاء وهبت ريحٌ صرصرٌ عاتية . فقرس البرد واضطربت النجوم ووهن نورها كأنها تحاول الابتعاد من الارض لتسقي صبارة البرد ونفخ الزمهرير . ولكن الثلوج المتراكمة في الحقول كان يابضها شديد النضوع فانعكس منه ضياءٌ ضئيل لطيف كثافة الظلام . وكانت الريح نصف وتلطم وجه الجمد بعنف فتحرّك سكونه وتثيره سحبا رقيقة ترتفع في الجو كأنها زوم الافلات من قبضة الريح والتجاة من إعانتها

وكان الطريق العام ، في وسط ذلك السهل ، يبين للناظر خطاً قائماً رسمته الخطى على الثلج . وعلى جانب هذا الطريق جلس سرية من الجند حول نارٍ صائرة الى الحمود

والانطفاء يستهدفون للريح وهي تثير الثلج وتسفيه في وجوههم فيسقط عليهم بشدة وعنف سقوط الامواج المزبدة على الصخور وقد رفعوا اطواق معاطفهم العريضة وبسطوها على رؤوسهم الى جباههم . ولكن هذا كله لم يجدهم فتيلاً في وقاية اجسادهم قرس القرّ ولذع الزمهرير . وكانوا اثني عشر جندياً منهم اربعة كهول ذوو لحى كثة طويلة وواحد في ريعان الصبا وهم يتولون حراسة بضعة اسرى جالسين امام النار الآخذة في الهمود وعلى وجوههم امارات الكآبة والغم . واجسادهم ترجّح مرتدة من البرد او الحزن او الخوف — ولعل ارتعادها كان ناشئاً عن هذه كلها !

لم يحفل حراسهم بهم بل كانوا موجهين التفاتهم نحو رفيقهم الفتى الذي وقف مستنداً الى بندقيته كالراعي المتوكئ على عصاه وقد اطلق لعينيه الزرقاوين عنان الفرس في ظلمة الليل المدهمة وافكاره ساجحة في فضاء الرؤى والاحلام . وكان نديف الثلج يتطاير حوله ويتجمع على اطراف ثيابه ويتساقط حتى على اهداب اجفانه الطويلة . ولهذا كان يرفع يده من وقت الى آخر على صفحة وجهه — لينفض سقاط الثلج عن عينيه . وكان اسمه باسيل

فقال له واحد من الكهول متبرماً متدمراً ، واسمه اندريا سكرتو وهو ضابط السرية « انظر يا باسيل الى النار فانها تكاد تنطفئ . ولسوف يهرأنا البرد قبل انقضاء هذه الليلة الملعونة ! »

فاعترض جندي آخر متمللاً : — « كان من الواجب علينا ان نحترز حتى لا نضل الطريق » فاجابه الضابط : « قدر فكان . ولا فائدة من الاعتراض . فإن هراًنا البرد وقضي علينا قبل الصباح ذهبنا كما ذهب كثيرون غيرنا »

فسأل واحد منهم : — « على من تبعة هذه الشرور القطيعة ؟ »

فرد عليه الضابط سكرتو مقطباً : « ان سؤالاً كهذا ليس من شأنك ولا من شأنى انا ايضاً » وقال جندي لم يتكلم قبل الآن واسمه بطرس پاسكا : « ان تبعة هذه الشرور على الحرب . فهي وحدها مسؤولة عنها »

وصاح سكرتو صيحة المغيظ الحقنق : « الحرب الحرب ! تنقض على الناس انقضاء هواجر الصيف او سيول الشتاء على البزور الغضة الطرية فتحرقها او تفرقها » وقال غيره : « ولكن هذه الحرب منقطعة النظير في فظائرها واهوالها ! »

فالتفت باسيل نحوهم وقال : « اني آسف على حالة هؤلاء الاسرى »

فصاح معظم الباقيين بصوت واحد محتجين ومعتزين : « آسف ! على من انت آسف ؟ على هؤلاء الغرباء الانجاس المناكيد ؟ » فوضح باسيل مراده بقوله : « اني آسف عليهم لانهم في ريعان الصبا يشكون تباريح الغربة وفرقة الانسباء والاجباء »
« ونحن ؟ ألسنا مثلهم ؟ »

« نحن على الاقل باقون في وطننا رومانيا ! »

ثم عصفت ريح شديدة مثقلة بكسف الثلج. فأداروا وجوههم وولّوها ظهورهم. وقال واحد منهم : « انها ليلة ليلاء محفوفة بصنوف الشر والبلاء »

قال الضابط سكرتو : « قلت لك يا باسيل واقول ايضاً ان لم تغشنا بشيء من الوفود هراً البرد جلودنا واخذ انفا سنا » . فاجابه باسيل وهو لا يزال متخذاً بندقيته كصا الراعي : « كيف يمكنني العثور على الوفود في هذا القفر الموحش المظلم ؟ » فرد عليه بطرس پاسكا قائلاً : « لك ساقان من حديد ولا يعوزك للعثور على الوفود سوى ان تغزم وتريد » وواقفه سكرتو على ذلك فقال : « نعم . نعم . انك كما قال پاسكا . فاطلق سايك للريح وقتش لنا عن قليل من الحطب نوقى بناره العطب »

فاعترض باسيل وهو يدق إحدى قدميه بالآخرى غير مترحزح عن موقفه : « ولكن العمل المنوط بي انما هو حراسة الاسرى »

فصاح به سكرتو : « ان حراستهم يستطيعها اوهن الرجال ساعداً واوهامهم عزيمته . ولا تنس ان لي الأمر وعليك الطاعة والامتثال . فاحمل بندقيتك على كتفك وتغل في البحث عن وفود لا يهمننا مقداره قل أو كثير : فالكثير خير من القليل ولكن القليل خير من العدم »

فقال باسيل : « سمعاً وطاعة » ثم حمل بندقيته وأخذ يجد السرى ويطأ صفيح الثلج معسفاً لا يدري اين يذهب ومن أين له ان يدري والليل مشدّ الحلك والسهل الملهو واسع الانحاء مغبر الارعاء وهو جديب أجرد لا شجرفيه ولا نبات وفي أثناء سراه مخترقاً حجب النسق ومتعشراً بالثلوج المتكاثفة تنازعته افكار كثيرة متعارضة متناقضة ولكنها كانت افكاراً . وعرضت له عدة رؤى شائقة سارة . رؤى حب وهيام لا علاقة لها بصبارة الزهرير ولا بنار الحرب المستعرة . بهذه الافكار والرؤى استأنس في وحشته وشحن غرار عزيمته واستعان على تذليل ما في طريقه من المشقات الى ان عثر بشيء فأكب على وجهه . ولشدة كثافة الثلج نهض

سليماً من الأذى . لكن سقوطه هذا روع الرؤى فانتثر عقدها وتفرق شملها وأفاق باسيل من ذهوله فرأى نفسه وحيداً لا يقع نظره الا على بهق الثلج ولا يطرق سمعه غير قصف المدافع . فقال متأقفاً متبرماً : « الحطب — الحطب ! أمرت بان احتطب لهم ولو كُساراً او هشياً يلقونه على نارهم الخامدة ولكن أننى لي الاحتطاب في هذا الفقر اليباب الخالي حتى من ادق الاخشاب ؟ آه يا الهى ما هذه الليلة ! حقاً انها شرٌ الليالى . وفي جسدي من ريحها الصرصر وقع السياط وفي وجهي من ندف ثلجها وخز الابر ؟ فاين — يا ربى — اين اجد الحطب ؟ »

قال هذا ووقف يكرز ويتفققف من شدة البرد ويضرب جنبه يديه المرتعتين . وكان في اثناء سراه على غير هدى قد ضل الطريق . فلم يستطع ان يتبين شيئاً امامه سوى أكوام متبعثرة رق الثلج فوقها فأنحسر عنها . هنا رجمة (قبر) وهناك جثة حصان وهناك عرمة هشيم بال . واذا التفت حوله وامعن في التفرس والتحديق لاح له عن بعد خط اسود عرف أنه الطريق العام الذى كان قد ضل عنه . ومن فوره وجهه خطواته نحوه . وكانت الارض وعثة متوعدة وقد برّج به الغناء وقرّس البرد اصابع يديه ورجليه . واذا به وقف مشدوهاً مذعوراً ، إذ شَخَصَ امامه ثلاثة اشباح ناحلة مهزولة ، قائمة بعضها بجانب بعض وبارزة من خلال الديجور !

فاضطربت افكاره واشتد خفقان قلبه وعرفته تشعيرة خوف رجّت اعضاءه كلها . فما هذا الذي رآه بل ما هذه الليلة الحافلة بصنوف المزعجات والمفزعات ولكن لماذا يخاف ؟ هب ما رآه كان خيالاً او روحاً فالأخيلة والأرواح أبسر خطباً من ملاقة ألماني !

يمثل هذا الاعتبار سَكَن باسيل جأشه وحول سراه نحو الاشباح الثلاثة التي وقفت لا تبدي حراكاً منتظرة وصوله اليها . وعند وصوله نظر فاذا هي ثلاثة صلبان ! ثلاثة صلبان من خشب منصوبة على ثلاثة قبور مهجورة وقد عبثت بها عاصفات الرياح وابلاها كركر الحديد حتى كادت تصبح أثراً بعد عين

فرسم صاحبنا إشارة الصليب ، منساقاً بالغريزة وقوة العادة وتلا صلاة قصيرة على ارواح هؤلاء الموتى ووقف ينظر الى الصلبان ويتأمل في المدفونين تحتها سائلاً نفسه قبور من هذه يا ترى ؟ أقبور بعض الجنود هي ؟ ام قبور بعض النساء ؟ او لعلها قبور بعض الاولاد الصغار قبور اطفال ماتوا جوعاً وصرداً

ثم تبتّه فجأة الى كون هذه الصليبان من خشب . . . من خشب غليظ نحين ! او ليس هذا ضالته المنشودة وغايته المقصودة ؟ ألم يقتحم حومة الظلام ويستهدف لخطر الموت برداً من اجل التفيتش عن الحشب او الحطب ؟

وقف باسيل امام الصليبان وقفة من يعثر على كنز ثمين ولا يجسر ان يمدّ يده اليه . فقد سحره منظر الحشب ولكنه لم يجزؤ على لمسه ولا استطاع تركه والتخلي عنه . واذ ذاك خطر بباله فكر هائل او تجربة مخيفة حدثته بها نفسه قائلة له :

لماذا لا تنزع واحداً من هذه الصليبان وتمضي به مسرعاً الى النار التي غادرتها على وشك الانطفاء فتحي مواتها وبجراتها تنقذ الذين حولها من مخالب الردى ؟ فاقول تحت هذه الصليبان في رقاد عميق لا يسمعون ان يسمعون شيئاً عما يجري فوق رؤوسهم ! فتقدم بضع خطوات ووضع يده على الصليب الاول . وباسرع من وميض البرق انشعب بدنه وطرا على افكاره تغيير فجائي . فقبض يده عن الصليب وقال لا ! إن في عمل كهذا انتهاكاً فظيماً لحرمه الموتى . واحترامهم مقدّم على احترام الاحياء . وقلّ عبت بكرامتهم مكروه في عيني الله والناس . وليس في وسع الموتى ان يحرموا حرمهم ويذودوا عن كرامتهم . فهم تحت رحمة كل من يمر بهم — اذن يجب ان يكون للقبر من الاحترام ما لدرجات مذبح الكنيسة

على ان صوت التجربة عاد فرنّ ثانية في اذنيه قائلاً له ان هؤلاء الموتى فارقوا دار الفناء الى دار البقاء واستراحوا من مكابدة العذاب ومساورة العناء والشقاء ولكن هناك رجالاً سوف يهرأهم الزمهرير ان لم يغاثوا بوقود يصطلون بناره . وهم رجال بأس اشداء يتفانون في خدمة الوطن . ومما لا ريب فيه ان الحي افضل من الميت . وسلب الموتى اخف جرماً من ترك الاحياء يموتون — اولئك الجنود البواسل حماة رومانيا ! ولو استطاع الموتى الكلام لصاحوا بصوت واحد قائلين خذ صليباننا كلها لندفنه زادة الوطن وحمايه وانقاذهم من الموت صرداً !

فامسك باسيل بالصليب وهزه هزة عنيفة محاولاً اقتلاعه من الارض المجلودة . . . لكنه امتنع عليه متعصياً كالشجرة المتأصلة او ك مخلوق حيّ يذود عن حرم . وهذه القنومة اذكت نار الكفاح في قلب باسيل ومثلت له الصليب خصماً عنيداً لا بدّ من نهزمه والتغلب عليه . فطوّقه بذراعيه وشرع يرجه جذباً ودفعاً ، باذلاً في هزه ونقلته اقصى ما اوتيته من قوّة وصرامة حتى انتفخت اوداجه وتشنجت عضلاته

وتفصّد بدنه عرقاً . وبعد صراع من دونه نضال الابطال هوى الصليب على اثر دفعة عنيفة بعد جذبة شديدة وخرّ مجذلاً وسقط باسيل فوق قرنيه العنيد . ولم يكن قرنه هذا سوى صليب من خشب !

كانت النار قد خبت وصارت جمراتها رماداً . والاسرى وحرّاسهم جالسون حولها واجمين . وكانوا كلهم أسواء في معاناة جهد البلاء . وفيما هم على هذه الحالة وقد بلغت ارواحهم التراقي من شدة الكرب والضنك طرق آذانهم خفق نعل خفيف توقعوا منه قدوم طارق . وما عثموا ان رأوا باسيل مقبلاً عليهم يحجّر وراءه شيئاً ثقيلاً قائماً حطب ! حطب ! بهذه الكلمة ارتفعت الاصوات من حلقة الاسرى والجنود حول الرماد ونهض معظمهم يرحّبون بباسيل ويشكرون له سعيه . وهو صامت لا يفوه بكلمة . لانّ الغناء الذي تحمّله بمكافحة الريح والتلج في اثناء رجوعه لم يكن اقلّ من عناء اقتلاع الصليب من مكانه . وعلاوة على هذا وذاك كان يعاني الم تبيكت النفس وتويخ الضمير . ولهذا وقف مطرقاً لا ينبس بحو جاء ولا لوجاء واقتصر على القاء الصليب الثقيل عند اقدام اولئك المنتظرين

وكان سكرتو اول من عرف ماهية الوقود الذي جاءهم به باسيل فتقرّز وتعوّذ

وقال : — « صليب صليب ! »

وتقدم باقي الجنود ونظروا وضجوا باصوات الاستفظاع والاستهجان . ورفع الاسرى رؤوسهم ورمقوا الجنود الصاخبين باستياء وامتعاض . وظل باسيل ساكناً وقد عقد الاعياء لسانه فخرّ على التلج . والتفت اليه سكرتو وقال له بلهجة الزاجر المنهر:

« هذا صليب ! فكيف أقدمت على الايتان به ؟ »

فاعترض واحد منهم بقوله :

« لكنّه من خشب ونحن في اشد احتياج الى الحطب »

« مهما يكن من نوعه ومن حالتنا فلا يمكننا ان نحرق صليباً ! »

« ان إحراقه انتهاك لحزمة مقدسة ! »

« ومجلبة لعنة الله علينا ! »

« ولعنة الموتى ايضاً ! »

« ولكننا نقاسي الأمرين من قرص البرد . والموتى موتى . . »

« وهل ينتفع الموتى بشيء ان لقينا حتفنا من شدة الصرّ والقرّ ؟ »

« او لسنا حماة الوطن الذائدين عن ذماره ؟ »

« كم وكم في الارض من ميت ليس على قبره صليب ! »

« مار عليك ! فما من انسان يجسر على إحراق الصليب ! »

على هذا المنوال اخذ الجنود يتحاورون ويتجادلون . وباسيل والاسرى لا يذنون
باطراف الصمت لا ينطقون بنبث شقة : وكانت نفس باسيل مثقلة بأعباء العناء والاستحياء .
ولكن عذره الوحيد انه لم يستطع ان يجد شيئاً آخر

وكان آخر ما فاه به الضابط سكرتو بلمهجة الحزم قوله : « لا يعلن احد نفسه »

بالحال . فوثنا جميعاً مهروئين بالزمهرير اهون عليّ من إحراق صليب المسيح ! »

وكان قوله هذا فصل الخطاب وخاتمة الكلام . فاستعاد كل مجلسه حول الرماد
البارد وخيم عليهم سكوت عميق وازال جهد البلاء كل فارق بين الاسرى وحرّاسهم
فتساووا في تجشم المشاق وتجرع القصاص . وعلى بعد قليل منهم اضطلع باسيل مسنداً رأسه
الى الصليب الذي كابد عناء الحجيّ به من مكان سحيق . وطفق يتأمل في مشكلات الحياة
لماذا هذه الحرب الضروس الذاهبة بحياة الملايين من نخبة الشبان والمادة مطار
السمار على كثير من البلدان ؟ لماذا هذه الالام والتضحيات في هذه الحياة مع انه
ليس من الصعب ان تقضى براحة وسلام ؟ لماذا هذا — لماذا ذاك ؟ لماذا هذه البغضاء
والشحناء بين الامم وهم جميعهم ابناء آدم وحواء ؟ لماذا ؟ لماذا ؟

واشدت عليه هبوب الريح فرفع يده المرتعدة من شدة البرد لينفض نثار الثلج عن
اجفائه واستأنف الا لمعان في التأمل قائلاً لماذا تتعاقب الفصول ويأتي بعد حرّ الصيف
القادح برد شتاء يسوم الابدان ما هو اشد من طعن السنان ؟ لماذا لماذا ؟

ثم جلس وقال لماذا هذا الظلام المطبق ؟ ماذا يراد به ؟

وحينئذٍ ! عند ما نطقت شفتاه بالسؤال الاخير ابصرت عيناه نوراً ضعيفاً . فهل
كان الفجر آخذاً في الطلوع ؟ راقب باسيل النور الذي خيل اليه انه يراه بعيداً —
فهل هو الفجر ؟ ولكنه لم ينتشر مع انه لاح متحركاً — نعم بدا متحركاً ! واخذ
بدنو ويقترب نحوه ! وبعد ذلك لما حاول باسيل في وضوح النهار ان يقص ما رآه
على رفقاءه الذين كانوا نياماً لم يصدقوه . كان النوم ، في اثناء مشاهدته لهذا النور ،
آخذاً بمقاد اجفانهم ولكنه هو كان مستيقظاً ورأى النور بأم عينيه . ومع ذلك تشبه

بتوما تلميذ المسيح و اراد ان يلمس يده ليتحقق ما رآه بعينه
 وكان ما رآه باسيل شخصاً ابيض مقبلاً نحوه على الثلج . وكان بياضه شديد
 النضوع وعليه ثوب من نور ساطع الضياء . وكان الشخص نفسه هو النور . ومع شدة تألقه
 ظل الباقون غارقين في لجة الكرى . وهذا ما اعايا باسيل فهمه . تقدم نحو باسيل ساجداً
 وراءه ذيل لمعان يخط سبيل المجد . . وهذا الا تي كان ابن الانسان — كان ابن الله !
 فخر باسيل على ركبتيه وكشف رأسه وبسط يديه . وقد نسي ما كان يعاينه من
 تباريح العناء والبرد وانقشعت عن عينيه سحب الريب والشكوك . ولكن ما هذا الذي
 كان ابن الله يحمله على منكبيه — شي قاتم ثقيل كبير

كان صليبه ! المسيح ايضاً حامل صليبه . فلماذا ؟ آه ! لماذا ؟
 اقبل يظاً الثلج بخفة ونشاط غير مبال بثقل الصليب على كتفيه مع ان باسيل
 اختبر حمله ولا يزال يشعر بما لقيه منه

لم يقف حيث كان باسيل جاثياً بل اجتازهُ الى حلقة الاسرى والجنود النيام فدخل
 بينهم . ورآه باسيل بعينه يلقي صليبه على الرماد وابصر لهباً يندىء وتندفع أسننه
 حول الصليب حتى صار الصليب نفسه ناراً حامية شديدة الاشتعال ! فالمسيح جاء بصليبه
 وجعله وقوداً لنار يصطلي بها حماة الوطن البواسل وينجون من الموت !
 وبعد ذلك تذكر باسيل ما حدث ولكن بشيء من الغموض والابهام . فزحف على

ركبتيه نحو اللهب المقدس وبجانيه سقط مغشياً عليه

ثم طلع النهار . واستيقظ النيام واحداً بعد واحد واذا بالنار ، التي كانت قد خبت
 وصارت الى احمود منذ اوائل الليل ، تتقد الآن بلهب شديد الحمى احيا قواهم وغادر
 البرد اثرأ بعد عين . وتحقق كل منهم ان امراً عجيباً حدث لكنهم لم يعلموا ما هو
 وهذا الامر راب الضابط سكرتو . فقال في نفسه لعل باسيل عصي او امره واحرق
 الصليب . ولكن ذلك الصليب باقٍ ملقى حيث كان . وباسيل جاثٍ بجانيه ويداه على
 صدره وعيناه ناظرتان الى الشمس الطالعة . فذهب اليه وناداه قائلاً :

« باسيل ! باسيل ! ماذا ترى في وجه الشمس الطالعة ؟ »

فالتفت باسيل اليه وعيناه ساطعتان بنور عجيب . لكنه لم يجبه عن سؤاله . ولم
 يعلم سكرتو قط اية رؤيا كان باسيل يتمثلها في حياء الشمس الطالعة

ترجمة : اسعد خليل داغر

الدكتور صروف عالماً

١ - رياضياً وفلسفياً

للاستاذ منصور جرداق استاذ الرياضيات العالية بجامعة بيروت الاميركية

انصف الدكتور صروف منذ صغره بسمو المواهب العقلية فقد كانت لديه دروس الرياضيات الابتدائية والطبيعات كالحساب والجبر والهندسة والمثلثات والكيمياء والفلسفة الطبيعية وعلم الفلك بمثابة قراءة القصص التاريخية والفكاهية ومسائلها وقضاياها بمنزلة الاوليات فلم يكن يجهد نفسه بدرسها وهو طالب (تلميذ) إلا قليلاً لأنها كانت سهلة عليه وواضحة وجليّة في ذهنه بينما كان غيره من ابناء صفه يتعب كثيراً في درسها وبصرف معظم وقته في تحضيرها والاستعداد لها . ووهبه الخالق ذاكرة قوية ساعدته على حفظ ما يتعلم الى أجل طويل ومكنته بما لديه من سائر القوى العقلية من طرق جميع موضوعات الدروس التي درسها ودرّسها وبحث فيها وسهّلت له الفوز والنبوغ بن اقرانه وفي جيله . واذا أضفنا الى ذلك قوة ارادته العظيمة وشغفه وتعطشه الى حل المسائل والقضايا الرياضية والعلمية وولوعه بمعالجتها ومعاركها وحنينه وتشوقه الى معرفة المجهول وادراك كنه الحقيقة وما امتاز به من الصفات الادبية والعقلية والخلقية والتهديبية كصفاء الذهن وحدته وجلالته ومضاء العزيمة وقوة الحججة والنطق وفصاحة العبارة وبراعة الاسلوب وحسن الذوق وسلامته وشرف العواطف وسمو المبادئ والدقة في الاعمال والضبط التام — اذا أضفنا كل ذلك امكنتنا حينئذ ان ندرك سبب عظمة الدكتور صروف وسرّ تفوقه ونبوغه في العلوم وسمو مكانته في المجتمع الانساني

ولكي يدرك القارئ شيئاً من الصورة الجميلة التي اقصد ان اصورها له اذكر حادثة رواها لي الدكتور صروف نفسه في خريف سنة ١٩٢٥ وهي انه لما كان استاذاً في الكلية السورية الانجيلية (جامعة بيروت الاميركية الآن) استقال استاذ الكيمياء فجأة وعهد الى الدكتور صروف في تدريس علم كيمياء السموم فوق اشغاله الاعتيادية فقام به خير قيام . واتفق في تلك الاثناء انه اصيب بضعف في بصره لكثرة الدرس والمطالعة

واحياء الليالي ساهراً منقّباً وباحثاً. فحظر عليه الاطباء الدرس واجبروه على الانقطاع عنه ولكي لا يضيع على تلامذته شيئاً طلب الى زوجته الفاضلة ان تقرأ له يوماً فيوماً الدرس وما يتعلق به في جميع الكتب التي كانت لديه وهو يصغي اليها . ويحفظ المهم منه في ذهنه . وكان يدخل الصفوف في اليوم التالي ويلقي الخطب ويستمع للطلبة كجاري عادته دون اقل تغيير كما لو كانت عيناه سليمتين . وبقي على تلك الحال مدة طويلة حتى تحسنت صحته وشفي تماماً من المرض الذي ألمّ به . فهل يوجد ما هو أنبل قصداً وأشرف غاية واعلى همة وأعظم ذكاءً

ذكرت ان الدكتور صروف كان ممتازاً بالعلوم الرياضية والطبيعية ولذلك ندرته عمدة الكلية لتدريسها مع حداثة سنه في ذلك الوقت وجعلته في رتبة سائر المدرسين العظام مثل قان ديك الكبير ووربتات وپوست ولوس الذين اشتهروا في ذلك العصر بسمو المواهب العقلية والادبية والتهذيبية والنبوغ في العلوم والمعارف . وكل من يقرأ باب الرياضيات في المقتطف ويطالع المقالات الفلكية والطبيعية والعلمية التي انشأها الدكتور صروف او ترجمها ويقف على التعاليق والملاحظات التي اضافها اليها وينظر فيها يعتقد بصحة قولي ويسلم برأيي . اذ يظهر له فيها سمو المواهب والتعمق والرسوخ في تلك العلوم والاحاطة بها رغمًا عن عدم درس فروعها العالية لانها لم تكن قد ادخلت الى بلادنا في تلك الايام . فقد عاج وجرب حلّ العضلات الرياضية بموجب هندسة اقليدس كقسمة الزاوية الى ثلاثة اقسام متساوية وتسبيع الدائرة وتضعيف المكعب وتربيع الدائرة وصرف عليها وقتاً طويلاً وسار فيها شوطاً بعيداً ولكنه مثل كل حكيم حاذق ومنصف كان يكتشف خطأه بنفسه ويقتنع بصحة نتائجه ويستفيد من ابحاثه فائدة عظيمة تعود عليه بأحسن النتائج كما ثبت من اختبار كبار الرياضيين والعلماء الذين يقرّون ويعترفون انهم استفادوا من فشلهم بقدر ما استفادوا من نجاحهم . لانهم في اثناء معالجتهم للمسائل العويصة والصعبة والمستحيلة يقفون على معلومات واختبارات لم تكن تخاطر لهم قبلاً وقد لا يصادفونها ولا يقفون عليها قط . فضلاً عن شحذ الذهن وكدم وكثرة المطالعة والتعمق في الدرس والبحث والتنقيب

ويقوم فضل الدكتور صروف في العلوم الرياضية والفلكية كفضله في سائر العلوم الطبيعية والعقلية والاجتماعية — انه درسها في صغره في اللغة العربية ثم درسها مدة طويلة في هذه اللغة وطالها في كتب متعددة باللغات الاجنبية وراجع ما يمكن من

الوصول إليه من المخطوطات العربية القديمة فانجلت له حقائقها في التدريس أكثر مما انجلت له وهو يدرسها وحينما شرع في اصدار المقتطف تمكن من نشر المقالات والأبحاث المطوّلة في مختلف العلوم الرياضية والطبيعية والعقلية المشبعة درساً وتحقيقاً بعبارة فصيحة بسيطة واسلوب بليغ ووضوح تام محتنباً الألفاظ غير المألوسة والجلل المفيدة مع مراعاة قواعد اللغة مراعاة تامة والتزام اصولها والمحافظة على ضوابطها واسبابها لان غرضه الأكبر كان نقل الصور والمعاني والافكار الى الاذهان بأخصر الطرق واسهلها وأبلغها عملاً بقانون البلاغة المشهور اعني به الاقتصاد على ذهن القارئ. وقد جعل تلك المقالات حافلة بالمباحث الطريفة وزاخرة بالحقائق الجديدة واختط لنفسه اسلوباً خاصاً في الانشاء هو من السهل الممتنع. فجاءت كتابته متميزة بغزارة المادة مقترنة بمثانة السبك وحسن الرصف وبساطة العبارة وجللاء الصور ووضوح الافكار واحكام الارتباط العقلي بين جميع اجزائها

ومع ان جميع كتابات الدكتور صروف العلمية آيات بينات فان من افضلها في نظري كتابه المعروف « بسائط علم الفلك » الذي توخى فيه الدقة في البحث والاستقصاء. والزاهة في القياس والحكم والاستنتاج. والبساطة في التحليل والابراء. والفائدة العامة للعالم بلغة علمية متينة بايعة جلية. مورداً أشهر الآراء واحديثها واجمل الصور والمعاني والطفا. باعذب الالفاظ وابلق العبارات. فلا يجد القارئ اقل صعوبة في ادراك المعاني. واستيعاب الصور والافكار. وبكلام آخر لا يكاد يصرف شتاً من قواه العقلية لفهم الافكار وادراك القضايا بل تصرف جميعها تقريباً في تفهم المواد الفلكية من افكار وصور وقضايا كما في الامثلة الآتية :

« لا اجل من القمر اذا كان بدرأ. الشمس ابهى منه واسطع نوراً. ولكن نورها يهر العين ويؤذيها فلا تستطيع التحديق فيها. ويزيد البدر بهاءً اذا دارت حوله حالة من النور كانها جند تحيط بملك عزيز الشأن محرسه ولا تستطيع الدنو منه هابة »
« وكلما فكرنا في اقدار الشمس وابعادها يتنازعنا عاملان متضادان عامل استنصار الانسان في جنب غيره من الكائنات حتى يصير كالمدم. وعامل استكبار ظلم الذي بلغ اعماق الكون وقاس السموات بالشبر وعرف عناصر الكواكب وادارها وابعادها »

واشتهر الدكتور صروف باعتداله وانصافه في جميع الامور وتظهر هذه الصفة

بنوع خاص في كتاباته الفلكية فإنه لا يذكر من القضايا والابحاث والآراء إلا ما ثبتت صحته أو ما كان الأفضل والانسب مع الإشارة الى ذلك لأنه كان مطبوعاً على حبّ البحث والتحقيق فيأبى ان يأخذ القضايا والنظريات بظواهرها
وانني اختم هذه العجالة بما قاله الدكتور صروف نفسه عن أهمية العلوم الرياضية والطبيعية وما كان لها من المنزلة السامية في عينيه . وما تصوره لها من عظيم الاثر في العقول والمقام الرفيع في تعيين مجرى التمدن وكيان المجتمع الانساني
« العلوم الطبيعية والرياضية تعزز صفة الحب الشديد للصراحة وطلب الحقيقة لما تنطوي عليه من نوااميس وقوانين لا ترد ولا تقهر »
« ولا بدّ للطالب من درس العلوم الطبيعية والتاريخية والاجتماعية حتى يكون له مادة يكتب منها . ومن درس الحساب والجبر والهندسة والمنطق حتى يسهل عليه التمييز بين صحيح الاحكام وفاسدها »

٢ - بيولوجيا

لاسماعيل مظهر بك صاحب مجلة العصور

١ - تمهيد

قلما يستطيع الباحث أن يلم بالآثار الفردية التي يخلفها نابغة كبرى في حالات عصره، وعلى الاخص اذا رعى الى تحديد تلك الآثار من ناحية الفكرة العلمية . فان الفكر كستيار كهربائية او كقبس الضوء او كشعاع فياض من اشعة الكون ، لا نعرف مصدره على وجه التحقيق ، ونعجز دائماً عن تحديد آثاره التي يخلفها في نفوس الافراد . اما اذا اردت ان تبلغ الحد المستطاع من تحديد تلك الآثار فارجع الى القياس الاجتماعي فانك في هذا الميدان وحده يمكنك ان توازن بين حالات اجلى ظهوراً وايبين صوراً

على ان مهمة الباحث تزداد وعورة اذا اكبّ على درس الآثار التي يخلفها عقل انسيكلوبيدي تشعبت نواحيه وتفرقت طرقاته وكثرت منعطفاته . فان يقع في تلك المفاز الكثيرة على المصدر الذي بعث الى الحياة بتلك الصور الخالدة المشوبة بروح اليقين ، المكسوة بحلل البقاء والخلود ؟ لامرية في ان الوقوع على ذلك المصدر هو المرمى الذي يرمي اليه كتاب التراجم جميعاً . غير ان قليلاً منهم من استطاع ان يصل

إلى ذلك السر الدفين . ولست بطامع في ان اقع على مصدر ذلك الضوء الذي بعث به استاذي الدكتور صروف في نواحي الشرق العربي وقد اظلمت جنباته وادلمت طرقاته فانار السبل للغادي والساري ، وازاح الحجب عن خفي ما انار لغيرنا السبيل . امامهتي فلا اعتقد انها تتجاوز تصوير تلك الآثار تصويراً يمكن ان نتعقب به النتائج التي خلفها عمل الدكتور الفقيه في عالمي الاجتماع والفكر

غير ان هذا لا يفوت علي ان ألم ببضعة آثار اخرى خلفها لنا عمله العظيم في نواح نقل او تزيد علاقتها بالناحية الاجتماعية على حسب المقترضات وظروف الحالات التي تقوم في المجتمع بين آونة واخرى . لهذا تتكلم في تلك الآثار واحداً بعد آخر لنحدداه على قدر المستطاع

٢ — الترجمة العلمية

بعد ان انقطعت صلة العالم العربي بالترجمة ، وكانت في العصور الاولى مبدأ تلك النهضة الكبيرة التي استمدت من السريانية في مدارس نصيبين والرها واديرة آسيا الصغرى ومصر والعراق وحران ، وابنت صلة اللغة العربية بكل لغات العالم تقريباً ، وظل المؤلفون والكتابون قروناً طويلة عيالاً على ما كتب الاوائل وما نقل المترجمون ، وبعد ان انصرف الشرق العربي كله الى الاشتغال بالآداب وحدها اشتغالاً لم يكن له من قاعدة او اسلوب اللهم الا الاسلوب الفطري ، اسلوب التقرير دون التحليل ، وبعد ان كادت تفتقر العزائم حتى عن هذه الاساليب الاولى لكثرة ما لاكتها الالسن وتاوتها به الاقلام من نقل وتغيير ، وبعد ان دار الفكر العربي حول دائرة لا يخلص الى نهاية شوطها حتى يبدأ الشوط ثانياً ، اتجهت العقول الى تلك الضجة الكبيرة التي قامت حول مذهب العلامة الكبير داروين التي بدأها بنشر مذكراته التي قرئت امام جمعية لينبوس ثم نشرت في اللانسييت وكانت النواة التي اجتمع من حولها الكتاب الخالد « اصل الانواع » . وكان لذلك الاتجاه الجديد اثر عظيم في الشرق ، بل اثر لا يحوه كراياهم والدهور ، اثر اقل ما فيه انه اخرج عجلة الفكر الشرقي عن دائرتها المحدودة التي كانت تدور فيها فزلت عنها الى ميدان فسيح مترامي النواحي متسع الجنبات . ذلك ميدان العلم البيولوجي الذي اعتقد بحق انه محور التقدم العالمي وان لا ارتقاء لامة من الامم ادبياً وعلمياً واجتماعياً بغير التوافر على درسه وتطبيق عملياته وتفهم نظرياته العميقة . وكان دكتورنا الكبير اكبر ركن من اركان هذه النهضة الكبيرة ، وبدأ من اقوى

الأيدي التي استقوت على عجلة الفكر فألوت بها عن سمتها الأول وخرجت بها عن قضيب الدائرة القديمة الجديدي فافلتت تطير في عالم اثري من الفكر الحديث . وكان العلماء في الغرب لم يقدروا حتى اليوم مقدار النتائج التي سوف تترتب على نهضة داروين العظيم وأثرها في تطور النوع البشري ، كذلك لا نستطيع في الشرق ان نقدر النتائج التي سوف تترتب على تلك الدفعة التي دفعت بنا فيها تلك اليد القوية ، ولا الى اي حد سوف نبغ من اطراف ذلك التيه البعيد

قد يتساءل البعض ما هي تلك القوة التي تزودت بها تلك اليد القادرة على ان تحول عجلة الفكر العربي عن دائرتها القديمة ، وما هو السر الذي جعل مفتاح العلم يدور مرة اخرى في قفل ذلك الباب الذي اكل الصداً جوانبه منذ أبعد العصور ؟ ولست اجد من شيء هو اهون عندي من الجواب . اما السر فهو تلقيح الافكار القديمة البالية بافكار جديدة ، وتغيير الاساليب القديمة باساليب حديثة ، وقتل العادات العتيقة التي نكب فيها الفكر بعادات تلائم مقتضى الزمان والمكان . اما الوسيلة فشيء ابسط من هذا كثيراً . وتنحصر في تفهم الجديد من المبتكرات العلمية والفنية والعقلية ونقلها بالترجمة الى عالم يجهلها على اننا لا ننسى هنا ان ابسط اشياء هذا العالم هي اكبر معضلاته كما ان في ابسط ذراته تكمن اعظم قواته . أليس هذا وحده بكافٍ لان يخذل دكتورنا الفقيد ؟

٣ — العلوم البيولوجية

علم البيولوجيا هو علم الحياة ، اي العلم بما هي الحياة . وهذا العلم الحديث ، اذا استثنينا الرياضيات والفلك ، يكاد يكون العلم الوحيد الذي تربى عملياته على نظرياته بمقدار ما يربى المحيط الزاخر على النهر الصغير . لهذا كان اثره في العالم كبيراً على حداثة عهده

ومن اعجب ما يقع عليه الباحث المتعمق من طبيعة هذا العلم ان تأثيره في الاجتماع بالذات ثانوي اذا قيس بتأثير فروعه التي تشعبت منه . فالعلم بما في الحياة وما هي الحياة وما هي الكروموسومات وما هي النواة وكيفية التلقيح وما يترتب على كل هذه الابحاث العلمية من النتائج لا يقاس مثلاً بالآثار التي تخلفها في الذهن مباحث علم الحيوان او التاريخ الطبيعي أو الوراثة او الحفريات او الجيولوجيا وغيرها من فروع علم الحياة ، تلك العلوم التي تترك امامك الدنيا والعوالم والحياة كمصور جغرافي لا تستقرى فيه كيف

فالت امبراطوريات وكيف دالت ، ولا كيف ثارت الشعوب وكيف هدأت عاصفتها ، ولا كيف تكونت المدنيات وكيف انحلت لاغير ، بل تقرأ فيها من صور الجمال والعلم ، ومن الوان الفن والعظات ، ما تسكن اليه نفسك سكونها الى صورة ، الكون ميدانها والطبيعة فناها الاعظم

يقول ارسطوطاليس — « في الشؤون العملية ليس الغرض الحقيقي هو العلم نظرياً بالقواعد ، بل هو تطبيقها . ففيما يتعلق بالفضيلة لا يكفي ان يعلم ما هي ، بل يلزم زيادة على ذلك رياضة النفس على حيازتها واستعمالها » . وهذه القاعدة يصح تطبيقها على علوم الحياة ، كما صح تطبيقها عند ارسطوطاليس على فنون الاخلاق . فليس يكفي في علوم الحياة ان يحوز الانسان علماً بقواعدها ، بل يجب ان يتعمق فيها ليحوز ذلك التصور الواسع الذي لا يجعل هذه العلوم قواعد جامدة فقط ، بل يعطيك من العالم ونظامه فكرة فنية اساسها الجمال الذي يصدر عن المحسوسات والمريثات ، ويزيدك في الحياة حباً ويزودك فيها بقوات عظيمة تستخدمها لترقية النوع الانساني

يتبادر الى ذهن البعض ان العلوم العملية ومنها علم الحياة بفروعه هي اشبه الاشياء بالجوامد التي لا تبعث في النفس روعة ، ولا تخلق فيها جمالا . بل قد يذهبون الى اعد من هذا . هم يصورون العلوم بالصخور الصلدة التي تتكسر عليها امواج الادب الذي يشبهونه بيماء البحر الناعمة اللطيفة . ولكن الحقيقة الواقعة على الضد من هذا . الحقيقة ان في جوف تلك الصخور الصلدة عالم من الجمال ، لا يمكن بحال ان يصل الى تصويره الادب مهما ارتقت فنونه ومهما تعددت اساليبه . اما البلوغ الى هذا العالم الفني العظيم وقف على اساليب العلم وحدها . وفي حدسي أن هذه الاساليب لا بد ان يكون لها من الاثر البعيد في الآداب ما لا نستطيع تقدير مداه ، وان كنا على يقين من أنه تأثير سوف يبلغ مدى قصياً من تغيير الفكر الانساني في الحياة

ولا يستطيع بحال من الاحوال ان ادعي ان هذه الصور قد قامت في عقول الناس عندما بدأ الدكتور صروف يدافع عن مبدأ النشوء والارتقاء واحداً فرداً منذ اكثر من نصف قرن من الزمان . وهل تعرف ماذا يفهم من « نصف قرن » . يفهم منه ان روح التعصب كانت لا تزال بعيدة التأثير في العقول وكان الجامدون لا يزالون ملتصقين بمجدران الزمان يسندون ظهورهم الى جملة من المذاهب العتيقة التي

أخذت لبناتها تهديم لبنة بعد أخرى ، وكان في يدهم قوة التقاليد ينوءون بها على العلم واهل العلم وكانت المعركة لا تزال حامية الوطيس بين داروين وانصاره هربرت سبنسر وهكسلي من ناحية ، ومستترسان جورج ميقات والاسقف ويلبرفورس من ناحية أخرى . ومن حول هذه المعركة دارت معارك أخرى في ألمانيا وفرنسا . بل لا تزال المعركة دائرة حتى اليوم في أمريكا . وليس في أمريكا وحدها ، بل في انكلترا ايضاً . فان المعركة التي دارت وتدور اليوم حول كتاب الصلاة المقرر في الكنيسة الانكليزية والاثر الذي خلفه خطاب السير ارثر كيت لا تزال اصدائها ترن في آذاننا

هذا ما يعنى بنصف قرن من الزمان . في بدايته استمكنت تلك الصورة العلمية الرائعة الجمال من نفس دكتورنا الفقيه رحمه الله فقام يدافع عنها بقلمه ولسانه ، والناس بعيدون عن ان يدركوا ما انطوت عليه تلافيف دماغه من صور الجمال العميق الثابت ، لا الجمال الذي تحمله الكلمات والالفاظ والجل ، التي قد تؤدي معنى ما او لا تؤدي . جمال العلم الثابت الذي هو اشبه بجمال الطبيعة ، يخلد ما بقيت صورته الخالدة السرمدية

الصورة الفردية التي تكونت في ثنايا ذلك الذهن الانسكلوبيدي الكبير لم تصبح اليوم صورة فردية . بل اخذت تمتد الى العقول وتغزو الافكار . كلا . بل غزت عقولا ولقحت افكاراً . وذلك الجمال الذي كونه عقل الاستاذ منذ نصف قرن من الزمان اخذت صورته تنتقل صورة بعد أخرى الى اذهان اهل الشرق

على ان لهذا الجمال آثاره العملية البعيدة في ادراك الناس . فليس هو بالجمال الاجوف الرنان الذي يبعث به الشعر ، ولا هو بالجمال الذي تعطيه الالفاظ رونقاً وقوتاً محي صورته اذا تراكت عليها اتربة الزمان ، بل هو الجمال المتجدد الدائم ، هو النبع الذي يفيض باكسير الحياة ، عجز عن العثور عليه الرواد في صدر التاريخ الحديث وعثر عليه العلماء في اواسط القرن التاسع عشر . اليس في نقل هذه الصور العلمية عن طريق علم الحياة اثرأ خالداً يخلفه لنا صروف العالم ؟

٤ — تغيير اساليب الفكر

في اوائل القرن الثامن عشر لمع في اوربا نجم جديد اخذ الناس سناه . لمع في جو فرنسا نجم الفكرة الانسكلوبيدية بعد ان كاد يأفل ذلك النجم اقول غيره من شمس الفكر المضيئة التي لمعت ثم خبت نارها على مر الزمان . غير ان هذا النجم لم يرسل

باشعته لتبقى وتضيء العالم ، بل لمع بهيئاً زاهياً وكأنه يودع العالم الوداع الاخير ، فكان ذلك آخر عهد للفكر الانساني به

بزغ هذا النجم في العصر الروماني ، وظل قوياً خلال القرون الوسطى . ثم زاده اللورد باكون سناء وقوة اشعاع ، وفاضت انواره في اوائل القرن الثامن عشر ، وكانت اعمال سينسر آخر ما بذل من جهد ليقى ذلك النجم ساطعاً في سماء الفكر . ولكن حم قضاؤه ونزلت به صاعقة الموت على يد النشويين

ومن الغريب ان الاتجاه الانسكلوبيدي في جمع المعرفة وحصرها ، قد ملك زمام كل الامم التي غنيت بالعلم والآداب في عصر ما من عصورها . فان هذا الطور بنفسه قد مر به العرب ، فكانت مدوناتهم وكتبهم الادبية والتاريخية بل ومعاجمهم ، عبارة عن صور انسكلوبيدية ، تقل او تزيد قيمتها باختلاف الاحوال . ولست ادري بماذا نعمل هذه الظاهرة . غير انها ظاهرة ملموسة الآثار في التاريخ الفكري على كل حال

وكان للسياسة اكبر الاثر في جذب مصر وسوريا الى ناحية فرنسا ، وهذه الفكرة لازال شديدة الاثر في العقول وفي الآثار العلمية . كان لنا ان نلجأ الى فرنسا التي تظاهرت بصداقتنا منذ نيف ومائة عام لنصد بهذه الصداقة تيار الاستعمار الانكولوسكسوني عن الشرق . ولهذا السبب وحده تظاهرت فرنسا بالصداقة لسوريا ليكون لها هنالك قاعدة تقاوم بها نفوذ انكلترا التي بسطت سلطانها على الرجل المريض - تركيا - قضاء لما ربهها . ومن هذا الطريق ذاعت صورة الثقافة الفرنسية في مصر وسوريا وكان من اثر هذا ان انتقل الينا اسلوب الفكر الانسكلوبيدي لا بكل حسانيته وسيئاته ، بل بسبباته وحدها

لم نحفظنا نقل هذا الاسلوب الى تدوين العلوم الحديثة ولا الى نقلها فنتخذها في الحياة العلمية اساساً . بل حفزنا الى اخذ الصور الاحادية التي اذاعها فولتير وديدرو وغيرهما من زعماء فرنسا في العصر الانسكلوبيدي . فتخالطت بذلك الصور وتلاشت اساليب الفكرة العلمية . ومضينا تتخبط في هذه الدياجير حتى اذا اسلم بنا الزمان الى اواخر القرن التاسع عشر وانجبت الفكرة الى نشر المذهب النشوي ، اخذت العقول سمتاً جديداً حولتنا اليه الفكرة الانكولوسكسونية في الحياة وعندي انها ليست فكرة في الحياة ، بل هي الحياة بذاتها مصورة على ما يجب ان تكون الحياة الانسانية في احص حالاتها العملية وعندي أن هذه هي نقطة الاتصال الحقيقي بين القديم والحديث في تاريخ الشرق العربي كله

لا تعطيك الفكرة الانسكلوبيدية في الحياة إلا صورة مما تقع عليه في تلك المعاجم الضخمة المشتتة المراعي التي اخرجتها جهود الانسكلوبيديين . فانه من الصعب ان تقع في جماع تلك المجلدات الضخمة على مبدأ ينير للحياة سبيلها ويرسم لها قصدها وغايتها وما الحياة اذا لم يكن لها قصد وغاية ؟

في وسط هذه الفوضى التي نقلها الفكر الشرقي عن فرنسا اشعت اول الاقباس المضئة منقولة عن النشويين في انكلترا . والحق أنه لا يحذر بنا أن ننسى فضل جامعة بيروت الامريكية في توجيهنا هذا التوجيه الذي كانت اساسه الحرية الفكرية المطلقة من كل القيود الثقيلة التي ربطتنا بالماضي على اعتقاد أنها النهاية التي لا يمكن ان نبليغ اكثر منها . فبين جدران هذه الجامعة قامت فكرة النشوء في عقل استاذنا الكبير ، وما أفلتت من بين هذه الجدران الا لتماماً العالم الشرقي ضياءً وتفيض عليه بفويضها الحيوية هنا انتقلت المعركة الى الشرق وما تزال قائمة . غير ان هذه المعركة قد اخذت في الشرق صورة تحالف الصورة التي اخذتها في الغرب . فآثرها في القضاء على الفكرة الانسكلوبيدية الفرنسية يكاد يكون تاماً الآن . اما اثرها في القضاء على اساليب الشرق القديمة فلا يزال يحتاج الى كثير من الجهد البالغ . على ان الطريق قد مهد وازيلت اكثر عقباته ولم يبق الا السير فيه بقدم ثابتة لنبلغ الى الحد الذي سبقنا اليه الامم

وهذه خطوة اخرى من الخطى التي خطاها بنا الاستاذ الكبير . أفليست تكفي وحدها لان تجعل اثره في الشرق خالداً ؟

ه — الآمار الاجتماعية

ورثنا عن القرون الوسطى فكرة الخلاص الاخروي ، على انها الفكرة التي يجب أن تتجه فيها جهود الحياة . فكأننا بهذا فصلنا بين معقول الحياة والحياة ، او بالاحرى فصلنا الفكرة في الحياة عن الحياة

في القرون الوسطى ، وفي بضعة القرون التي تقدمت قيام المعركة بين العلم وصور المعتقدات القديمة ، قامت في العقول فكرة ان نهاية العالم تقترب وان عمر الدنيا القان من السنين ، وان القرن العاشر من الميلاد هو نهاية العالم . هنالك انصرفت الفكرة الى الآخرة . ومن الغريب ان انصراف الفكرة الى الخلاص الاخروي لا تزال آخذة بخناق كثير من الشعوب على الرغم من ان العالم لم ينته بل لم يزل مشغوب بالقوة بالحياة.

والحقيقة ان الوسائل كانت تنقص اهل العلم والذين اكبوا على الاسلوب العقلي يستدرون وجهه . فلما اهتدى العقل الانساني الى تعليل كاف لمذهب النشوء اخذت تنداعى جدران القديم حجراً بعد حجر واخذت الانسانية سمتها نحو مبدأ آخر ، هو ان الخلاص الديني لا ينزل عن الخلاص الاخروي قدراً ولا ينحط عنه مكانة

ونزل الانسان عن عرش الملائكة . ولكن ليتربع على عرش آخر . هو عرش الحيوانات . وبان للناس ان السلسلة الطويلة التي انتهت بوجود البريمات وعلى رأسها الانسان ، اذ ترجع بدايتها الى ملايين كثيرة من السنين ، لا بد من ان تكون متجهة الى بلوغ حد قد تنتهي اليه بعد ملايين عديدة من الاعوام في مستقبل عمر الكون . وهذه الفكرة الجديدة ، على الرغم من انها قياس تمثيلي صرف ، على حد قول المناطقة ، كان لها من الآثار الاجتماعية ، ما تتضاءل امام الآثار التي خلفتها الاوهام في مصر وبابل واشور والكلدان خلال العصور القديمة

على ان هذه الآثار من المتعذر ان تحصى عدداً . ولكن حسبنا ان نقول فيها انها قللت الانسان من الآخرة الى الدنيا ، وكفى بهذا تصويراً لمقدار ما تطوي عليه من الآثار الاجتماعية الكبرى

ان هذا الاثر الاجتماعي الكبير هو الذي تبلور عنده جهود استاذنا الكبير باعتباره عالماً بيولوجياً ادرك ادراكاً تاماً ما يمكن ان تنتهي اليه نشر الفكرة البيولوجية في أنحاء الشرق . وهنا تتساءل مرة اخرى ، أليس هذا وحده بكاف لان يجعل استاذنا خالداً ؟

٦ — النتيجة

وبعد . فهذه هي الآثار التي تربت على اشتغال الدكتور صروف بعلوم الحياة . واني ليحزنني ان اكون اليوم راوياً . يحزنني ان تفقد ذلك النجم الساطع في ليل الابل وفي عصر نحن احوج اليه فيه مما كنا الى امثاله في كل عصور التاريخ ومهما يكن من امر هذه الصورة التي صورت بها ذلك الجهد الكبير الذي بذله الدكتور العظيم ، فاني لا اعتقد اعتقاداً لا يوهنه الشك بان المستقبل كفيلاً بان تتضاءل هذه الصورة امام اهله اذا ما اكتملت في العقول كفاءة القياس التاريخي وادركوا ان اسم صروف ينزل من تاريخ الشرق منزلة الحركات الفاصلة في تاريخ الفكر الانساني

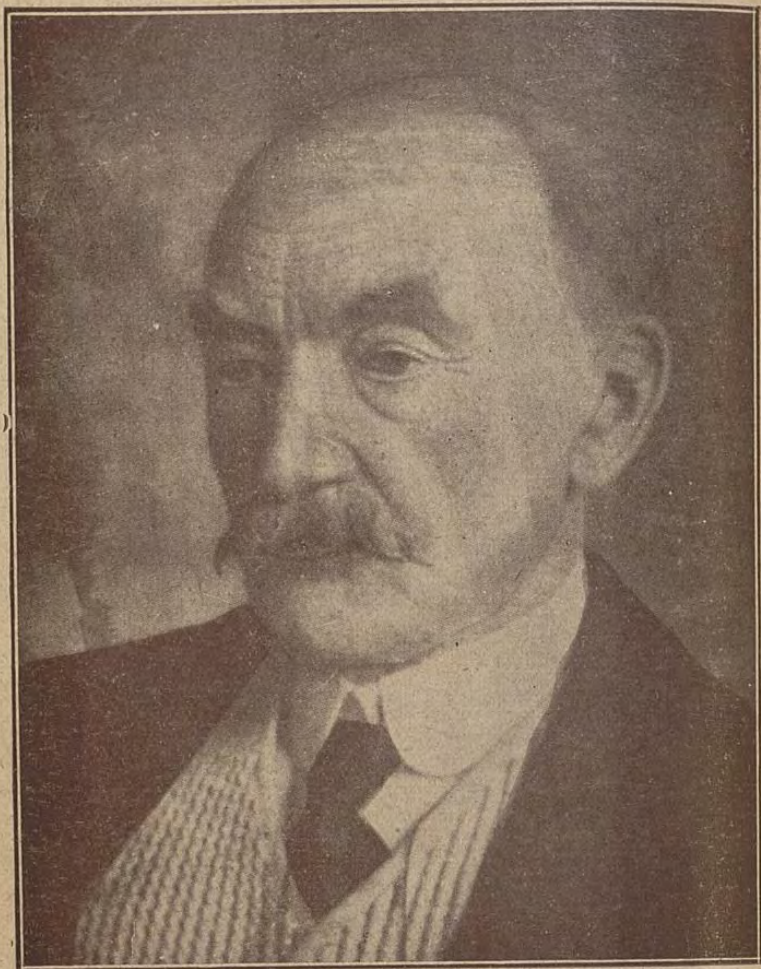
توماس هاردي

THOMAS HARDY O.M.

لما كتب توماس هاردي قصته الأولى « كيف بنيت لي بيتاً » ونشرها في مجلة تشمبرز في مارس سنة ١٨٦٥ لم يكن احد يعتقد حتى اذكي النقاد وابعدهم نظراً ان تكون هذه القصة اول مرحلة من تلك الحياة الطويلة الحافلة بآيات الابداع في النثر والشعر التي ختمت في اواسط يناير الماضي بين مظاهر الخشوع والاجلال في دير وستمنستر مقر عطاء الانكليز ونوابهم . والمرجح ان هاردي نفسه لم يكن يحلم يوماً ما في فجر حياته بشيء من هذا . فانه كان حتى الساعة الاخيرة وديعاً بعيداً عن التظاهر وكان يوم نشر قصته الأولى عاكفاً على اتقان فن هندسة البناء الذي انصرف اليه حينئذ وكان في ساعات فراغه فقط يكتب شيئاً من الشعر او النثر للتسلية

وُلد سنة ١٨٤٠ في بلدة بوكهامتن العليا من مقاطعة دورست بجنوب انكلترا وبقي حتى بلغ السابعة عشرة من عمره قانعاً بمعيشة فلاحها الساذجة — تلك المعيشة التي رسمها في رواياته بعدئذ بكل ما اوتيها من ابداع في الخيال وبلاغة وصدق في التعبير والتصوير . وكان ميّالاً منذ نعومة اظفاره الى الاشتغال بهندسة البناء فلما اتاحت له فرصة الانضمام الى موظفي مكتب السر ارثر بلومفيلد المهندس المشهور بلندن اغتنمها وكان قد تلقى قواعد هذا الفن على مهندس في بلده فساعدته ذلك على الامتياز به وما يدل ذلك على انه مال بعقله وقلبه الى عمله الجديد انه نال جائزة تيت على رسم هندسي وضعه ثم نال وسام معهد المهندسين البنائين الانكليز على رسالة وضعها في « فن البناء بالطوب الاحمر والترّا كوتا »

ولكنه لم يسر طويلاً على هذه الطريق . لانه لما بلغ الثلاثين من العمر ثبت له ان ميوله كانت قد اتجهت اتجاهاً آخر لانه كان قد وضع حينئذ روايته الأولى وعنوانها « الرجل والسيدة » . وكان قد مارس نظم الشعر خلال خمس سنوات عرف في نهايتها انه يميل بالاكثري الى تأليف الروايات فاهمل الشعر وصب كل قواه على اتقان فن الروايات الخلاب ودور كل ورقة كتب عليها شطراً من الشعر ولم يعد الى النظم الا بعد ما كتب الكلمة الاخيرة في روايته الاخيرة . وحينئذ نظم شعراً غنائياً بلغ فيه من تأجج العاطفة وسمو الخيال وخلابة النغم الموسيقي ودقة الملاحظة



توماس هاردي
عن البلاغ الاسبوعي
الاديب الانكليزي الشهير المتوفي حديثاً
مقتطف ابريل ١٩٢٨
امام الصفحة ٤٢٨

والوصف ما ادهش العالم لانه كان قد شارف الستين من العمر وهي سن يقف عندها اكبر الشعراء عن النظم الغنائي ويميلون في الغالب الى النظم الفلسفي
 وكان موضوع الرواية الاولى التي نشرها « ادوية لا فائدة منها » طبعها سنة ١٨٨١ فلم تظهر فيها تلك الآثار التي تنم على مواهب كامنة لا تلبث ان تصقل بالمرانة وتجلي لا عين القراء باهرة لامعة . وكانت القصة من نوع القصص الخالابة بوقائعها ومفاجأتها ولكنها لم تبلغ المرتبة الاولى حتى ولا الثانية بين هذا النوع ولم تدر واجاً ما في سوق الروايات فلم تطبع طبعة ثانية وبيع جانب كبير من نسخ الطبعة الاولى كما يباع ورق الف بالوزن . وقد حدث احد الكتاب الانكليز المشهورين انه كان سائراً في احد شوارع لندن القديمة حينئذ فعثر على رجل يبيع نسخ هذه الرواية وقد غلفها بورق سخي كل نسخة منها بعشرين ملياً

من لنا بنسخة منها الان ! اذن ليبتع الواحدة بمئات الجنيهات فان احد الذين ينفون بجمع الكتب النادرة ونسخ الطبعات الاولى من مؤلفات المؤلفين المشهورين كتب في المجلات الانكليزية يقول انه مستعد ان يدفع مائتي جنيه ثمن نسخة منها . ومن يعلم ان هذا الثمن لا يتضاعف اذا تبارى اثنان او ثلاثة للحصول عليها

وانقضت على هاري سنة اخرى وضع في اثنائها رواية اخرى موضوعها « تحت شجرة جرينوود » لم يستقبلها الجمهور بما يستقبل به بعض الروايات في هذا العصر من الافبال العظيم ولا عني بها النقاد فنشروا الاعمدة الضافية في وصف محاسنها ونقد مساوئها . ولكن نقرأ قليلاً من القراء الذين ينعمون النظر فيما يقرأون عرفوا ان صاحبها ذو مواهب سامية ككاتب روائي وان روايته هذه اشبه شيء بصورة دقيقة الصنع رسمتها انامل مصور مشهور فرسم فيها ما يرى وما لا يراه الا المتفنن المبدع من جمال انكسار الحياة فلاحها . وكان احد هؤلاء القراء رجلاً يدعى فردريك جرينوود وكان محرراً لمجلة كورنهل فلقت نظره اليها ان اسماً كاسمه عليها فاشتراها ليتسلي بها في القطار بين مكتبه وبيته . فاعجب بما فيها من صدق وبلاغة في وصف روائع الطبيعة وحياة الفلاحين في الريف فدعا صاحبها وعهد اليه في كتابة رواية خاصة بنشرها في مجلته تبعاً فوضع هاردي لذلك روايته المشهورة « بعيداً عن الجمهور الصاحب » وكان يد الطبيعة دفعته منذ البدء ليستعمل ريشته الخالابة يلاغتها الساذجة بسخر من الحوادث التي تسوقها الحياة سوقاً اعمى في تصريف شؤون الناس وليصب

جام هزئته على ما في الخلق البشري من مواطن الضعف والوهن . فانه في روايته « عينان زرقاوان » التي سبق تأليفها تأليف رواية كورنيل وصفت فتاة زرقاء العينين فازت بقلب رجل مهندس يدعى اسطفان سمث وكانت على وشك ان تمنحه قلبها وتفدق عليه من حبها لما غاب سمث عنها لعمل اقتضى سفره فاجتمعت برجل اكمل من سمث رجولة وابهى طلعة والحوادث التي تلي هذا الاجتماع قوام رواية عناصرها الحب المبرح والغيرة اللاذعة تنتهي بحادثة تمثل ما كان يراه هاردي في كثير من حوادث الكون والحياة : الحصان مسافران في قطار واحد غير دار احدهما بالآخر وغير عارفين ان على القطار نفسه جثة الفتاة الزرقاء العينين التي من اجلها اختصا . فان امثال هذا الاتفاق الغريب تتردد في كثير من قصص هاردي مع ما يقتضيه الزمان والمكان من التغيير . ومع ان هذه الصفة تضوّل كثيراً اذا قسناها بما تتصف به مؤلفاته من الصفات التي تجعلها خالدة بين قراء اللغة الانكليزية فانها ولا شك من ابرز الصفات فيها

اهمل هاردي هندسة البناء وعاد الى مسقط رأسه سنة ١٨٨٥ مقتنعاً ان الادب رسالته في الحياة وهناك اخذ على عاتقه ان يكون مؤرخ المقاطعة ومصورها . فكأنه اقتطع لنفسه قطعة من ملك السكسون القديم مساحتها ١٤٠ ميلاً مربعاً تشمل على مقاطعات دورست ودقون وسمرست وهمشير وولتشير وجعلها ملكاً له وجلس على عرشه . هناك اتخذ من شروق الشمس وغروبها . ومن تغريد الاطيار وخير الجداول ومن تعاقب الفصول ومن حوادث الفلاحين اليومية وما يتخللها من طرب واسى ومن فحك وبكاء ومن الفة وغيره حبراً غمس فيه ريشته ودون آياته الخالدات . انك تقرؤها فترى فيها آناً ذلك العبوس وتلك الرهبة التي كانت سدًى ولحمة لاعظم المآسي في عصر الملكة اليزابت . ولكن اللطف في رواياته يحاذي العبوس . والعطف والحنان يقابلان الرهبة والتقطيب . لانه دخل الى مكان نفوس الفلاحين فعرف ما يساورها ولذلك كان ابداً يصب جام نغمته على صروف الاقدار العمياء تعبت بحياة الناس مظهرأ ما فطرت عليه نفسه من الحنان الطبيعي والشفقة غير المتناهية على نحائيا

وما زال ينشر من مؤلفاته رواية اثر رواية الى اواخر القرن التاسع عشر وقد ضمنها كلها بضع مبادئ بني عليها عقيدته اولها ان الحياة او الطبيعة تتخذ من النساء حجر عثرة تلقيه في سبيل كل رجل يبذل جهداً للتقدم والارتقاء وان في الحياة قوة عمياء تسوقنا الى غايات لا ندريها اقوى جدّاً من كل المساعي التي نبذلها

ولما كتب الكلمة الاخيرة في روايته « يود المهمل » قال النقاد ان القرن التاسع عشر سيطوي معه كاتباً روائياً من اكبر كتابه . ولكن هاردي حيرهم حينما نشر في سنة ١٨٩٨ مجموعة قصائد لولا انها مطبوعة بطابع فكره وفلسفته ل قيل ان ناظمها شاب تلهب في صدره حرارة الشباب

وما هي فلسفة هاردي ؟ يصعب جداً استخلاص فلسفة منتظمة القواعد والمبادئ من رواياته لان عمل الروائي ليس التبشير بمبدأ ولا اذاعة رأي بل عمله استعراض حالات الحياة كما تتراءى له مجسمة في رجال رواياته ونسائها وفي كل حالة من هذه الحالات تتخذ الحياة من الروائي قلماً يدون صورها واحوالها . فهاردي بطبيعته رجل هادئ يميل الى الانزواء والتأمل جلس على عرشه في مملكة « وسكس » يتأمل في احوال الحياة واجمادها وآلامها وسخاقتها فصورها في رواياته صوراً بديعة رائعة مروعة ولكنها دائماً واضحة جلية كأنها صور فتوغرافية فاذا هي رجالاً ونساءً في خضم الوجود تنفذهم امواج المصادفات والاقدار العمياء التي يفرحها ان تسلبهم اشهى ثمار سعادتهم وقد كادوا يقطعونها من شجرة الحياة وان تسخر من اسمى مبادئهم واشرف اعمالهم وان تدفعهم امامها عن قصد او على غير هدى الى الاضطراب والفوضى والهلاك الجسدي والروحي . وليس في ذلك تشاؤماً كما يقولون بل هي صورة حقيقية للحياة كما يراها بعض الناس . وقد اشار هاردي الى ذلك في مقدمة احد دواوينه فقال « ان كان لدينا طريق للتقدم والاصلاح فليسير عليها يستدعي النظر ملياً الى كل الشرور »

وبعدما نشر ديوانه الاول سنة ١٨٩٨ اتبعه بدويان آخر سنة ١٩٠١ ثم بروايته الشعرية الخالدة التي عنوانها « الجبابرة » وهي قصة الصراع العالمي في عصر نبوليون فانه اخرجها في ثلاثة اجزاء الاول صدر سنة ١٩٠٤ والثاني سنة ١٩٠٦ والثالث سنة ١٩٠٨ . وبقي بنظم الشعر الى آخر ايام حياته . ولم يكن الانتقال من تأليف الروايات الى نظم الشعر انتقالاً فجائياً في حياته فان كل قارئ لرواياته يعثر في كل فصل منها بل في كل صفحة من صفحاتها على عبارات وخواطر لا تصدر الا عن خيلة شاعر مطبوع . وما كانت بحور الشعر واوزانه الا قيوداً تقيّد افكاره المجنحة التي تكثر في رواياته . فوفاة هاردي ازلت من عالم الادب الانكليزي روائياً من اعظم الروائيين وشاعراً اذا لم نضعه مع شعراء الطبقة الاولى فلا شك انه خالد بخلود اللغة الانكليزية . نخسارة الانكليز بموته كبيرة بقدر الفائدة التي جنوها من حياته الطويلة الحافلة بالماثر والآيات

كيف تصلح الامة

٢

وما هو التهذيب الراقى؟ لو سألنا إحدى المدارس هذا السؤال لاجابت قائلة: إن التهذيب هو تحصيل العلوم والاخلاق . أما التهذيب الراقى فهو ما أُصِغ في مصبغتنا الخاصة . وفي البلاد مدارس عديدة ، كما قلت ، ولكل مدرسة مصبغة

إن هناك ولا شك بعض التفاوت في المادة وفي الطريقة — في الصباغ وفي الادوات ولكن الحقيقة الاولى التي نشاهدها ونلمسها وتألم منها هي اننا على تعدد المدارس سائرّون على ما يظهر الى الوراء . فما السبب في ذلك ؟ هل المدارس لا تفيد؟ هل العلوم التي يتلقها الطلبة لا تفيد ؟ هل هو التهذيب الطائفي أو الملي أو الاجنبي ؟ هل هو الادب الخيالي أم هو الادب العتيق البالي ؟ ما السبب ، هل هو تعدد المدارس ، في تفكك الجامعة ، وتشتت الكلمة ، وفساد الاخلاق والمحطاط القوى المعنوية في الامة ؟

من المسائل التي لا تحتاج الى برهان أن التعليم اساس العمران . هي من الاوليات المعروفة المبثثة . التعليم سياج الوطن . التعليم ركن من اركان الحرية والاستقلال . ولكننا ، ولا وطن جامع لنا لا نحتاج الى السياج . اذن لا حاجة الى العلم ؟! إن العلم لمن ألزم ما يلزمنا ، ولكنه وحده لا يفيد كثيراً . العلم اذا جرد عن التربية الحقة يزيد المرء قوة ولا يزيده ادباً ، يرقى فيه القوى العاقلة ولا يكون الاخلاق ولا يهذبها . انه يمكن المرء من السعي الموفق في سبيل الدنيا ، ويضعف فيه القوى الادبية والروحية التي يرتكز عليها حب الوطن

ان في العالم اليوم طريقتين أوريبتين في التعليم الراقى اي الطريقة الانجلوسكسونية والطريقة اللاتينية ، وان في البلاد مدارس تتمثل فيها كلتا الطريقتين . ولكن أرباب الفكر وذوي الثقافة في علمي التعليم والتربية يفضلون اليوم الطريقة الانجلوسكسونية على الطريقة اللاتينية . فقد قام حتى في فرنسا كتابٌ يحذون الطريقة الاولى اجمالاً ويفضلونها على الثانية ، ومن هؤلاء الفيلسوف له بون والسياسي ليون بورجوى ، وصاحب كتاب « سر تقدم الانكليز »

لا يسمح الوقت والمقام لشرح الطريقتين ، وبيان الفوارق بينهما ولكني اذكر مثلاً ان المدارس اللاتينية تعول كثيراً في الدروس والامتحانات على الكتب والذاكرة والمدارس الانجلوسكسونية تعول على العقل والعمل. قال غوستاف له بون : « الشاب اللاتيني يتعلم لغة من اللغات بدرس كتب النحو والاستعانة بالمعجم ، ويظل عاجزاً عن ان يتكلم تلك اللغة . والشاب الانكليزي يتعلم لغة من اللغات دون ان ينظر في المعجم او في كتاب من كتب النحو واما يقرأ ويتكلم . وبهذه الطريقة استطاع الانكليزي ان يكونوا لا قسمهم طبقة راقية جداً من العلماء العاملين »

فن كلام له بون يتضح ان في المنهج الانجلوسكسوني يعتمد الطالب اولاً على التجربة والعمل. وفي المنهج اللاتيني يعتمد اولاً على الكتب والنظريات. وهاكم ملاحظة اخرى من كتاب « روح التربية » تأليف له بون . قال الفيلسوف الفرنسي : « لا يكاد الشاب الانكليزي او الاميركي يخرج من المدرسة حتى يجد طريقة الى العمل واما الشاب الفرنسي فيعد ان ينال الشهادة الثانوية او « الليسانس » يبقى عاجزاً عن كل شيء فلما ان ترزقه الحكومة وإما ان يضيع »

هو ذا السبب الاول عندنا ايضاً في إخفاق التعليم على الاجمال . هو ذا السبب في عجز شباتنا طلاب الوظائف. فلما ان ترزقهم الحكومة وإما ان يضيعوا او يهجرروا البلاد اما مدارسنا الوطنية غير الاسلامية فهي في منهجها اما لاتينية وإما انجلوسكسونية وليس في الشرق او فيما يهمننا اولاً من الشرق اي البلاد العربية منهج تعليم خاص منهج صالح عصري ففضله على المناهج الاوربية . لذلك ترانا في الاختيار مكرهين . ولا اظنكم تنكرون بعد هذا الايضاح ان لا بد من التفصيل . فاذا سئلت اي الطريقتين افضل اجيب : إني من رأي العلماء الافرنسيين له بون وبورجوى وصاحب كتاب « سر تقدم الانكليز » في تفضيل الطريقة الانجلوسكسونية ، من وجوه عديدة ، على الطريقة اللاتينية . واني فوق ذلك أقدم التربية على التعليم ، لان الغاية القصوى من التربية هي الاخلاق وحاجتنا الى الاخلاق هي أشد منها الى العلم

وما هي التربية ؟ التربية الحققة من وجهة علمية محصورة في سلامتين ، سلامة الجسد وسلامة العقل . ولكننا نرى الحياة ناقصة اذا نظرنا اليها من الوجهة العلمية وحدها . فيجب ان ننظر ايضاً اليها من النواحي الأدبية والروحية والاجتماعية . عندئذ تتجاوز

التربية صحة الجسد والعقل الى ما فيه الخلق الكريم ، والدوق السليم ، والقلب الفهم
ان التربية الحققة قائمة على أصول كثيرة ، اهمها في نظري (١) الاعتماد على النفس
(٢) وكرامة النفس (٣) وحسن الظن بالناس (٤) وحرية الإرادة (٥) والجرأة
الادبية (٦) ونبذ العقائد والتقاليد القديمة البالية (٧) والصراحة والصدق في القول
(٨) والاستقامة في الرأي وفي العمل (٩) وحب العدل والانصاف (١٠) واللاطفانية
بل واللادينية في السياسة وفي الآداب

هذه عشرة اصول في تكوين الاخلاق العالية ، وسأنظر موجزاً في بعضها :

ان في الاعتماد على النفس اعزازاً لشأن المرء وشؤون الامة . وان فيه لذة خاصة
غير اللذة التي تحيي مع النجاح . ان فيه لذة السعي ، والخبر ، والاكتشاف . ومن
باب الاعتماد على النفس الاستقلال الفكري . على كل امرئ ان يفكر لنفسه ، ان يمرن
العقل على التفكير ، ان يعوّد النفس المراقبة والتحليل فلا يقبل رأي غيره ، او طريقة
جاره ، قبل ان يختبر صحتها ، وتحقيق صوابها . الاستقلال الفكري يخرج بالمرء من اخايد
التقاليد والعقائد الى ما انفرج من سبل المعرفة ، والى ما اتسع من جادات الحياة
اما حرية الارادة فانا في الشرق لفي اشد حاجة اليها . لا اريد بحرية الارادة
معناها الوضعي الفلسفي . ولا أريد بحرية الارادة ان ينزع كل امرئ الى اهوائه ،
ويسترسل في التفرد والآثرة المفضيين الى تفكك الجامعة والى الفوضى . انما اريد
بحرية الارادة ان يدرك المرء الحسن والاحسن في كل شيء ، وان يريد للناس كما يريد
لنفسه ، الاًحسن دائماً . وان يدرك الواجب عليه ، وان يريد القيام به دون ان ينبّه
له او يكره عليه . وان يدرك روح السيادة فيريد القويمة السليمة على شدة احكامها ،
ولا يريد الفاسدة الاثيمة على تساهلها

إعلموا ، رعاكم الله ، ان المرء يفوز بكل ما يسعى اليه — ينال كل ما يطلبه وكان في
حيز المعقول — اذا اجتمعت في سعيه كل قواه ، واحصر في طلبه كل قلبه ، وكل عقله ،
وكل نفسه ، وينبغي له ان يكون في الحالين ثابتاً ، ومفادياً فوق ذلك ، بكل ما لا
يساعد في تحقيق غرضه الاكبر . ان تمرن الارادة في الصغائر والكبائر من الامور
يزيدها قوة ومرونة ، ويمكن صاحبها من السعي المستمر والثبات . انما الارادة روح
الثبات ، وان في الثبات الفوز المين

وهناك دعامتان من الاخلاق السامية متزعزعتان عند الشرقيين، هما الجرأة الادبية وجب العدل والانصاف . ليست الجرأة الادبية ان تنتقد الحكومة والرؤساء فيما نكتب او نقول وانت خالٍ بمكتبك او بيتك . بل الجرأة الادبية هي في المواجهة والمصارحة . هي في قولك « لا » عند ما لا تستطيع ان تطيع ، وفي قولك « نعم » عند ما الحقيقة توجب عليك الطاعة . أجل ، ان الجرأة الادبية لهي في وقوفك امام حاكمك او رئيسك سامد الرأس عزيزاً كريماً ، فتحترمه وتطيعه في مواقف الحق ، وتحالفه ولا تدعن لامره في مواقف الباطل . واما حب العدل والانصاف ، لغيرنا كما لانفسنا ، فهو من اشرف السجايا البشرية . ان من يشعر بذنبه ويقبل القصاص راضياً صابراً لاشرف من يشعر بحقه ويطالب به . وان من يطلب العدل لنفسه فقط يكشف عن نقص في خلقه وادبه . يجب علينا اذن ان نعلم الاولاد في المدارس وفي البيوت ان يبلوا العدل وان كان عليهم ، وان ينصف بعضهم بعضاً حتى في اللعب والمباراة

وهناك الاخيرة من دعائم الاخلاق العالية وهي جدرة بان تكون الاولى . هي الزم ما يلزم في تكوين اخلاقنا . من العقبات التي تعترض الشرقي عموماً في ارتقائه ، والغربي خصوصاً ، عقبة جهنمية يكرم عندها ابناء الطاعة والجهل — او ابناء الطاعة والصلحة — ويقضي فيها على الحرية والاستقلال . عقبة اقامها رؤساء الاديان وزرعوا في جوانبها شوكاً وقلاماً . عقبة يلجأ الى اكواخها كل من يخشى النور ، نور العلم والحرية والوفي المدني ، وكل من يرفض الاخاء والوحدة القومية والمساواة خوف ان يغبن لها . عقبة تبعد الناس بعضهم عن بعض ، وتثير الناس بعضهم على بعض ، فتتفكك عناصر الامة ، وتتقوض اركان الوطن . هي عقبة كاداء . ولا حياة لنا راقية ، لا حياة وطنية جامعة ، الا في تذليلها او هجرها

وهل من حاجة الى تسميتها ؟ لا يا اخواني ، ليس الدين ما اعني . انما الدين سهل مبسط فسيح فيه طرق للشعوب كلها . اما العقبة فهي محوطة بالاسلاك الشائكة . العقبة في الطائفة ، هي الملة بل هي الفكرة البشرية الصغيرة التي تخرج بنفسها من دائرة الانسانية الكبرى ، فقلما ترى الفضل في غير ابناءها ، وقلما تريد الخير لغير ابناءها . وما اجل ما قاله في هذا المعنى صديقي الشاعر الاميركي إدون مركهام واليك ترجمته :

« ان المتعصب رسم دائرة صغيرة لنفسه وجعلني انا الكافر خارجها . ولسكني

والحب عوني غلبناه ، فقد رسمنا دائرة كبيرة وجعلناه ضمنها »

اخواني ، ابناء وطني ، أليس في امكاننا ، اذا استعنا بالحب والتساهل وبشيء من التضحية ان نرسم الدائرة الكبرى التي ستضمنا كلنا جميعاً — كلنا ابناء السهول وابناء السواحل وابناء الجبال ؟

اخواني ابناء وطني ، ان اول ما يلزمنا في هذه البلاد السورية اللبنانية الفلسطينية الحورانية في هذه البلاد التي تعددت فيها المعابد والمعاهد الدينية ، والمدارس والمساوي المذهبية ، انما هو الشعور الوطني الخالص من شوائب المذاهب والطائفيات كلها — الشعور الصافي السليم الخالص للوطن

قلت هذا منذ خمس وعشرين سنة — قلته مراراً — ولا ازال اردده . انما الحاجة الى ترداد اليوم هي اشد مما كانت في الماضي . منذ خمس وعشرين سنة وانا اكتب واخطب لهذه الغاية القصوى التي يستقيم عندها الشعور الوطني الشامل لاجزاء الوطن كلها . ولا تزال الامة من هذا القبيل حيث كانت منذ خمس وعشرين سنة ، ولا ازال مع ذلك — بل لذلك — ثابتاً في الدعوة ، مثابراً على الجهاد

قلت ولا ازال اقول : علينا ان نرفع في شؤون الحياة المدنية الوطن على الدين وعلينا ان ننسى خارج الكنيس والكنيسة والخلوة والجامع اننا اسرايليون او مسيحيون او دروز او مسلمون . بل علينا ان نفكك الطوائف كلها لنستطيع ان نؤلف طائفة الوطن الكبرى . اجل علينا ان نسعى في تأليف وطنية عالية شاملة . ركنها الاول الوحدة القومية الجغرافية ، وان نعزز هذه الوحدة بالاعمال لا بالاقوال . وعلينا ان نفرس هذه الفكرة في البيت وفي المدرسة ، وان نؤسس الجمعيات للنساء والرجال لنبتها في الامة

ايتها الام اللبنانية ، ايتها الام السورية ، ايتها الام الفلسطينية ، اننا نتاديك باسم الوطن الذي سيعيش فيه ابناءؤك ، فهل تريدان ان يعيشوا احراراً اعزاً او عبيداً اذلاء ؟ ان في طاعتك ان تساعدي في بناء الوطن الجديد ، بل ان في طاعتك ان ترفعي وحدك أركانه الكبرى . اننا نتاديك ايتها الام ونستعين بك . انت نصف الامة ، بل أنت في حال التكوّن الوطني الامة كلها . علمي ابناءك محبة الوطن الحق . قولي لهم : ان الاجنبي لا يحترمهم اذا كانوا لا يحترمون انفسهم . قولي لهم : ان الاجنبي لا

يحقر لغة اجداده ، بل يحقر في قلبه من يحقر لغة الاجداد . قولي لهم : ان اللغة العربية لغتهم فليتعلموها ، وليتقنوها ، وليعزوها . قولي لهم : ان الاجنبي لا يغار على مصالح بلادهم وعلى لغتهم اذا كانوا هم لا يغارون عليها . علمهم ان يخلصوا للوطن قبل ان يخلصوا للاجنبي ، بل قبل ان يخلصوا لانفسهم . علمهم التساهل الديني ، والتضامن السياسي والاجتماعي . علمهم ان يكونوا سورين اولاً ، ولبنانيين او شاميين او فلسطينيين بعد ذلك . علمهم ان يكونوا سورين اولاً ، ومسلمين او مسيحيين او دروزاً او يهوداً بعد ذلك

ايها المعلم ، علم تلاميذك الحرية فكراً وعملاً ، والاستقامة فكراً وعملاً ، والتساهل فكراً وعملاً . وعلمهم وان كنت اجنبياً ، ان من واجباتهم الاولى ان يعتمدوا على انفسهم ، فيستغنوا تدريجاً عن الاجانب . نعم ، يا افاضل الاجانب ، ان فضلكم الاكبر هو ان تعلمونا لئلا نستغني عن فضلكم

ايها الاديب ، ارح هذه الامة من الاحلام والاهام . ارحها وارح نفسك من البكاء والنحيب واعطها بدل شعر الخيال والدموع ، شيئاً من لب العلوم الحديثة واعطها شيئاً من الحقائق الوضعية والمباذير العملية في الحياة . كن طبيباً قاسياً ، لا حبيباً مؤاسياً . كن من المشيدين لبناء التضامن القومي لا من الهادمين . واذكر ، رعاك الله ، مسلماً كنت او مسيحياً او درزياً او اسرائيلياً ان التعصب الديني لغايات سياسية او التعصب السياسي لغايات دينية هو اخبث انواع التعصب وشرها

ايها الرؤساء ، ارشدوا الامة الى ما فيه خيرها هاهنا — في هذا العالم — وربنا ، لا يجرمها خير الآخرة . ساعدوا في تكوين العاطفة الوطنية الجامعة ، ساعدوا في تشييد الوحدة القومية . كونوا ، اكرمكم الله ، من البنائين

ايها السادة والسيدات ، اني على يقين من ان اصلاح هذه الامة الحقيقي الثابت إنما هو بالمدارس اللامذهبية ، وبالترية الوطنية الجامعة . عندئذ يقوم الوطن على اركانه كلها ، وفي مقدمتها الوحدة القومية التي لا تتم بغير التفكك الطائفي

امين الريحاني



درس الآثار في الجامعة المصرية

وفذلكة في تاريخه من عهد الخديوي اسماعيل الى اليوم

لما اتى الاستاذ احمد لطفي السيد بك خطبته يوم الاحتفال بوضع اساس الجامعة المصرية في ٧ فبراير الماضي ، اشار الى قسم الآثار في كلية الاداب وحالة طلبته ومستقبلهم ثم قال : « . . . ينبغي ان يعنى بهذا القسم عناية خاصة حتى يصير معهد تعليم الآثار مقصوداً من كل ناحية . والعمل في الجامعة متجه الى انشاء قسم للآثار العربية بجانب قسم الآثار المصرية . ومن الطبيعي ان تكون مصر بلد الآثار هي المركز العام للبحوث الأثرية لا ان يستمر المصريون يتعلمون عن غيرهم آثار اباؤهم » فطلبنا الى الاستاذ توفيق حبيب افندي ان ينشئ لنا مقالة في تاريخ هذا الموضوع فلي الطلب وهذه مقالته :

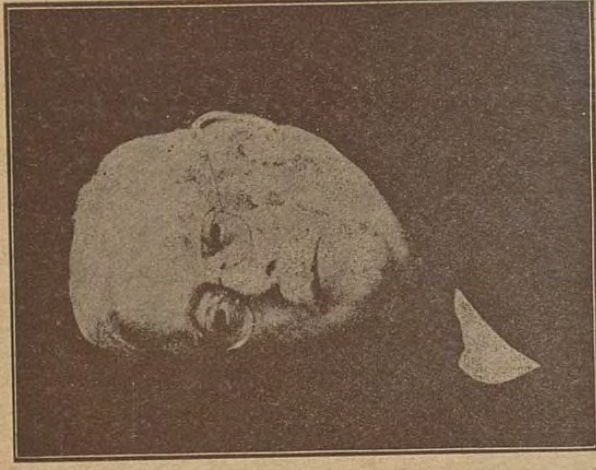
دراسة الآثار في ايام الخديو اسماعيل

ومن الغريب ان لا تكون هناك مساع جديّة لدراسة الآثار وتشجيع الطلبة على التعمق في بحث تراث الاجداد والاسلاف . وكل ما فعلناه في السنوات الستين الماضية محاولات ضعيفة قضت عليها عوامل قوية مختلفة . وانهى بنا الامر الى ان نبدأ اليوم بمثل ما بدأ به الخديو اسماعيل

فبعد ان مهد لما ريت سبل البحث عن الآثار ومنع العبث بها ، جمع ما تفرق منها هنا وهناك في الدار التي خصصها لها بيولاقي (على شاطئ النيل بالقاهرة) . ثم اسس مدرسة لتعليم اللغة المصرية القديمة في منزل الشيخ الشرقاوي بجوار سيدي القللي بيولاقي . وعين الاستاذ بروكش باشا ناظراً عليها بامر كريم في اغسطس سنة ١٨٦٩ وكان عدد تلاميذها عشرة . وقد وصفها مؤلف كتاب « تاريخ مصر في عهد الخديو اسماعيل » بقوله :

« فقد عهد (الخديو اسماعيل) بادارتها وتعليم الطلبة فيها الى العالم الالماني بروكش — وكان من خول رجال الفن ، وله فيه المؤلفات الشيقة الممتعة — فما زال بالطلبة المتعلمين على يده حتى اوجد فيهم روح الاهتمام بالماضي المصري السحيق ، بالرغم من الهاوية التي حفرتها العقائد بين عصر الفراغة وعصر اسماعيل . واشهر من نبغ من تلامذته العالم الاجيولوجي الوديع احمد بك كمال »

الاستاذ ولس بدج

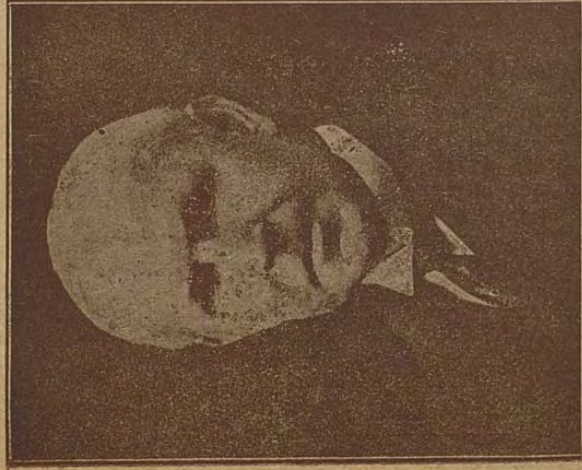


المستر هورد كارتز



ثلاثة من علماء الآثار المصرية المعاصرين

الدكتور اليوت سمث



مقتطف إبريل ١٩٢٨

امام الصفحة ٤٣٨

واقفلت هذه المدرسة في ديسمبر سنة ١٨٧٦

وبقيت البلاد محرومة دراسة هذا العلم حتى أنشئ نادي المدارس العليا لاربع وعشرين سنة خلت ، فاخذ المرحوم كمال باشا يلقي فيه محاضرات في الحضارة المصرية القديمة . ثم نظمت هذه المحاضرات لما انشئت الجامعة المصرية سنة ١٩٠٨
الدراسة المنظمة

ولما كان المسيو ماسيرو مديراً للمتحف الح عليه كمال باشا في انشاء مدرسة لتعليم اللغة المصرية . فانشئت في بيت صغير مجاور للمتحف على نفقة وزارة الاشغال ودخلها خمسة تلاميذ درسوا فيها الهيروغليفية والعربية وعلم الآثار . ولما اتوا دراستهم عينوا ملاحظين في مراكز الآثار بالمديريات ولكنهم لم يلبثوا فيها طويلاً بل فصلوا وحل محلهم موظفون اداريون لا يعرفون من العلم قليلاً ولا كثيراً

وفي سنة ١٩١٠ سعى كمال باشا لدى احمد حشمت باشا ، وزير المعارف حينذاك ، في انشاء فرقة للدراسة الآثار بمدرسة المعلمين العليا . فتم له ما اراد ودخل هذه الفرقة الطلبة الافندية سليم حسن ، محمود عبد الوهاب ، محمد فهم ، الدكتور حسن كمال ، رياض جندي ملطي ، رمسيس شافعي ، احمد البدري . وكان كمال باشا يلقي عليهم محاضرتين في الاسبوع احدهما في المدرسة والثانية في المتحف مطبقاً اقواله على ما يشاهدونه من الآثار . ورافقهم في رحلة علمية لزيارة الآثار بالوجه القبلي

ثم الفت فرقة ثانية من ستة تلاميذ درّسهم كمال باشا وصحبهم في زيارة الآثار وأرسل الافندية سليم حسن ومحمود حمزة وسامي جبره من طلبة السنة الاولى الى اوربا للتوسع في دراسة الآثار المصرية . ولما عادوا عيّنوا في المتحف

ثم اكتشفت آثار توت عنخ امون واهتمت بها الامة ، ففكر يحيى ابراهيم باشا — وكان وزير المعارف وقتذاك — في انشاء مدرسة للآثار . وفلوض كمال باشا في الموضوع ملياً . واتفقا على ان يضمن لباكر المتخرجين في هذه المدرسة حق الخدمة في مصلحة الآثار المصرية ، سواء في المتحف او فروع

ثم تولى توفيق رفعت باشا الامر في وزارة المعارف . وشرع في تنفيذ فكرة سلفه ورنب كل ما يلزم لافتتاح المدرسة ونفقاتها واساتذتها ورحلات التلاميذ الخ ومن المصادفات الغريبة ان توفي كمال باشا في اليوم الذي صدر فيه امر وزارة

المعارف بتعيينه مديراً لمدرسة الآثار واستاذاً للغة المصرية وعلم العاديات فيها وكان ذلك في صيف سنة ١٩٢٣

في مدرسة المعلمين — سنة ١٩٢٤

وفتح قسم دراسة الآثار في يناير سنة ١٩٢٤ ملاحقاً بمدرسة المعلمين العليا. وانظم في سلكه ١٧ طالباً من الحاصلين على البكالوريا. وانضم اليهم عشرة طلاب مستمعين من غير الحائزين لشهادة مدرسية

وتولى الاساتذة جولنشيف (المستشرق الروسي ومن كبار علماء اللسان المصري) تدريس الهيروغليفية. والدكتور جورج صبحي (الاستاذ بمدرسة الطب) اللغة القبطية. والدكتور علي العناني، اللغة العبرية. وعبد الرحيم بك عثمان، جغرافية الشرق القديم. والاب سان بول جيرار (امين مكتبة المعهد الفرنسي الشرقي بالقاهرة) اللغة اللاتينية

في سنة ١٩٢٤ — ١٩٢٥ المدرسية

واستؤنفت الدراسة في السنة المدرسية التالية. فانقطع الطلبة المستمعون من انفسهم وانتقل طلبة السنة الاولى الى الثانية. ودخل اربعة طلاب السنة الاولى. واذيف الى بروجرام السنة الثانية الدروس الآتية وهي: اللغة اليونانية — يدرسها الاب سان بول جيرار. والآثار المصرية — يدرسها المسيو كوينز (من رجال المعهد الفرنسي الشرقي بالقاهرة) وبدأ هذا الاستاذ يصحب الطلبة الى متحف الآثار المصرية بالقاهرة لتطبيق دروسه على الآثار المعروضة

في الجامعة المصرية (سنة ١٩٢٤ — ١٩٢٥ المدرسية)

افتتحت الجامعة المصرية (بعد ضمها الى الحكومة) في هذه السنة. واصبح درس الآثار قسماً من كلية الآداب. ووضع له بروجرام جديد. وادخل الى السنة الثانية طلبة الآثار المنقولون الى السنة الثالثة. والى السنة الاولى الطلبة المنقولون الى السنة الثانية وجعلت مدة دراسة الآثار اربع سنوات يحصل بعدها الطالب على شهادة ليسانس في الآداب. وبعد سنتين على الاقل يقدم رسالة (اطروحة These) للحصول على درجة ماجستير. وبعد سنتين اخريين يقدم رسالة ثانية للحصول على الدكتوراه وفي هذه السنة المدرسية انضم الى طلبة السنة الاولى طالب جديد فاصبحوا خمسة. وبقي طلبة السنة الثانية على حالهم اي ١٧ طالباً. وحدث تغيير يذكر في الاساتذة

فأصبحوا: الدكتور طه حسين لآداب اللغة العربية . المسيو دوبريه لآداب اللغة الانكليزية . والاستاذ ميشو (عميد كلية الآداب) للغة الفرنسية . الاستاذ لاندو والدكتور منصور فهمي والشيخ مصطفى عبد الرازق للفلسفة . الاستاذ جران دور (الباجيكي) لتاريخ اليونان القديم . سامي افندي جبره (من امناء المتحف المصري) لتاريخ مصر القديم . الاستاذ جولشف اللغة المصرية القديمة . سليم افندي حسن (من اساتذة الجامعة وامناء المتحف المصري) للآثار المصرية . الدكتور كابوفللا (الايطالي) للغة اللاتينية . الاستاذ جريجوار للغة اللاتينية . الدكتوران جورج صبحي واهمس ليب للغة القبطية بلهجاتها المختلفة

سنة ١٩٢٦ — ١٩٢٧

في هذه السنة أصبح طلبة السنة الثالثة ١٥ طالباً وطلبة السنة الثانية اربعة طلاب ودخل الى السنة الاولى ستة طلاب وبدأ طلبة السنة الثالثة في التخصص فصاروا يدرسون اللغات المصرية والقبطية واليونانية واللاتينية والالمانية والآثار وتاريخ البطالسة

سنة ١٩٢٧ — ١٩٢٨

بقي عدد الطلبة في هذه السنة كما كانوا في السنة الماضية . ودخل الى السنة الاولى اربعة طلاب . وشرع طلبة السنة الرابعة (النهائية) يتلقون الدروس الآتية : التاريخ التطبيقي للاستاذ سامي جبره (باللغة العربية) . الادب الاسكندري (عصر اليونان والرومان بالاسكندرية) للدكتور كابوفللا (باللغة الفرنسية او الانكليزية) . اللغة الديموطيقية للدكتور صبحي . فن تنظيم المكاتب للاستاذ جروجان ، امين مكتبة الجامعة (بالفرنسوية) . فخص ورق البردي للاساتذة جولشف وجريجوار وصبحي ويقوم الاستاذ سليم حسن بتدريس الطلبة علم الآثار وتدريساً عملياً بفحص الآثار المصرية سواء في المتحف او الوجه القبلي

رسائل الطلبة

وكلف طلبة السنة الرابعة تقديم رسائلهم لغاية يوم ١٥ ابريل الجاري باحدى اللغتين الفرنسية او الانكليزية لفحصها . فمن قبلت رسالتهُ مُسَمَّحُ له بالدخول الى الامتحان وهذه اسماء الطلبة وموضوعات رسائلهم : حسن صبحي — لوحات تذكارتان للملك امنحوتب الثالث والامير بنواعي (وكلاهما من العائلة الثامنة عشرة المصرية) . رزق الله نجيب مكرم الله — التوايت . عبد الهادي حمادة — لوحات

تذكاريان . نسيم جوهر — لوحة تذكارية لتوت عنخ امون . جرجس متى — خطاب قبطي . احمد فخري — موائد القرايين . ادوار غازولي — لوحة تذكارية لامنوفيس الثالث . وديع حنا — متحف الآثار القبطية . فؤاد بغدادى — التماثيل . انطون زكري — حياة قديس قبطي . نجيب فرج — لباس الرأس عند قدماء المصريين . احمد عبد المنعم يوسف — الابواب الكاذبة . ليلى حبشي وموريس رفائيل — اللغة المصرية القديمة

مستقبل المتخرجين

وفي نية الجامعة ارسال بعثة مؤلفة من اربعة من المتخرجين في قسم الآثار الى اوربا للتخصص في دراسة الآثار المصرية. وبعد عودتهم يعينون إما اسانذة في الجامعة او موظفين بالمتحف. وينتظر تعيين اثنين منها ناظرين لمدرستي الاهرام والاقصر اللتين تقرر فتحهما في السنة القادمة لتعليم التراجمة والادلاء

وهناك ثلاثة يتأهبون للاشتغال بأعمال حرة ذات علاقة بالآثار والسياحة في مصر

الجمعية الأثرية المصرية

والف طلبة الآثار في سنة ١٩٢٥ جمعية لتشجيع دراسة الآثار بنشر مطبوعات والقيام برحلات والقاء محاضرات . وانضم اليها جماعة من هواة الآثار . ويبلغ عدد اعضائها الآن نحو ٦٠ عضواً . والفوا لها مجلس ادارة من سبعة أعضاء برئاسة الاستاذ الدكتور جورجى صبحي . ولها قانون مطبوع

واصدرت اربعة اعداد من صحيفة «القديم» وهي اول مجلة عربية تبحث في الآثار تولى رئاسة تحريرها الطالب حسن افندي صبحي . ونشرها في حلة انيقة الطبع صقيلة الورق حافلة بالمباحث الوافية المزيينة بالصور

ونشرت كذلك الجزء الاول من كتاب قصص البردي لحسن افندي صبحي

وقام الاعضاء واصدقاؤهم برحلات الى الحيزة وسقارة

وفي السنة الماضية القى الدكتور جورجى صبحي محاضرة في اصل قدماء المصريين

وحسن افندي صبحي محاضرة عن كانوب (ابو قير)

وفي هذه السنة وضعت الجمعية برنامجاً لالقاء عشر محاضرات التي منها خمس

وهي : ابطال التاريخ المصري القديم للدكتور جورجى صبحي . وكتاب الموتى للاستاذ

سليم حسن . وما بعد القبر عند قدماء المصريين لحسين افندي شوقي . وتوت عنخ امون

نجيب افندي فرج. وفي الشهرين القادمين يلقي المحاضرات الخمس الباقية حضرات الاساتذة والطلبة جورجى صبحي وسامي جبره وحسن صبحي ورزق الله نجيب مكرم الله وعبد الهادي حمادة

وعقدت جمعيتها العمومية يوم ١١ فبراير بنادي الجامعة . وعقبت الجلسة حفلة شاي احتفالاً بدخول الجمعية في سنتها الرابعة

تكرم الاستاذ جولشف

واقام طلبة السنة الرابعة حفلة عشاء ساهرة مساء يوم ١٧ فبراير الماضي بالقاهرة لتكرم الاستاذ جولشف اعترافاً بفضلهم وفرحاً ببلوغه الثالثة والسبعين من عمره . وحضر الاحتفال مدير الجامعة وسكرتيرها العام واساتذتها وقرينات بعضهم وبعض رجال الآثار والادباء . وفي خلال الطعام والموسيقى التي بعض الطلبة خطباً ذكروا فيها فضل الاستاذ جولشف عليهم وخدمة فن الآثار والمصروولوجية

آنسة مصرية

وكان بين من خطبوا في الحفلة الآنسة عفيفة اسكندر ابراهيم ، وهي الآنسة الوحيدة التي تحضر دروس الآثار ، فشكرت لمدير الجامعة سماحه لها بتلقي هذه الدروس وتكلمت عن سعي النساء لتلقي العلوم ثم وجهت كلامها الى الاستاذ جولشف فقالت : « أليس ، يا سيدي الاستاذ الكبير العزيز واجباً ان تدخل الفتيات المصريات في الحياة العلمية بدراسة لغة آبائهن ؟ أو ليس في تغفلهن في علم الآثار المصرية القديمة الذي هو علمك ايها الاستاذ الجليل ، ما يعدن لان يكن امهات مصر العظمى في القد ؟ » وانهن لقيامهن بهذا العمل ، يقدرن ماضي وطنهن المجيد الذي ازددن عرفاناً بفدوره والذي تسلمن من ايديكم مصباحه المقدس لنقله الى ايد مصرية اخرى »

ثم مثل الطلبة رواية صغيرة تعبر عن رأي ثمانية اشخاص مختلفي الجنسية واللغة في ابي الهول وتكلم الممثلون باللغات التي يتعلمونها في مدرستهم وهي المصرية القديمة والعبرية والقبطية واليونانية واللاتينية والعربية والفرنسوية والانكليزية . وكانت الموسيقى نصف اسباع الحاضرين بانغامها من قديمة وحديثة واخصها الموسيقى الروسية

وخرج الحاضرون معجبين بالطلبة راجين لهم المستقبل الزاهر وان يكثر عدد طلبة الآثار في الجامعة لدراسة علوم الاسلاف وآدابهم

توفيق حبيب

حاجتنا الى المجالات العلمية

اذا دخلت الى مصنع عصري كبير او صغير وأجلت النظر في مختلف دوائره واقسامه رأيت في زاوية صغيرة منه جهازاً محكم الصنع والوضع تصدر منه قوة سرية تدبر هاتيك الآلات الضخمة من دواليب وادوات لا يحصرها العدُّ فتنتج كل ما يرام صنعهُ من عروض ومواد وصنوف من الحاجات هي مدار مرافق الامة ومقياس حياتها في الحضارة والعمران

كذلك الثقافة من الامة . فهي المحرك الاكبر الكهربائي المعنوي لجهاز حياتها على اختلاف مناحي الحياة في النساء والرجال من افراد وعيال . ومن رام استيفاء الكلام على الثقافة في اي بلد لا بدَّ له من النظر في درجتها من القوة والضعف وسعة دائرتها ومقدار شمولها ونسبة الحاجة اليها من حالة الامة الاجتماعية وعدد الطلاب مع فعلها في تنوير الازدهان واصلاح الاخلاق واتجاهها الى نواحي الارتقاء صناعةً وزراعة وتجارة ، المثلث العمراني لكل قوم يريد حياة السعادة والفلاح

ولما كان هذا البحث يتناول الوقوف على شؤون المعارف الحكومية والاهلية في كل قطر وما فيه من هيئات علمية من جمعيات ومكتبات ومبلغ منشوراتها من كتب وجرائد ومجلات رأينا ان نقصر اليوم على الكلام في مجلاتنا العلمية وحاجتنا اليها مرجئين ما يتعلق بالجرائد اليومية والاسبوعية الى نهضة اخرى ان شاء الله

اما المجالات العلمية التي اضحى الشرق العربي يتقاضى انشاءها على سنن التدرُّج الطبيعي في مصر العربية معقد الآمال وكعبة الطلاب فهي على الاخص :

﴿الاولى﴾ مجلة تاريخية يكون غرضها الاقصى (١) الاستعانة بارباب التحقيق في التاريخ الشرقي على الاجمال والغربي على الخصوص وتمحيص الروايات المجروحة الواردة في تضايف الكتب العربية منذ عهد الاسلام ، ونشر ما يصحُّ من نتائج هذا التحقيق على الوجه الاحكم من حسن الاختيار وتقديم الاهم على المهم وسوق الكلام على منهج جلاب للذة والانشراح خلافاً لما في تلك الاصول من ضروب الحشو ودس الاوهام والخرافات . ولا يخفى على العارفين ما طوت تلك الاسفار الضخمة من المنقولات المتسجلات المتسلسلة من اخبار مدسوسة ومسائل موهومة شوهدت وجوه الحقائق

وكانت من اضاليل تاريخنا الديني والاجتماعي وعوامل التفرقة وغوائل الإحن والبغضاء بين ملل الشرق ومحله الى اليوم ، عدا ما سجلته علينا من المعايب الجنسية عند صفار الاحلام من الغربيين

والذي يقرب لنا تحقيق هذه المأثرة التاريخية نبوغ عدد صالح من طليعة المتخرجين الشرقيين في كبريات المدارس الاوروبية من جامعات ومتخصصات فاضلوا باساليب البحث وصحة النقد وصدق النظر والتجرد عن الهوى القومي ووقفوا على مراجع المآخذ التي ازدانت بها دور الكتب الغربية من مخطوطات واستأثرت بسبله وجمعه من امهات الاسفار العربية في كل فن ومطلب على ما تحفنتا به همة المؤرخ العربي الشهير الاستاذ الكبير محمد افندي كرد علي في محاضراته القيمة التي القاها في العام المنصرم في هذه الحاضرة على حفل جامع من كبار اهل المعارف ثم نشرت في المقتطف الاغرم مما عز وجوده في الشرق وشق احرازه على عامة المطالعين ، وهذا عدا ما اخزنته دار الكتب الملكية المصرية اوسع المكتبات العربية على الاطلاق واغناها باقدم المخطوطات النادرة الوجود التي ابقى عليها الدهر مما لا يقوّم بالجواهر والنضار وزان صدر مصر بوسام الفخار . (٢) نقل اهم مطويات التاريخ الغربي المتصل بالعلاق بالشرقي ولا سيما العربي من سياسة وتشريع واجتماع وعلم وفن وصناعة

وفي اليقين ان مثل هذه المجلة التاريخية تلقى من نفوس الامة العربية والمستشرقين من الغربيين اعظم ترحيب واكرم اقبال خصوصاً وان حديث التاريخ حيث هو سميح من لبس له سميح وزهه المجالس وسلوة البائس وعشير الكبير والصغير لما فيه من مختلف السير والاقاصيص مما يخفف وقعه على الازدهان بل هو اقرب اليها من سائر الفنون والمرء مطبوع على شهوة السماع للسير والحوادث ومطرف الحديث ينشرح له حيثما كان ويأخذه من اي كان ولا سيما اذا سبق فيه الكلام على وجه الاحكام

﴿الناية﴾ مجلة اثرية يراد بها نقل ما وفق ويوفق اليه الاثريون من اهل الرحلة والتنقيب في مشارق الارض ومغاربها ولا سيما في اقطارنا الشرقية الملاى بكنوز من دفاّن الارض ما قد يفوق القائم على سطحها روعة وخفامة . وعلى التخصيص ما في ارض الفراغة المنفردة بنوادير الآثار دون سائر الامصار مما يدهش البصائر ويهر ابصار . او ليس من الخجل المذيب والغريب العجيب ان أبناء اولئك الآباء يحرمون

ذلك التراث بل يجهلون ما خلف لهم الاجداد حتى يحجر عليهم ان تستمتع برؤيته
 العيون كان الغاصب يقول لنا ما أولئك بأبائكم ولا اتم البنون وانما نحن الوارثون
 وغاية ما يستطيع بعد ما حكمت به الاقدار ان نأخذ عن علماء الآثار نتائج ما
 عرفوه من دفائن كنوزنا وسواحر اسرارنا مما انتهى اليه التحقيق وفيه ما تحلست به
 صدور المكاتب والمتاحف ويشغل نقله الاعمار والادهار. ومهما يكن من اجتهاد مجلاتنا
 الجامعة وصحفنا السيارة بنشر الكثير من مكتشفات هذه الآثار حيناً بعد حين فإن
 اجتماعها في مجلة خاصة وانتظام فرائدها في قلادة واحدة مع بديع الوصف ومحكم
 الشرح لا قرب الى الطبع في كل شرع . واذا كنا لم نبلغ الى اليوم حداً يحمد من
 علم الآثار فحسبنا نقل ما حققوا منه على الاوراق الى ان تعود لنا الهمم ونشبث عن
 الاطواق . وان ما قلناه في شأن المجلة التاريخية من تمهيد السبل وتيسير الوسائل نقوله
 في المجلة الاثرية اذ العلمان شقيقان في النسب متصلان في باب الطلب ولكل منهما الى
 الآخر وصول وكل باخيه موصول

﴿ الثالثة ﴾ مجلة لغوية . ليس المراد هنا المجلة المختصة بالمجمع اللغوي المأمول
 الظهور . لان غرض مجلة المجمع نشر ما عسى ان يقرره من الابحاث الحديثة المتعلقة
 بوضع الاصطلاحات الفنية من طريق النحت والتعريب ، والنظر في ما جدّ وشاع
 من المنشئين والمقتبسات من آداب الغربيين مع اصدار الاحكام الجمعية في ذلك كله
 مما يحتاج فيه الى الاجماع وقصد الاتباع . وانما غرض المجلة اللغوية المقصودة هنا
 بالذات ما يدور على محافظة القياس وصيانة القواعد المطردة من طروء الفساد فلا يصيب
 اللغة الفوضى والاضطراب ونعود الى يوم دعا الداعي الى وضع النحو وحديثه
 المعروف . فان هناك الطامة الكبرى على اللغة والامة من تبلبل الالسنه وانقسامها
 حزائناً اذ يصبح ردّ الفتنة والعود الى التجديد والتجديد من المعجزات، وان خرق سياج
 الوحدة اللغوية مؤدّ الى ضياع الوحدة الجامعة بين العباد والبلاد والعامل ادرى
 بكارثة هذا الانقسام وذاك الشقاق

وبيان الغرض من هذه المجلة يدور على هذه الامور (١) اصلاح ما تقشّى من
 مخالفة القواعد العامة المطردة المقررة باجماع الائمة المعتمدين وردّ الخارجين على القياس
 من متعذلقى المدارس الاجنبية الى محجة الصواب في الترجمة والانشاء . فهم الذين

نخرجون الكلم عن مواضعه ويدشّون التعابير الغريبة ويزفونها شمطاء شوهاه الى الاستماع وما هي الا من سقط المتاع . واكثر ما تلقى منهم هذه الايام بين كتاب بعض الصحف اليومية ومترجمي الروايات . وهذا الذي حدا بالمجمع العلمي الدمشقي الى نشر فصول متسلسلة بعنوان (عثرات الاقلام) مما يُعنى بتحقيقه اهل الاطلاع ولا يفتقر الى مؤتمر ولا اجتماع ، على قياس ما صنع فقيد اللغة الشيخ العلم ابراهيم اليازجي في فصول متتابعة من مجلة الضياء الغراء وتابعه في ذلك اعلام اللغة المصلحون (٢) نقل الابحاث الطليّة الحديثة عن علماء اشتقاق اللغات والتحقيق في انسابها وطوائفها والمقابلة بين اصولها وفروعها مع بيان وحدتها الاصلية والعوامل الطبيعية في التفريق بينها من اختلاف اللهجات باختلاف البيئات والبقاع وعوامل الاجتماع ونحو ذلك من الابحاث التي يهواها عشاق اهل البحث في العلوم والآداب كما رأيناه في طريقة البحاثين العلمين الاستاذ الكبير جبر ضومط والمرحوم الشهير جرجي زيدان في كتابي « خواطري في اللغة » للاول « والفلسفة اللغوية » للثاني وما اطرفنا به الاستاذ خليل السكاكيني في المقتطف في سنيه الاخيرة . والذي يجب ان يدخل في هذا الباب البحث في نشوء اللغة لعهد الانسان الاول من حكاية الاصوات على ما عُرف اليوم من ابحاث الفؤاد المتبحرين في علم اللغات وهو مطلب جليل الشأن من احدث ما يُبنى به افذاذ المبكرين واشهر من عرفنا منهم الاستاذ الكبير عبده افندي خليل الدمشقي الذي استهواه هذا المطلب الجليل فأخرج منه بعد العناء الثقيل في الزمن الطويل ما يدهش غواة اللغويين والمأمول ان تسفر العناية به عن حقائق تاريخية تتعلق بتاريخ تطوّر الانسان وترقيه في معارج الحضارة وال عمران تأييداً لنتائج غيره من علماء الحياة والاجتماع . وقد يلحق بناحية من هذا الفرع من ابواب المجلة والاهتمام درس علم الوضع والاشتقاق العربي كما ترى في سعود المطالع وطرائق القلب والابدال في الالفاظ على نحو ما ورد في سرّ الليال للعلامة الجهمذ فارس اللغة والبيان احمد فارس الشدياق وفي الخصائص لابن جني وما ينظم في سلكهما من المختصرات . وكذلك يجب ان لا يغفل في المجلة عن نشر شذرات غوال مختارة من كتب فقه اللغة لا يستغنى عنها في اتقاء المترادفات في الباب الواحد مما يفوت العثور عليه عامّة الكتاب من عمال البهل والتهار وتلد الأصابة فيه للكاتب والقارى كما يلذ الطعام في الاذواق ويروق

للعين نظم الدرّ في اسلاكه ويحلو العقد في الاعناق (٣) افراد باب للنقد الأدبي في النثر والنظم من الوجهة الانشائية والمقابلة بين الطريقتين في العربية والافرنجية ولا سيما في تنظيم اقسام المقال في الفوائج والخواصم وارتباط الافكار ورصفها في وحدة القصد وما الى ذلك ممّا قلّ النظر فيه قديماً وحديثاً ولجّث الحاجة اليه في هذا العصر الذي كثر فيه الأخذ عن المنشآت الغربية من شتات الصحف والاسفار

(٤) صرف العناية بتجديد التحقيق في معاني الشعر والمقارنة بين القديم وحديثه مع المفاضلة في قوة الشاعرية وحسن الرصف والانسجام وارتباط أجزاء القصيدة من حيث المعنى وانتقاء المبنى وما يتصل بذلك من جلاء المراد وغموضه وأحوال السركات والاتّحال على ما سبق للإمداد في الموازنة بين أبي تمام والبحتري ولابن الاثير في المثل السائر واضرابهما من فحول أرباب الصناعتين السابقين كصاحبي «عجّاز القرآن» و«الوساطة» من المتقدمين واليازجي الشيخ ابراهيم من المحدثين مما نراه يأخذك منه العجب والطرب كنقد بعض شعر المتنبي في ختام شرح «العرف الطيب» على ما يعز نظيره بين القدماء والمحدثين وكالاستاذ النابغة طه حسين في «ذكرى أبي العلاء» والشعر الجاهلي» او «الأدب الجاهلي» كما قرّ عليه التصحيح الاخير

(٥) نشر اطيب المختارات من الشعر القديم والحديث مع شرحها لغةً وبياناً وادب المعنى على طريقة النقد والتحليل الحرّ الحديث . ولقد تقدمنا بعض المستشرقين المبرزين في هذا السبيل بنشر عدد غير يسير من دواوين السلف العربي الصالح من جاهليين ومخضرمين ومسلمين وفيها من الشروح والتعليقات ما تطيب به خواطر عشاق الادب العربي المجيد . فان كان هذا جهد غريب الجنس واللسان في احياء آثار اجدادنا ومفاخر اجدادنا فما اجدر التشهير بمجمودنا بكل شفة ولسان

هذا ما عنّ في خاطر من الحاجات الكبرى الى اعلاء شأن هذه اللغة النبيلة الجليلة بعناية الحكومة العربية المصرية الكريمة ونجدة اعلام هذا العصر سواء كانوا من علماء الازهر الشريف او متخرجي المدارس العصرية والجامعة المصرية مناط آمال الاستقلال . ولا بدّ لنا في ختام هذا الحديث من التنبيه على امرين : الاول أنه مهما بلغ مستوى التدريس العربي في المدارس من تحديد المناهج والتوسّع في بعض علوم

الادب لا تزال هناك حاجة مبرحة لفئة كبيرة من عامة الطلاب والمتأدين الى استكمال المعلومات القيمة الضرورية في كثير من الضوابط والقيود في مشتقات الافعال والمنصادر والجموع وحروف المعاني المنفرقة في شتات الامهات من امثال مغني اللبيب والصبان والكليات والاستعانة بنظير التخصص وغيره من المعاجم المرتبة على ابواب المعاني . عدا ما هنالك من جلائل المسائل البيانية الآخذة بالالباب على ما يراها هواة البلاغة في مطاوي كبار الشروح والتفاسير كالكشف البياني الفريد المشهور والطراز الحديث الظهور وهي المسائل التي جلا عرائسها اوجد اهل الفن وامامه الاكبر عبد القاهر الجرجاني في اسرار البلاغة ودلائل الاعجاز ونظائر هذه الجواهر من مؤلفات اولئك الائمة الواضعين الاولين الذين رفعوا للغة القرآن اعلى الاعلام ونقشت اسماؤهم على صفحات الادهار من اقطاب العلم والاسلام

الثاني انا في كل ما أبديناه ويبدية أقطابنا افذاذ اللغة من اعلاء كلمهاوصون مقامها عن الابتذال والانحذال لا تغفل عن حاجتنا الضرورية الى العلوم العصرية من طبيعية ورياضية واجتماعية وزراعية وصناعية وفنية ولها ما لها من تنوير الآذان والمعونة القصوى في سعادة الامة ولحاقها بأمم الحضارة والعمران غير ناسين ان كل ما يتعلق باللسان من العلوم انما هو وسيلة لا غاية ولذا عرفت عند العلماء بالآلات

مصر

متري قندلفت

عضو المجمع العلمي العربي في دمشق

[المقتطف] بسط الكاتب المفضل الحاجة الى ثلاث مجالات تنفرغ للمباحث التاريخية والاثريّة واللغوية ووضع بياناً يكاد يكون كاملاً لكل منها . ولكنه اغفل المجالات العلمية التي يرحى منها الخير العملي للبلدان الشرقية . فان مباحث التاريخ والآثار واللغة لها فوائد جمة كما ذكر ولكن فوائدها العملية لا تقاس بفوائد العلوم الطبيعية لتطبيقها على مقتضيات العمران . ولذلك نرى ان حاجتنا الى مجالات العلوم الطبيعية على اختلافها اعظم من حاجتنا الى المجالات المذكورة وهي اولى بالتقديم

—o:o—

بَابُ شُؤْنِ الْمَرْأَةِ

وَتَدِيرِ الْمَنْزِلِ

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة وأهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدير الصحة والطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهيرات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

العدوى والمناعة

كيف يصاب الانسان بالامراض؟ كيف يشرب زيد وعمر من ماء واحد فيصاب احدهما بالحمى التيفودية مثلاً وينجو الآخر؟ وكيف يخالط بكر وخالد مصاباً بالدفترية فيقع بكر فريسة لهذا المرض الخبيث ولا يمس خالد بسوء؟ وكيف يصاب رجلان بالحمى التيفودية فيشفى الواحد ويموت الآخر؟ هذه اسئلة طالما حيرت فكر الانسان منذ القدم ولم يصل الى حل بعض طلاسمها الا اخيراً وهو سائرٌ محمد يريد ان يتوصل الى حل الباقي منها

يقولون ان سبب الامراض هو الميكروبات ولكن كيف تصل الميكروبات الى الانسان وتسبب المرض فيه وهل كل ميكروب يدخل جسمه يسبب فيه مرضاً؟ اذا كان الامر كذلك لما سلم احد منها بل ماتت الخليقة جمعاء لان جسم الانسان وكل ما يحيط به حافل بهذه المخلوقات العجيبة فجده وفمه وانفه واذناه وامعاؤه تعج بجيوشها الجاراة. وهكذا يقال عن الماء الذي يشربه والهواء الذي يتنفسه والغذاء الذي يأكله. ومع ذلك فان نسبة المرضى الى الاصحاء قليلة فما هو السر وما هو التعليل؟

يقسم اطباء الميكروبات الى قسمين (١) مرضية وهي التي تسبب الامراض في الانسان والحيوان (٢) قسم عادي لا ضرر منه على الانسان لانه يفضل العيشة والنمو على المواد العضوية الميتة فيجلبها الى عناصرها البسيطة واذا نظرنا اليه من هذا الوجه فهو مفيد للبيئة الاجتماعية لانه يخلص العالم من القاذورات العضوية وجثث الاموات من حيوان ونبات

اما القمم المرضي فهو الذي يهنا خاصة لانه يشمل الميكروبات المسببة لأمراض البشرية . فبأشلس التيفويد والدفترية والكوليرا وبأشلس السل والميكروبات التيفودية مسببات الصديد والميكروبات السبجية مسببات الالتهابات المنتشرة والتسمم الدموي كل هذه وغيرها تتطوي تحت هذا القسم

لننظر اولاً في كيفية عدوى الانسان بهذه الميكروبات ثم نبحث بعد ذلك عن الطرق التي يتخذها الجسم لمقاومة هذه الاعداء الميكروسكوبية المميتة لان الطبيعة لم تركه اعزل من السلاح بل جهزته بأسلحة لمقاومتها ومع انها غير منظورة فهي تفوق امضى الاسلحة التي ابتكرها الانسان لمقاومة اعدائه في حروبه وغزواته

مجرد دخول الميكروبات المرضية في جسم الانسان لا يكفي لان تسبب مرضاً ولكي يتم ذلك يجب ان تتوفر جملة شروط اهمها (١) عدد الميكروبات — فيجب ان يكون عدده الميكروبات الذي يدخل الجسم وافراً والّا تغلب عليها الجسم وقتلها . وتختلف الميكروبات بعضها عن بعض في هذه الصفة فميكروب واحد من بأشلس الطاعون يكفي ليعدي اربناً هندياً اذا طعم به مع اننا نحتاج الى ملايين من ميكروبات الدفترية لتصل الى نفس الغرض (٢) قوة السموم الموجودة في الميكروب — وهنا ايضاً تختلف هذه القوة في مختلف الميكروبات بل في افراد النوع الواحد منها باختلاف الاحوال التي تحيط بها . فميكروب الالتهاب الرئوي المأخوذ مثلاً من حلق انسان غير مصاب بالتهاب رئوي اضعف سمّاً من ميكروب مأخوذ من بصاق مصاب بهذا المرض (٣) الطريق الذي يصل منه الميكروب الى الجسم وهذا امر ذو شأن خطير في حصول العدوى لان كل ميكروب له طريق خاص مناسب له وصالح لجعل الانسان يخضع لعدوى هذا الميكروب فاذا وضعت ميكروبات الكوليرا مثلاً على الجلد المخلوق فانها لا تؤثر في الانسان ولكن اذا وضعت ميكروبات الطاعون في المحل نفسه تسببت العدوى . فعدوى التيفويد والكوليرا مثلاً تسبب عن غزو الميكروبات للجسم عن طريق المعدة والامعاء اذا وصلتها مع المأكول والمشرب ولكن عدوى الدفترية تصل عن طريق الفم والانف . وكذلك عدوى الطاعون تأتي عن طريق الجلد اذا لدغه برغوث حامل ميكروبات الطاعون بينما عدوى التيفوس تأتي من نفس الطريق ولكن بواسطة القمل (٤) مناعة الجسم وقت حصول العدوى وستنكلم على ذلك فيما يلي :

المناعة

إذا دخلت ميكروبات التيفويد مثلاً إلى جسم انسان بكميات قليلة غير كافية لان تسبب مرضاً فان الانسجة تقاوم دخولها بان تفرز في الدم والسوائل البشرية الاخرى (body fluids) مواد مضادة لهذه الميكروبات بحيث اذا اختلطت بها اماتها او اذابتها او على الاقل منعتها عن الحركة والنمو فتصبح فريسة سهلة لكرات الدم البيضاء فتأكلها لقمة سائغة. وهذه المواد المضادة مختلفة الانواع فمنها ماله قدرة على اذابة الميكروبات (lysins) ومنها ما هو مجمع لها (agglutinin) ومنها ما هو مرسب لها (precipitin) الخ ومجموعة هذه المواد المضادة تكسب الجسم قوة المناعة ضد الميكروبات المذكورة

ولكل ميكروب مواد مضادة خاصة به فالمواد المضادة لميكروبات التيفويد هي غير المواد المضادة لميكروبات الكوليرا او الدفتيريا او الطاعون الخ وعلاوة على هذه المضادات لاجسام الميكروبات فان الجسم يفرز ايضاً مواد مضادة لسمومها (toxins) فيكروبات الدفتيريا مثلاً تفرز سمّاً قاتلاً يمتصه من الجسم ويدور مع الدم الى كل انسجته ليسمها ويجعلها غير قادرة على القيام بوظائفها ولكن الجسم يحاول ان يحاربها بان يفرز هو ايضاً مواداً مضادة لهذه السموم (antitoxins) اذا مزجت معها ازلت فعلها كما يحصل اذا اضيف محلول حامض الى محلول قلوي فان المحلول يعدل ويصبح وهو ليس بالحامض ولا بالقلوي

وهذه المناعة اما طبيعية او مكتسبة فالاولى توجد على درجة ضعيفة في بعض الافراد ضد بعض الامراض وليست ضد جميع الامراض فيصح ان يكون انسان غير قابل لعدوى التيفويد وفي الوقت عينه قابلاً جداً لعدوى الدفتيريا اما المناعة المكتسبة فهي اما (١) نتيجة مرض سابق شفي منه العليل فاصبح غير قابل للعدوى به ثانية فان حمى التيفويد او الجدري او الكوليرا مثلاً تكسب الذين شفوا منها مناعة مدى الحياة وهذه القاعدة غير مضطردة لان بعض الامراض كالدفتريريا لا تكسب مناعة دائمة

واما (٢) نتيجة مكتسبة من التطعيم ضد الامراض بواسطة (١) اللقاحات المختلفة التي ليست الا ميكروبات ماثلة تكسب الجسم مناعة ضد ميكروبات الجسم اذا حققت

بكميات تدريجية ويسمى هذا النوع من المناعة الفعالة (active immunity) وقد كثرت اخيراً انواع اللقاحات وازداد استعمالها في الطب الوقائي فالتطعيم ضد التيفويد والكوليرا والميكروبات التيفودية هو من هذا القبيل . (ب) والطريقة الاخرى لاجداث المناعة هي الحقن بالامصلة المختلفة كالحقن بمصل الدفتيريا الذي ليس الا مصل حيوان يطعم من سموم هذا المرض . واهم الامصلة المعروفة هي الامصال المضادة للدفتيريا والكزاز والالتهاب السحائي

فاللقاح يكسب الجسم مناعة بتنشيطه حتى يفرز المواد المضادة للمكروبات الملقح بها طناً انها مكروبات حية فيحاربها بكل وسائله الطبيعية وما هي في الحقيقة الا مكروبات مبنية فحين تدخل المكروبات الحية الى جسمه يكون الجسم قد تعود محاربتها من قبل فيتعلم عليها . اما المصل فهو المواد المضادة نفسها كما افرزها دم حيوان لُقِّح بمكروبات المرض الذي يراد الحصول على مصلٍ ضده . فاذا لقح الحيوان بهذه المكروبات افرز دمه المواد المضادة فتؤخذ هذه ويحقن بها المصابون بالمرض نفسه لتخفيف وطأة مكروباته على الجسم

ولم يصل الطب بعد الى اكتشاف لقاحات لكثير من الامراض فالسل والانفلونزا مثلاً لا يوجد لها امصال شافية ولكن جمهور الاطباء والباحثين يصلون ليلهم بنهارهم باحثين منقيين لا طمعاً بمال بل طلباً للعلم وجباً بتخفيف ويلات الانسانية
الدكتور جورج قصيري

ما يجهله الاطباء من شؤون الغذاء

(تابع ما قبله)

﴿الاطعمة التي تولد حموضة﴾ من الاوهام الشائعة وجوب تجنب المأكول الحامضة ذهاباً الى انها تضرّ بالجسم . والمقصود بالمأكول الحامضة المأكول الذي تولد حموضة في الدم لا المأكول التي طعمها حامض

وقد جربنا تجارب عديدة من هذا القبيل فاطعمنا طائفة من الحيوانات اطعمة تولد حموضة قوية في الدم فلم نرَ أثراً ضاراً لها في الصحة ولم يثبت لنا ما يدعيه بعض الاطباء من ان هذه المأكول تورث الكلى ضعفاً . ذلك لان الجسم قادر على ان يعدّل الحموضة التي تولد عادة من طعام عادي . فاذا اكثر الانسان من اكل الاطعمة التي

تولد حموضة في الدم أكثر الجسم من افراز مواد القلوية فيعدها . وليس مرادنا ان نشير على القراء ان يكثرُوا من تناول هذه الاطعمة بل ان نشير الى ان ما نأكله عادة منها لا يضرُ وعليه فلا يجب اجتنابه على الاطلاق ولكن يجب الا نكثر ما نتأوله منه ﴿ البيض والدم ﴾ ويقول بعض الاطباء لا تأكلوا بيضاً لان البيض يجعل الدم وسطاً صالحاً لنمو المكروبات. وقد دللوا بذلك على جهلهم ان الدم على ما هو من اصلح الاوساط لنمو المكروبات وان المواد البروتينية في البيض لا تتصل بالدم قبلما تتغير بالمضغ والهضم تغيراً كبيراً

﴿ انواع النشاء ﴾ ويقول آخر يجب الا تأكلوا الا نوعاً واحداً من النشاء في ساعة واحدة وهو لو حكم عقله لوجد انه لا مندوحة عن تناول اطعمة نشوية من مصادر مختلفة . ففي الخبز نشاء وفي البطاطس نشاء وفي الهلام نشاء وهي من مصادر مختلفة وكلها تجتمع في طعام عادي واحد ومع ذلك لا زى اثرأ لاجتماعها ﴿ الاطعمة النشوية والبروتينية ﴾ ويشير آخرون بوجوب الامتناع عن تناول الاطعمة النشائية مع الاطعمة البروتينية جاهلين ان الطبيعة نفسها كثيراً ما توجد هاتين المادتين في طعام واحد كما ترى في حبوب الفاصوليا وما اليها . هل يحتم علينا ان نفصل نشاء الخنطة عن بروتينها قبل طحنها ونخلها وخبزها ؟ حتى اللبن (الحليب) نفسه يحتوي على مقدار معقد التركيب من البروتين والنشاء . وزد على ذلك ؟ فقد ثبت انه متى اكل الانسان طعاماً يحتوي على مواد بروتينية ونشائية معاً اتحدت المواد البروتينية مع حوامض المعدة تخففت حموضتها فيفسح المجال لهضم النشاء . ولقد ثبت بالامتحان ان مزيجاً من طعام بروتيني مع طعام نشوي اسرع هضماً في المعدة من طعام بروتيني على حدة . وكل انسان عادي في صحة حسنة يستطيع ان يأكل المادتين معاً من غير ان يصاب بضرر

ليس القصد من نشر هذه الانتقادات على اوهام بعض الخواص والعوام الخط من قيمة الغذاء العلمي المنظم . بل الغاية على الضد من ذلك هي تحذير الناس من التوهم ان الغذاء المنظم المفيد قائم عليها

والخلاصة اذا تناول الانسان مقداراً كافياً من اللبن والخضروات الطازجة والمطبوخة والثمار الطازجة مع ما يؤكل عادة من اللحوم والحلويات وما اليها من المأكول العادية وكانت معدته طبيعية في عملها فلا خوف عليه من أوهام الخواص ولا العوام

الروائح العطرية

الروائح العطرية كثيرة الانواع ولا يستطيع كل واحد كل رائحة منها . فيحسن بالمرأة ان تختار رائحة واحدة تستعملها دائماً كرائحة الورد او الزنبق او البنفسج او النرجس او نحو ذلك من الروائح المختلفة وتستعمل نقطاً قليلة جداً منها نقطة او نقطتين كل يوم ولا تعتمد في ذلك على شمها لانه لا يمضي عليها ايام كثيرة حتى يضعف شمها تلك الرائحة فلا تؤثر فيها عشر نقط قدر ما كانت تؤثر فيها نقطة او نقطتان قبلاً ولكنها اذا استعملت عشر نقط عقلت منها رائحة شديدة تعب الذين حولها وهي لا تدري لان كثيرين يصيبهم صداع من شمهم الرائحة الشديدة . وقد استنبط بعضهم طريقة لجعل رائحة الثياب من الداخل وهي قطع من الجلد مغموسة في السائل العطري فتطير المادة العطرية منها رويداً رويداً وتعطر الثياب وتكون رائحتها خفيفة ومقبولة

مربي السفرجل الشفاف

خذ السفرجل الناضج وقشره وانزع البزر منه وما حول البزر أيضاً وضعه في ماء جالاً بعد تقشيرهِ لكي لا يتغير لونه ثم اسلقه . ويوضع رطل ماء لكل رطل من السفرجل ومقي انسلق جيداً وضعه في كيس دقيق النسيج مئنه واعصره ولا تبالغ في العصر ثلاثاً يخرج المربي غير شفاف ثم اضع الى كل رطل من العصير ثلاثة ارباع الرطل من السكر الابيض النقي وحركه حركه دائمة وهو على النار حتى ينعقد ويتم انعقاده في نحو عشرين دقيقة ثم ارفعه عن النار وصبه في أوعية زجاجية واسعة الفم

فوائد ييتية

صقل النحاس الاصفر — تجلي ادوات النحاس الاصفر بقليل من الطباشير الناعم وعصر الليمون الحامض ثم تصقل بقطعة من الحور الناعم او بخرقه من المحمل — القطيفة — الناعم جداً . فتصير صقيلة لامعة كالذهب

العسل — يمزج العسل بقليل من البورق المسحوق ويمسح به فم الطفل اذا كان متقرحاً

روح النعناع — يعطى للأولاد مخففاً بالماء لمنع التشنجات وفي تطبل المعدة بولادة الغازات فيها

بَابُ الزَّرَاعَةِ وَالْاِقْتِصَادِ

تقديم بنك مصر

والحالة الاقتصادية العامة

بعث الينا بنك مصر بتقرير مجلس ادارته الذي رفع الى الجمعية العمومية في ١٨ مارس الماضي فطالعناه معجبين بما يديه مديرو هذا البنك الحديث النشأة من الحكمة والحكمة في ادارته وترقيته وما وفقوا اليه من توسيع نطاقه اذ يؤخذ من هذا التقرير ان ارباح البنك في السنة الاولى من حياته (سنة ١٩٢٠) بلغت ٣٢٤٩ جنيهاً فزادت في سنة ١٩٢٧ الى ١٣٥٦٧٢ جنيهاً يقابلها ١١٧٥٤٧ جنيهاً في سنة ١٩٢٦. وهي نتيجة باهرة اذا ضمت الى سائر النتائج الباهرة التي حققها البنك جاءت دليلاً جديداً على رسوخ قواعده وحاجة البلاد اليه. وقراء المقتطف لا يزالون يذكرون القواعد التي شيّد عليها من مطالعة المنتخبات التي نشرناها في مقتطف يناير الماضي مقتطفة من خطب نائب رئيسه محمد طلعت حرب بك ولا يتسع لدينا المجال في هذا الجزء لنين وجوه التقدم التي اصابها البنك في السنة الماضية وقد نشرتها الصحف اليومية وعلقت عليها فنكتفي بما جاء في التقرير عن الحالة الاقتصادية العامة

« لا شك ان سنة ١٩٢٧، وان لم تكن سنة رخاء من جميع الوجوه، إلا أنها كانت أحسن حالاً على سكان هذه البلاد من سنة ١٩٢٦. وذلك لان القطن، الذي هو المحور الاساسي لحياة البلاد الاقتصادية، قد زادت أسعاره في غضون سنة ١٩٢٧ بمقدار يتراوح بين ثمانية وعشرة ريالات عما كانت عليه في السنة السابقة » وترجع أهم أسباب التحسن الى قرار الحكومة بالتسليف على الاقطان، وعلان استعدادها للدخول في سوق الكنترانات شارية اذا تزلت اسعارها عن حد معين، وصدر قانون حصر زراعة القطن في ثلث الزمام لمدة ثلاثة أعوام. كما ترجع على الخصوص الى عجز المحصول الأمريكي. وقد كان من المفهوم ان يترتب على نحنس الاسعار توفير شيء يذكر من الارباح للمنتجين الزراعيين. ولكن الواقع هو انهم ربما كانوا اكثر الطبقات شعوراً باستمرار الازمة التي حلت بالبلاد سنة ١٩٢٦

« ولقد كان لاتباع كثير من المزارعين طريقة بيع الاقطان تحت القطع اثره في ازدياد اسباب الضيق لان البيع تحت القطع يجعل السعر معلقاً ولا يساعد المنتج على تقدير ايراده الصحيح في الوقت المناسب . وكثيراً ما يترتب على اتباع هذه الطريقة ضرر محقق يتأثر به عاجلاً أو آجلاً . وها هي البنوك قد قامت بما عليها في هذا الباب فلي المنتجين ان يمتنعوا مثلها عن البيع تحت القطع

« ثم جاء انخفاض امان الحبوب في العام الماضي سبباً آخر من اسباب الضيق . على ان نزول اسعارها — اذا استمر ثابتاً مدة من الزمن — قد يصبح مقدمة لانخفاض الاجور وبالتالي الى التأثير في عامل مهم من عوامل التقدير في مستوى المعيشة

« ولعله يكون من الحكمة حين تقدير ايراداتنا أن نحسب حساباً للتطور العام في مستوى المعيشة وفيما يترتب عليه من نزول الاسعار . ومما يسجل بالسرور ان ميزان التجارة قد مال الى جانب مصر في العام الماضي بعد ان كان قد مال عنها في العام السابق « وهو سرور ينبغي ان يكون مقروناً بشيء من التحفظ . اذ ان الظاهر الملموس ان قوة الاخذ والعطاء ضعيفة في ذاتها منذ سنة ١٩٢٦ . وهي اكثر ضعفاً في الاقاليم منها في العاصمة والاسكندرية . وقد بلغ ما اشهر من التفاليس في السنة الماضية ٤٨٠ تفليساً مقابل ٣٢٩ في سنة ١٩٢٦ و ٢٠٢ في سنة ١٩٢٥ واذا كانت التجارة على ما تقدم من ضعف فان سوق الاوراق المالية في مصر والاسكندرية — وهي مظهر آخر من مظاهر التجارة في الاسهم والسندات والقراطيس المالية — قد أظهرت بالعكس من النشاط المتزايد ما يحمل على الاعتقاد بمضاعفة الميول في الداخل الى استثمار الاموال في الثروة المنقولة « اما سياسة الدولة المالية فهي سياسة جديدة بكل ثناء . فان البرلمان عرف في السنة الماضية ، لمناسبة مناقشته الميزانية ، كيف يوجه هذه السياسة في طريق الانشاء والتدرج في التجديد . كما وافق على عدة قوانين واقتراحات عامة مرتبطة بحياة البلاد الاقتصادية والمالية اتم ارتباطاً »

الفحم الابيض

اطلقنا لفظ الفحم الابيض على القوة التي تستخرج من الماء المنحدر وتستعمل في ادارة المعامل فقد بلغت القوة المائية المستعملة في اميركاسنة ١٩٢٦ نحو ١٦ مليون حصان مقابلها ١٧ مليوناً في اوربا ولكن نسبة الزيادة السنوية في اميركا تفوق نسبتها في اوربا

مراتب الارض ومناطقها

١— جدول مراتب الارض ومناطقها في الوجه القبلي

ارض الحياض . اكثرها جنوبية واقلها شمالية { منطقة للحبوب والبصل والقطاني
 (اي الحبوب التي تطبخ كالعدس واللوبيا والحمص)
 الارض الرواتب { الاول جنوبية وهي الاقل { منطقة للقصب خصوصاً في قنا وللبصل
 قسمان { المسقاوي

اهم منطقة للقطن الاسمر (الصعيدي)
 زاجوراه واشموني ثم سائر الزروع
 وفي مديرية المنيا خاصة منطقة مهمة
 للقصب وفي الفيوم كثير من الفواكه
 الثاني شمالية

(ملحوظة . آخر كل قسم من اقسام الارض الرواتب في هذا الجدول والجدول
 الآتي شبيه باول القسم الذي يليه)

٢— جدول مراتب الارض ومناطقها في الوجه البحري

منطقة واحدة وهي انحر المناطق لاكثر الزروع
 سيما القمح والكتان والذرة والفواكه
 والحضروات ثم القطن كما انها اوفرها عمراً
 واحسنها فلاحه
 الارض الجنوبية
 منطقة واحدة تلي السابقة في جودتها للزروع
 ووفرة العمران واتقان الفلاحة وقد تفوقها
 في تجويد نوع القطن
 الارض المتوسطة
 ارض رواتب
 الارض الشمالية
 منطقتان . الاولى تلي الارض المتوسطة جودة
 وعمراً وفلاحه ولكنها تنتج انحر الاقطان
 وقد يزرع الارز فيها احياناً عند وفرة الماء
 والثانية تلي الاولى في خصائصها المذكورة الا
 انها مثلاً في انتاج انحر الاقطان وفيها مناطق
 الارز بقسميها الاعلى والادنى والارض المستجدة

ملحوظة . يطلق بعض الكتاب الزراعيين الارض الجنوبية على الوجه القبلي وجنوبي الوجه البحري معاً وقد اطلقناها نحن هنا على هذا وحده أخذاً بالاشهر ومنعاً للالتباس في تقسيم مراتب الارض وتحريراً للسهولة اهـ وهناك اقسام او مناطق ثانوية اهمها

(١) الارض العلو بالحياض وبحوار الصحراء بالوجه القبلي وهي التي لا يركبها ماء الفيضان فتروى بالروافع من النيل او من الآبار ولذلك ولاحتياجها للرّي المتقارب خصوصاً اذا كانت صفراء او رملية تحتاج الى جهد عظيم وكلفة كبيرة في ريهما وتزرع حبوباً ومقاني وخضراوات وذرة قيسي (صيفي) وما أشبه وقليلاً من القطن والقصب احياناً وفي بعض جهاتها ولأول عهدها بالزراعة حيث تكون كثيرة الملوحة لاهمال زراعتها وربها تزرع أولاً ولمدة سنتين احياناً شعيراً ثم تزرع بعده بالزروع المذكورة لانه لا ارتفاعها وبالتالي لا انخفاض مستوى نرها يفيد ماء ريهما في غسيلها فتزول املاحها بسهولة ذاهبة مع الماء المغيض في اغوار الارض

ووادي كوم امبو باقاصي الوجه القبلي من ارض العلو خير مثال لما يمكن ان تصير هي اليه اذا عُنِي بها فان هذا الوادي كان من الارض الموات فتولت احياءه واستغلاله احدى الشركات الاجنبية فركبت روافع الماء البخارية على النيل لريه ريةً مستديماً واصلحته وزرعته وصيرته من الارض الرواتب ومن اهم زروعها فيه القصب والحبوب وزروع المريع والخضراوات والاشجار

وقد كان لا تنبت فيه الزروع الباقية (بتشديد الياء نسبة الى الباقي وصف للارض بعد هذه المزروعات يفيد معنى الخصب) كالبرسيم ونحوه لخلوها من البكتيريا الضرورية لنمو هذه المزروعات فاستحضرتها من معامل صنعها بأوربا ووضعها وتعهدت بنموها ونكاتها حتى صارت الارض صالحة لنمو هذه المزروعات كغيرها

ومن ارض العلو حوش النباري وهي في بعض مرتفعات الحياض والسواحل يقيم اعحابها حولها جسوراً لوقايتها من الفيضان ويخصصونها لزراع الذرة

(٢) الخفوج في الصحراء وراء الحدود التي بينها وبين الارض الزراعية بالوجه القبلي منخفضات كان يغمرها ماء الفيضانات العالية مصروفاً من الحياض — فتكونت فيها من رواسبه تربة زراعية ، هذه المنخفضات تعرف بالخفوج ولعلها تحريف الخفوض

بمعنى المنخفضات ضد العلو، ومعلوماتي عن هذه الحفوض قليلة فلعل أحد قراء المقتطف ممن يعرفها يتفضل بذكر معلوماته عنها

(٣) الجزائر والسواحل النيلية على النهر نهر النيل وفروعه الكبرى

فالجزائر تطلق على الارض التي احاط بها الماء من جميع جهاتها كالجزائر التي في وسط النيل وتطلق ايضاً في العرف على الارض الرملية الواطئة المنحدرة الى ان تستدق عند اتصالها بالماء ويغمرها ماء الفيضان وكذلك تطلق الجزائر عرفاً على الكشبان الرملية المرتفعة ولو احاطت بها الارض اليابسة من جميع جهاتها وهذا المعنى ليس مراداً هنا

والسواحل هي الارض الاعلى من الجزائر وتنحصر بينها وبين جسور النيل ولا يركبها ماء الفيضان أو هي الجزائر النيلية المرتفعة والارض العلو القريبة من النهر على امتداد مجراه وتليها الجزائر الواطئة

وحينما يعلو ماء الفيضان على هذه الجزائر الواطئة يحصل تأكل ونحر في اطرافها الماسية للماء وبالتالي يحصل عجز في مساحتها يسمى عرفاً اكل بحر وعجز بحر — او ترسب رواسب جديدة عليها تزيد مساحتها وتسمى الزيادة طرح بحر واكثرها من الرمل

وقد تكون الرواسب الجديدة من طينة سوداء وتسمى عصلوجة جديدة فاذا بلغ سمكها نحو نصف متر لم تصلح في عامها الاول الا لزراعة البرسيم واذا نما القمح والشعير فيها ارتفع نباتهما فيصير اكثريري التبن قليلي الحبوب لشدة ايناع نباتهما اما اذا زاد سمكها على نصف متر زيادة محسوسة فلا تزرع الا برسياً اذ لا ينجح فيها غيره

والافضل في العصلوجة الجديدة لاسيما الاكثر سمكاً ان تترك بدون زراعة عامها الاول لانها وهي جديدة تكون شديدة العصلوجة عسيرة الخدمة تشقق كثيراً اذا جفت — اما اذا حال عليها الحول وتأثرت بالعوامل صلحت للفلاحة والزراعة ويقال حينئذ ان العصلوجة استوت اي نضجت وصارت كالعصلوجة القديمة تنجب فيها مختلف الزروع الموافقة لمعدنها وتلحق بالجزائر

وهذه الجزائر التي يركبها الفيضان تزرع زراعة بعلية كارض الحياض زروعاً حبوبية

او مقاني او خضروات حسبها يوافق معدنها اما السواحل التي لا يركبها الفيضان فتروى بالروافع وتزرع كالارض الرواتب

وقد استعملت الشركة العقارية المصرية (اسماً) وهي الشهيرة بالشركة الانكليزية (حقيقة) ترسيب الطمي صناعياً لاصلاح كسبان الرمال والجزائر البور الرقيقة حتى تصلح للزراعة وذلك بان تحيط الجزء المراد اصلاحه — تحيطه من اطرافه المستدقة جهة الماء بنطاق من الدبش وترك فيه فتحة من جهة استقبال تيار الماء فاذا جاء الفيضان ودخل ماؤه منها وصار داخل النطاق دَوَّم الماء وتخيّر الى ان يخرج من فتحة اخرى مقابلة لتلك بعد ان يكون قد رسب منه كثير من الرواسب اي الطمي بسرعة وكثرة تفوق المعتاد خصوصاً في بدء الترسيب اذ يكون عمق الجزء داخل النطاق اكبر ويظل العمل كذلك الى ان يكثف طمي ذلك الجزء عما كان وتعلو مواطيه ويصير صالحاً للزراعة كالسواحل والجزائر الزراعية وهذه الطريقة يمكن اصلاح طرح البحر التالف والجزائر الواطية حيث يسمح مجرى النهر بذلك

احمد الالفي : زراعي عملي

ضواحي طاعنا

القطن المصري

لا تزال انكلترا تستورد اكثر من ثلث محصول القطن المصري وجميع البلدان الاخرى الثلثين الباقيين . فقد استوردت انكلترا من محصول قطننا الحالي من اول سبتمبر الماضي الى ٢٢ فبراير الجاري ١٢٩٤١٦٢ قنطاراً او ٣٧١ في الالف من مجموع الصادرات وتليها اميركا ٥٤٨٠٥٦ قنطاراً او ١٥٦٠٩٦ في الالف ففرنسا ٤٢٢٥٠٧ قنطير او ١٢١٠٠١ في الالف فايطاليا ٢١٢ ٦٩٩ قنطاراً او ٦٠٠٩٢ في الالف فروسيا ٢١٢ ٠٤٨ قنطاراً او ٦٠٦٧٣ في الالف فالمانيا ٢١١ ٦٤٥ قنطاراً او ٦٠٠٦٢ في الالف فسويسرا ١٨٤ ١٣٨ قنطاراً او ٥٢٠٧٤ في الالف فاليابان ١٤٣ ٩٦٩ قنطاراً او ٤١٠٢٣ في الالف فتشكوسلوفاكيا ٨٦٤٢٣ قنطاراً او ٢٤٠٧٥ في الالف فاسبانيا ٨٥ ٨٦٧ قنطاراً او ٢٤٠٥٩ في الالف فبولونيا ٣٥٥١٨ قنطاراً او ١٠٠١٧ في الالف فالبلجيكا ٢١٣٧٩ قنطاراً او ٦٠١٢ في الالف من مجموع الصادرات وكانت الصادرات الى سائر البلدان من ٣ في الالف الى ٠٥ في الالف

مكتبة المقتطف

خطط الشام

اصدر الاستاذ محمد كرد علي ، رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق ، الجزء الخامس من كتابه « خطط الشام » في نيف وثلاثمائة صفحة ، مشتملاً على مباحث في الجيش والاسطول والحراج والاقواف والحسبة والترع والمرافق والخطوط الحديدية والطرق والبريد والبرق والهاتف (التلغون) والمصانع والقصور والآثار ، مبنياً ما كان عليه كل منها في بلاد الشام قديماً وما صار اليه حديثاً . يتخلل ذلك نبذ في التاريخ والادب والتشريع والاحصاء استصفاها من مئات المصادر ، وخواطر اخرجت الكتاب في كثير من مناحيه عن عبوسة التاريخ وثقل ظله !

والاستاذ كرد علي سلس الاسلوب ، يكثر في أبحاثه الاستنتاج والادلاء بالرأي ، وقد تنقلب فيه طبيعة الكاتب الاجتماعي على طبيعة المؤرخ ، ثم رده الى هذه مابستلزمه كتابه . وهو في انشائه وسرد حوادثه حسن الانتقال في غير شذوذ عن موضوعه ، فبينما هو يحدث قارئه بحته بالحادث التاريخي الجاف او يعرض امامه صورة ما كان عليه حال بلد او جيل اذا به ينتقل بلطف الى استطراد ادبي او تاريخي تراح اليه نفس القارئ وتسترد ما قد تكون اضاعته من قوة استمرارها . وربما سححت له الفكرة وهو آخذ بحلقة من حلقات بحثه ، فيقول فيها كلمته ، ويعود الى ما كان فيه

اما طريقته في ترتيب مباحثه فلنذكر لها مثلاً « الاسطول » فانه ابتداء الكلام فيه باجمال موجز جداً عما عرف عن بحرية الفينيقيين والعبرانيين والفراعنة واليونان والرومان في سورية ، وانتقل الى العهد العربي فذكر نفرة العرب من ركوب البحار واتي بآيات قالها بدوي يصف احوال البحر ، وتكلم عن اول خليفة غزا في البحر الشامي ، واستطرد الى البحرية الاموية ، وجاء بقصيدة للبحري في وصف الاسطول ، ثم تكلم عن سواحل الشام ومناورها البحرية واسطولي الفاطميين والايوبيين وما كان لها من الاثر في الحروب الصليبية ، و اشار الى الاسطول العثماني التركي ، وختم البحث

بأسف واستحثاث قال فيه « من الغريب ان اهل الساحل لم تصح عزيمتهم ، الى اليوم على ان ينشئوا لهم اسطولا تجاريا صغيراً يحملون عليه متاجرهم على الصورة التي كانت لليونان قبل ان ينادوا باستقلال بلادهم ، فكان لهم اسطول تجاري قلبوه يوم استقلوا حرياً » الخ

ولئن امتاز كرد علي عن كثيرين من مؤرخي العرب بما اجتمع لديه من وفرة المصادر وبما اقتضاه العصر من الخروج في تنسيق التاريخ وضبط وقائمه عن دائرته الضيقة القديمة ، فانه لم يقدر له ان يتمتع بما يجب ان يتمتع به المؤرخ اليوم من حرية كافية في القول ، فالكابوس الذي لم يفارق مؤرخي القرون الوسطى ما زال يلوح لصاحب الخطط كما عرض له ان يدون حادثاً من مشاهداته اليومية او يجهر برأي له مساس بحكومة البلاد التي يؤرخها . واذا عرفنا ان الاعوام الخمسة عشر التي وضع فيها كتابه نغبت في خلالها على بلاد الشام سلطات متباينة النزعات من وطنية واجنبية وراحمية وظالمة ادركنا ما عاناه من تلويح شبح السلطة له ولم نعجب اذا رأيناه يتيقح حسابها فيطلق على بعض مسميات اليوم غير اسمائها ويستعرض بعض الحوادث من غير وجوها كازى في كلامه على الجيش العربي وحوادث سنة ١٩٢٥ — ١٩٢٦ (ص ٣٠) ولبس هذا بكثير في الكتاب ولا هو مما يغض منه

الاعلام

قاموس تراجم — لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين — تأليف خير الدين الزركلي الجزء الثاني — طبع بالمطبعة العربية بالموسكي — صفحاته ٤٠٠ من القطع الكبير

لعل أشهر ما يمتاز به هذا العصر توخي السرعة في انجاز الاعمال . وقد كان لاستنباط وسائل المخاطبات والمواصلات المختلفة كالتلغراف والتلفون السلكيين واللاسلكيين والبواخر والقطارات والسيارات والطائرات اكبر اثر في انماء هذه الصفة في رجال الاعمال حتى تعدتهم الى الصغار فالفتاة تود لو يمر الوقت سراعاً حتى يسمح لها بان تلبس لبس السيدات وتعمل اعمالهن والفتى يقلد اخاه الاكبر واباه قبلما يبلغ سن تمكنه من ذلك ويود لو يبلغ تلك السن بين ليلة وضحاها . وكان انتشار الصحف اليومية وسرعة اذاعتها للاخبار عاملاً كبيراً حمل حب السرعة وتوخيها الى مخادع الكتاب والمؤلفين فوضعت لفائدتهم معاجم اللغة والاعلام والبلدان وخلاصات

العلوم المختلفة حتى يسهل عليهم تناول الحقائق المختلفة في اسرع ما يمكن من الوقت واكل ما يمكن من العناء

ولا نكون مغالين اذا قلنا ان ادباء العربية يحتاجون الى مثل هذا القاموس احتياجهم الى معجم لغوي واف باغراضهم من حيث الضبط والتحقيق وترتيب المواد حتى يسهل تناولها عليهم . وقد تجشم الاستاذ الزركلي مصاعب جمة في جمع هذه التراجم واماها حتى تفي بالغرض الذي اقدم على تحقيقه . ففي الصفحات العشر الاولى من هذا الجزء اسند الروايات التي اعتمد عليها الى عشرة مصادر على الاقل منها « نكت الهميان » و « فوات الوفيات » و « تهذيب التهذيب » و « طبقات الاطباء » و « المقتطف » و « البيان والتبيين » و « خطط المقرئ » و « دول الاسلام » و « خلاصة الاثر » و « والواقيت الثمينة » و « طبقات ابن سعد » وغيرها من المصادر العربية . وفيما يلي ترجمته لابن المقفع كما وردت في صفحة ٥٨٨ نقلها الى القراء لبيان الخطة التي سار عليها في وضع القاموس

ابن المقفع (٧٢٤ — ١٠٦ م ٧٥٩ — ١٤٢ هـ)

« عبدالله ابن المقفع : من ائمة الكتاب ، واول من عني في الاسلام بترجمة كتب المنطق . اصله من الفرس ، وولد في العراق مجوسياً ، واسلم على يد عيسى بن علي عم السفاح وولي كتابة الديوان للنصور العباسي ، وترجم له « كتب ارسطوطاليس » الثلاثة في المنطق ، وكتاب المدخل الى علم المنطق المعروف بايساغوجي ، وترجم عن الفارسية كتاب « كلية ودمنة — ط » وهو اشهر كتبه . وانشأ رسائل غاية في الابداع منها « الادب الصغير — ط » و « اليتيمة — ط » . واتهم بالزندقة فقتله في البصرة اميرها سفيان بن معاوية المهلب »

فكتاب الاعلام حري بعناية المتكلمين بالعربية لانه وسيلة تمكن الصحافيين والمعلمين والكتّاب عموماً من تحقيق امور قد يتعذر الحصول عليها الا بعد مراجعة مجلدات كثيرة قد يضع القارئ في فيافي مطولاتها . فنحن نشكر للاستاذ الزركلي عنايته بوضع هذا المؤلف وتتمنى له كل ذبوع هو جدير به

﴿ تاريخ اليمن ﴾ المسمى « فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن » تأليف الشيخ عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليمني . طبع بالمطبعة السلفية بمصر صفحاته ٤٠٠ من القطع الصغير

ديوان العقاد

أربعة أجزاء في مجلد واحد — نظم الاستاذ عباس محمود العقاد — طبع بمطبعة المقتطف والمقطم
صفحاته ٣٦٢ قطع وسط — ثمنه ١٥ غرشاً

أريدُ مني أن أقول كلمة في « ديوان العقاد » لا في « العقاد وديوانه » لأن صاحب الديوان النابغة غني بما بين أيدي قراء العربية من كتبه وآثاره وما يجود به قلبه كل يوم ، عن تعريفهم به ، وأما درسه أدبياً وسياسياً ومفكراً وشاعراً وإنساناً فذلك ما لا اظن المجال يتسع له هنا . إذن سنتحصر الكلمة في هذا المجلد المتراص السطور ، البالغ ٣٦٢ صفحة ، المطبوع حديثاً في مطبعة المقتطف والمقطم طبعاً حسناً بحروف صغيرة على ورق صقيل ، يتضمن أربعة أجزاء نشر بعضها في اوقات مختلفة

أول ما تقع عليه العين من ديوان العقاد مقدمة لصديقه الاستاذ المازني ثم مقدمتان لصاحب الديوان مقدمة ثالثة منظومة من شعره يقول ان كتابه في ايدي قرائه نازل بجرأ لا نهاية له ، فيه حكمة وغباء ، ويأس ورجاء ، وحب وبغضاء ، وصمت وضوضاء ، وأنه صورة حياته ، ثم ليلق بين القدح والثناء ما شاءت الدنيا من الجزء .. وبأبي على المازني حبه لصديقه ان يرضى باطلاق معنى « الغباء » على ما هو معروف ، فيميل الى التأويل ، ونعم الميل ميله ..

يمتاز هذا الديوان ، او شعر نابغة الادب العربي عباس ، بان فيه دياجية نقية وتفكيراً عميقاً وجدة في التشبيه وقوة في الاسلوب وأن صاحبه لا يرقب وحي الشعر ، بقوله إن هبط عليه ، ويصمت ان قلاه جبريله ، بل قد يستعير آيات سواه فينظم « فينوس على جثة ادونيس » لشكسبير ، ويلخص « غادة أثينا » من سيرة اسكندر ، ويترجم « الوداع » عن بيرتزو و« الوردية » عن كوبر ، ويقتبس المعنى من شاعر غير عربي فيصوغه صياغة عربية ، وهو في ذلك أمين يغزو ويعزو ، لا قانص بسلب ويحتجب !

ويريك البداوة ممثلة في « وقفة في الصحراء » وهو يقول : هضابك ام هذي اواذي عيلم — ويصف الوحش فيقول :

بلوذ بطن الارض ، والارض حمرة خياشيمه م القيط يبضن بالدم

فتساح معه في عصيانهِ اهل القوافي حين يزج « آدم » في بيت من هذه القصيدة
وينعى على الناس تعاديهم ، فيعللهُ بجهل بعضهم سر بعض ، فينطق بالحكمة الرائعة :
« لو يفهم الناس سر الناس .. » (ص ٤٥)

وتقرأ له « كولب في الاوقيانوس » فيصور لك ما عاناهُ ذلك المكتشف من
خاوف واخطار : لا السماوات تهديه ، ولا النور بنور ، يسأل السحب أين مسراك ؟
أين ترمين بالحيا ؟ أتعودين به الى البحر ام تحيين بصوبه الثرى ؟ في سماء ما حوِّم فيها
غير غادي سحابها ، كل يوم يرى بساطاً من الموج شبيهاً مطويةً بمنشوره ، تظهر
الشمس كل يوم ، ولا يأذن « للارض » حاجب بالظهور ، ثم لاحت (الارض)
فظنها القوم راحاً مدها الله من وراء البحور !

هول التيه في ذلك البحر العجاج يلهم الاستاذ العقاد حكمة فيقول :

كم ضلال في اليم اربب منه صرعات الضلال في التفكير !

وتذكرك قصيدته « الحسام — ص ٥٩ » وقفات ابن ابي ربيعة في اركان الكعبة ،
فتود انه لم يختمها بشرائته « لا تلثمي فيها .. والتمني ثغري ! » كما يذكرك وصفه
« حديقة البرتقال — ص ١٠٣ » غيب ابن الرومي ، وهو به جدّ معجب

يطربك التشبيه في « فحك الطبيعة في الربيع — ص ٢٣ » ويهزك الابداع في
وصف فرضة البحر « بسطت ذراعها » الى « آخرالبيت ١٣ » ص ١٩ ، ويشعرك بالوحشة
حين يقول « أنا الغريب » البيت ص ٤٦ ، ويغض عليك « أمسيت احداق السفائن »
البيت ص ١٩ فتقول كان هذا اجدر بالشرح من الجودي ونار القرى . وإن لم يرضك
قوله « فلا فرق بين اعمى وهر — ص ٣٢ » هزك في القطعة نفسها قوله « ولهذا
الظلام — البيتين ص ٣٢ . أما أن « الحسن في الدنيا من الآفات — ص ٢٢ » فلا
ادري ان كان في بقية الايات برهان عليه . وأما تبسم الجبين في قوله « فاذا تبسم في
الحريف جبينها — ص ٢٣ » فللاستاذ رأيهُ فيه ولعله لو قال « المنظر » في هذا
البيت لكان افضل من « النظرة »

ويطلق الفكرة ثم يبدو له ما يُخال ناقضاً لها فلا يتردد في اطلاقهِ الى جانبها : يقول
في « حكمة الجهل » : « در مع الناس كيّسا كغبي ... وتجاهل ... واذا المرء كان بالحق
يحظى فمن الحق ان تكون حكيماً » ثم يقول في « الشيء من غير معدنه » : « ليس أضنى
لفؤادي من عجوز تصابي وديم يتحالي وعليم يتعاني .. »

والديوان مليءً بنظم الخواطر في الفلسفة والحكمة والاجتماع، تكسوها شاعريته
حالة نقية اذا هي لم يهتز لها الشعور فانها مما يطول فيه التأمل . فكثير من شعره قد لا
يشغل العاطفة وانما يطيل شغل العقل ، وأكد اقول ان فيه ماهو مباحث علمية منظومة
لولا ماأخذ قارئها من روعة هي وليدة إجادة السبك ونتيجة الابداع في البيان

وهمت بأن اشير الى ما مال اليه الطبع من قصائد ومقاطع ومفردات مختارة في
الديوان كقصيدة « الشاعر الاعمى » و « النوم » و « الحب الاول » و « رحلة الى
الخران » و « في اسوان » ومقطوعة « دوائي ودائي » و « يوم المعاد »
« اليقين » و « هيكل أدفو » و « الكون والحياة » و « أين السعادة » و « النار »
و « رناء طفلة » وأمثالها فرأيت الافاضة تعرض للاطالة ، وحسب ديوان العقاد أنه
نمرة ناضجة في الادب الصحيح ودرة ثمينة في عقده « قارى »

﴿ الثقافة ﴾ مجلة علمية ادبية شهرية لصاحبها ومديرها المحامي عبد الجليل پرتو
تصدر في البصرة — عراق وتطبع بالمطبعة الكاظمية فيها وقيمة اشتراكها ٩ ريات
في السنة

﴿ رواية بائعة الحبز ﴾ تأليف الكاتب لونسون دي تيرايل وترجمة المرحوم
طانيوس عبده . غني بنشرها الياس افندي انطون الياس صاحب المطبعة العصرية بمصر
وفي جزآن صفحاتهما ٣٦٥ من القطع الكبير

﴿ رواية المتكررة الحسناء ﴾ تأليف جول ماري وترجمة المرحوم طانيوس عبده
والد غني بنشرها الياس افندي انطون الياس صاحب المطبعة العصرية بالفتجالة بمصر
صفحاتها ١٥٤ من القطع الكبير

باب المسائل

فتحتنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسأله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله اليها فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) الحمى القرمزية والمناعة

نيويورك . اصببت ابنتي منذ اسبوعين بالحمى القرمزية . وكان ابني وهو اكبر منها سناً قد اصاب بها قبلاً فحسبنا ان اصابته الاولى تقيه من اصابة تالية باحداث المناعة فيه . ولكن لم يلبث ان اصاب بالتهاب في حلقه محبته قشعريرة برد وحى شديدة . وبقيتا تتناوبانه يومين وظل حلقه ملتها ستة ايام ولم يفد في علاجه دواء ما شرباً كان او غيره ومع ذلك فلم يظهر على جلده طفح ما . افكان ذلك اصابة خفيفة بالحمى القرمزية منعها الاصابة الاولى من ان تكون قوية ؟ وهل من حادثة مشابهة لهذه الحادثة ؟ ج . تجدون في « باب شؤون المرأة وتدير المنزل » مقالة سهلة المآخذ واضحة المعاني موضوعها « العدوى والمناعة » وهي تفيدكم بوجه عام عما يُعلم في هذا

الموضوع . والغالب ان اصابة واحدة بالحمى القرمزية تحدث مناعة تدوم مدى العمر . ولكن يحدث في بعض الاحيان ان من اُصيب بها مرة فقد يصاب ثانية . وفي المطولات الطبية حوادث مدونة من هذا القبيل . اما اصابة ولدكم فالمرجح انها كانت التهاباً عادياً من التهابات الحلق لا اصابة خفيفة بالحمى القرمزية . وهذا لا ينفي ما يقوله بعض الباحثين من حدوث اصابة بالحمى القرمزية من غير ظهور الطفح الخاص بها على جلد المصاب (٢) الولادة الباكورة والزهري

انديانا . ولد لاحد اصدقائي طفل في الشهر السابع وكان له حين ولادته اظافر وشعر ووزنه ثلاثة ارباط وربع رطل . اما الام فعمرها ١٧ سنة واما الاب فعمره ٢٢ سنة وكلاهما متمتعان بصحة جيدة . فقال الطبيب الذي عاجل الولادة ان سبب

الولادة الباكرة وجود المرض الزهري « السفلس » في اجداد احد الابوين . ولدى البحث لم يعثر على أثر لهذا المرض الحديث في اجداد الاب . واما الام فلا تعرف عن اجدادها ما يمكنها من الاجابة عن هذا السؤال ولكن صحتها جيدة ولا أثر لهذا المرض فيها . فإرأيكم

ج . للولادة الباكرة اسباب كثيرة غير وجود السفلس في الابوين او اجدادها ولذلك لا يستطيع احد ان يثبت مما ذكرتم ان هذه الولادة الباكرة دليل على وجوده (٣) مصل السعال الديكي

ومنه . هل استنبط مصل شاف للسعال الديكي يمكن اعطاؤه لطفل في الشهر التاسع من عمره ؟

ج . يظهر ان الاطباء الذين لهم خبرة واسعة في معالجة السعال الديكي لا يزالون مختلفين في الرأي على فائدة المصل . فبعض الاطباء يقولون انهم حصلوا على نتائج باهرة لدى استعمال الحقن بالمصل والبعض الآخر يعارضهم في ذلك ونحن نظن ان الامر يجب ان يكون في يد الطبيب المعالج فاذا كان يعتقد ان احد المصالح المستعملة الآن يفيد فليستعمله . وعلى كل فلا ينتج ضرر ما من استعماله

(٤) فقد النطق سببه وعلاجه

غزه . يوجد ولد له من العمر ستان

ولحد الآن لم يتكلم إلا بعض كلمات غير وافية اللفظ، لكنه حاد الذكاء الى درجة بعيدة وسريع الفهم والسمع ويعبر عن مطلوبه بالاشارة وبالذهاب الى مطلوبه بنفسه وهو كثير الحركة ، فما هو السبب الذي يجعله غير قادر على النطق لحد الان مع ان كثيرين من البنين والبنات من جيله ينطقون . هل يوجد مرض يحول دون ذلك ام هو متسبب عن نقص في الاب والام . ولهذا الولد اخ يتقن ثلاث لغات ، فاذا كان يوجد نقص فمن اي طريق وصل اليه ، هل يوجد لديكم واسطة تمكننا من تدريبيه على الكلام ؟

ج . يظهر ان مركز النطق في دماغه مصاب بعلة اما من مرض واما من آفة اصابته في طفوليته فضغط جزء من عظم الدماغ على مركز النطق وهذا يشفى بعملية جراحية تزيل هذا الضغط . وقد يكون السبب قصّر في رباط اللسان من داخل الفم يعوقه عن الحركة بسهولة وهذه حالة خلقية توجد في عدد غير قليل من الاطفال وهي قابلة للشفاء في الغالب بعملية جراحية بسيطة وقد عملت لكثيرين من الاطفال بين الثالثة والسابعة من عمرهم فشفوا شفاء تاماً وامكنهم التكلم في مدة ثلاثة اشهر

(٥) ضربة الليمون

طرابلس . انتشرت حشرة قشرية بين

عن افعل الطرق لمكافحتها وعنوانهم
The Entomological Bureau
Department of Agriculture
Washington D.C.
U. S. A.
(٦) باني القاهرة

القدس . من اول من بنى مصر
(القاهرة) وهل في قول بعض الناس ان
لسيف بن ذي يزن نصيب في بنائها صحة ما
ج . كان الموقع الذي تقوم عليه القاهرة
الان ارضاً خلافاً قبل فتح العرب لمصر .
وكانت منفيس على ١٢ ميلاً منها جنوباً على
الضفة المقابلة من النيل وهليوبوليس
على نحو ٦ اميال شمالاً في شرق . واقدم
الضواحي المأهولة في جوار ما هو القاهرة
الآن كان بابلون ولعلها كانت ضاحية
شمالية من ضواحي منفيس . وكانت لاتزال
مأهولة في القرن السابع بعد الميلاد .
وقد جاء في كتب استرابون المؤرخ ان
مؤسسي هذه البلدة قوم هاجروا من
بابل في ما بين النهرين واسسوها سنة ٥٢٥
ق . م . اي حين غزا الفرس مصر .
وبنى الرومان في هذه الناحية حصناً جعلوه
مركزاً عاماً لاحد فيالقهم الثلاثة التي
كانت تحفظ الامن في البلاد المصرية
زمن حكمهم . وبعد ما استولى عمرو بن
العاص فاتح مصر على بلدة بابلون حاصر
الحصن الروماني حتى استولى عليه في

الفصيلة البرتقالية وكثر ضررها في يافا
وصيدا واخذت تنمو الآن بين جنائن
طرابلس وبساتينها وهي قشور رقيقة
مستديرة سوداء صغيرة وسطها حمروقطرها
مليمتر الى مليمترين ملتصقة على اغصان
الشجرة ولكنها على الاوراق والامار
اكثرت . وقد اطلعنا في مجلة اللطائف المصورة
في عددها الصادر في ٢٣ يناير الماضي في
باب الاختراعات الجديدة ان احد الالمان
ركب مادة اذ طعمت بها الشجرة حفظها
من كافة الامراض والحشرات الضارة .
فان صح ذلك فما اسم هذا العالم وما عنوانه
وكيف الحصول على هذا العلاج

ج . نشرنا في الجزء الاول من
المجلد الحادي والاربعين من المقتطف
مقالة مسهبة في هذا الموضوع عنوانها
« ضربة الليمون » فترى ان تراجعوها .
اما المادة المذكورة التي اشارت اليها اللطائف
المصورة فلم نطلع على بناء اكتشفها في
المجلات العلمية التي تصلنا . ولكنكم ترون
في هذا الجزء مقالة عن حرب « الانسان
على الحشرات » والمجلة التي نقلناها عنها نقول
ان قسم الحشرات بوزارة الزراعة الاميركية
مستعد ان يجيب كل السائلين عما يطلبونه
من الحقائق والمعلومات لمكافحة انواع
الحشرات المختلفة فنشير عليكم بان تبعثوا
اليهم بوصف مسهب لهذه الحشرات وتسالوهم

نهر ابريل سنة ٦٤١ ميلادية . وقد زالت بلدة بابلون الآن ولكن بعض جدران الحصن لا تزال قائمة

والقاهرة هي العاصمة الاسلامية الرابعة للديار المصرية اقدمها الفسطاط التي بناها عمرو فزهت وازدهرت في عصر الامويين واطلق عليها اسم مصر . وتلتها مدينة العسكر التي بناها القائد سليمان بعد انتقال الخلافة من الامويين الى العباسيين وصارت مقراً لنواب الخلفاء العباسيين في القطر المصري . وتلتها العاصمة الثالثة وهي القطائع التي اسسها احمد بن طولون سنة ٨٧٣ ب . م . واحدها « القاهرة » التي بناها جوهر القائد سنة ٩٦٨ ميلادية . وقد كانت القاهرة اولاً كما كانت الفسطاط المسكان الذي ضرب فيه القائد خيامه . والمدينة التي بناها جوهر القائد تشغل الآن الجانب الشمالي الشرقي من العاصمة الحالية . وما تقدم يتضح انه لم يكن لسيف بن ذي بزن نصيب ما في بنائها

(٧) البقع البيضاء على الاظافر

بيروت . ما هو سبب البقع البيضاء التي نراها احياناً على بعض الاظافر . فقد قيل لي ان سببها عدم انتظام المعدة ولكن حين اصاب بعدم انتظام المعدة لا أرى أثراً لهذه البقع وحين أرى هذه البقع لا اكون في الغالب مصاباً بعدم انتظام المعدة فما رأيكم

ج . سبب هذه البقع عدم تغذية جذور الظفر تغذية كافية وهذا يحدث غالباً بعد مرض اضعف الجسم ضعفاً عاماً
(٨) الصابون في الحلاقة

البصرة . من استنبط الصابون في الحلاقة فان الحلاقة قديمة والصابون حديث

ج . ان الحلاقة قديمة كما ذكرتم ولكن عمل الصابون غير حديث فقد كان معروفاً منذ نحو ألفي سنة ووجدت مصبنة كاملة في خرائب بباي . وكان الرومانيون يستعملون الصابون لغسل الشعر وتلميعه وكانوا يحلقون لحاهم فلا يبعد ان يكونوا قد اهتموا الى بلها بالصابون ليسهل حلقها
(٩) تكون الدمع

جاوى . كيف يتكون دمع العين حالاً في ساعة الحزن او الفرح الشديد

ج . الدمع موجود في الغدد الدمعية يقطر منها قليلاً قليلاً بما يكفي لترطيب العين وباطن الجفنين ويجري من هناك الى الانف . ولكن اذا حدث حادث فجائي وانقبضت به العضلات التي حول العين انقبضت معها العضلات التي حول الغدد الدمعية فانهضرت بانقباضها وخرج الدمع منها كما في السعال الشديد والضحك الكثير . وهياج العواطف في الانسان يؤثر فيها مثل ذلك فتهطل الدموع منها

بَابُ الْاِخْبَارِ الْعِلْمِيَّةِ

صورة الغلاف

تمثل صورة الغلاف رسماً للملكة تيتي شيري أو تايثا شارا . وهي « الجدة الجليلة لأعظم ملوك الاسرة الثانية عشرة التي تجسّد فيها عهد التجديد الوطني لان اولادها واحفادها هم الملوك الاشاوس الذين انقذوا مصر من نير الاسيويين الهمجي » كوصفها حضرة صاحبة السمو السلطاني الاميرة قدريّة حسين في رسالة مسببة لنشرها لسموها المقتطف سنة ١٩٢٦ وقد اعدنا نشر هذه الصورة على ذكر مقالة توفيق افندي حبيب المنشورة في هذا الجزء التي جاء فيها على فذلك من تاريخ دراسة الآثار المصرية في مصر من عهد المغفور له الحديو اسماعيل الى الان

اصول الحضارة الهندية

نشرنا في اول هذا الجزء مقالة اضافية وصفنا فيها مكتشفات اثرية خطيرة الشأن كشف عنها الباحثون في ولايتي البنجاب والسند بالهند يُستدلّ منها على ان اصحاب هذه الآثار كانت لهم حضارة راقية منذ خمسة

آلاف سنة . ولما ضاق بنا المقام في المقالة المذكورة عن ذكر الاختتام التي وجدت هناك واصول الفن التي كانت مرعية الجانب حيثئذٍ لحصنا ذلك فيما يلي والكلام على لسان السرجون مرشال مدير البحث الاثري في الهند

الاختتام

اما الاختتام — وقد وجدنا نحو الف منها — فكانت تعلق حول العنق او المعصم وتستعمل لحتم بالات البضاعة كما جرت العادة في الهند على ما هو مدوّّن في التاريخ . وليس بعيداً عن المحتمل انهم كانوا يستعملونها بما نقش عليها من صور الحيوانات كستعاويز لاسباب دينية . اما الخرافات المنقوشة عليها فتقرأ من اليسار الى اليمين . وقليل منها يشبه بعض الاختتام السومرية ولكن لم نرَ دليلاً على ان للصور المنقوشة عليها دلالة صوتية ولا ان بين لغتي البلادين علاقة ما

الفن

اما فن الحضارة السندية فيختلف عن فن البلاد المجاورة رغم وجود عناصر متشابهة بينها . فصور الحيوانات المنقوشة

على الاختتام او المصورة في القيشاني من طبقة عالية دقة واتقاناً تفوق ما كنا ننتظر الحصول عليه في عهد يذهب الى ابعد من ثلاثة آلاف سنة قبل المسيح اما صور الناس فسواء كانت منقوشة او ممثلة في الرخام او الصلصال او البرونز فضعيفة التمثيل تدل على ان المثاليين كانوا قليلي الخبرة في رسم جسم الانسان . على ان في كل مثال منها دلالة على ان المثال كان يحاول ان يرسم او يمثل شخصاً حياً ولكنها لا تقابل من حيث الاتقان بما وجد من آثار الفن السومري

الوزارة المصرية الجديدة

اغتم حضرة صاحب الدولة عبد الحاق ثروت باشا رئيس الوزارة المصرية سابقاً فرصة وجوده في انكلترا في الصيف الماضي بمعية حضرة صاحب الجلالة الملك نؤاد فحدث السر اوستن تشمبرلين في المسألة المصرية وبعد اخذ وردٍ دامخو سبعة اشهر عرض السر اوستن تشمبرلين على الوزارة المصرية مشروع معاهدة لم رها الوزارة المصرية محقة لاماني الامة فرفضها واستقال ثروت باشا في ٤ مارس الماضي فتألفت الوزارة الجديدة برئاسة مصطفى النحاس باشا رئيس مجلس النواب لرئيس الوفد المصري على المنوال الاتي

رئيساً لمجلس الوزراء مصطفى النحاس باشا
وزيراً للداخلية جعفر ولي باشا
وزيراً للخارجية واصف غالي باشا
محمديب الغراي باشا وزيراً للاوقاف
علي الشمسي باشا وزيراً للمعارف
احمد محمد خشبه باشا وزيراً للحقانية
محمد محمود باشا وزيراً للعالية
محمد صفوت باشا وزيراً للزراعة
ابراهيم فهمي بك وزيراً للاشغال
وليم مكرم عبيد افندي وزيراً للمواصلات
وصدر المرسوم الملكي بتأليفها في
١٧ مارس الماضي فتتمنى لها كل نجاح في
خدمة البلاد

بناء جديد في البرلمان المصري

اقترح حضرة صاحب العزة عبد الله بك سليمان اباظه عضو مجلس الشيوخ تشييد بناء جديد للبرلمان المصري على سراي الاسماعيليه هذا نصه :
ان ابنية البرلمان في كل دولة عنوان عظمتها ومظهر من مظاهر عزها ومجدها فبناء البرلمان في لندن وباريس وروما يقع في اظهر مكان من المدينة واحسن بقعة فيها وقد بلغت عنايتهم بها ان جعلوها من حيث الابهة وروعة المظهر على احسن شكل حتى ان الزائر لتلك البلاد لا يملك

نفسه من فرط الإعجاب بحماها الفني وشعور
الهيئة التي تدخلها عظمة هذه الابنية في
نفسه . هذا فضلا عن استكمالها لوسائل
الراحة المعدة لاجزاء البرلمان وزائريه
اذا عرفنا ذلك وقارنا الحال بين
تلك البلاد ومصر وجدنا الفرق عظيما
والبون شاسعا ذلك لان البرلمان الحالي لم
تراع فيه الشروط الصحية الواجب توافرها
لراحة الاعضاء والزائرين ويغلب ان السبب
في ذلك راجع الى سرعة بنائه والعجلة
التي اوجدتها الظروف في تشييده فقاعة
الجلسة في كل من المجلسين غير صالحة
للعمل فيها لشدة وطأة الحرارة بها والغرف
تضيق باللجان والموظفين ومجلس الشيوخ
يجمع في بناء ضيق جمعت امكنته من
مختلف الوزارات وبالجملة فان بناء برلماننا
ليس له بهاء ولا جمال

ولما كانت سراي الاسماعيلية تقع في
نقطة مناسبة وأرضها متسعة فهي في نظري
أنسب مكان يصلح لتشييد برلمان جديد
عليها يجمع بين العظمة والجمال ويتناسب
مع ما لمصر من المركز السامي
ورب معترض يعترض بان ذلك يثقل
كاهل الخزانة ولكن هذا الاعتراض
مردود لان الارض من أملاك الدولة
والمال يمكن توفيره وتجزئته لمدة ثلاث
سنوات. هذا من جهة ومن جهة أخرى

فان الحكومة في حاجة عظيمة الى بناء
البرلمان الحالي لتنتقل اليه المصالح المشتتة
في العاصمة وتتخلص بذلك من باهظ
الايجار الذي تدفعه عنها

لذلك اقترح الموافقة على بناء برلمان
جديد في هذه النقطة وفتح الاعتماد اللازم له

يوييل ضومط الذهبي

يسر لجنة اليوييل ان تعلن لتلاميذة
الاستاذ جبرضومط الرئيس الاول للدائرة
العربية في جامعة بيروت الاميركية ولرئيسه
وعارفي فضله في جميع الاقطار العربية ان
حفلة تكريمه ستقام في بيروت مساء السبت
الموافق ٢٨ نيسان (ابريل) سنة ١٩٢٨ في
مبنى الجامعة الكبير. وتخليدا لعمله العلمي
شرعت تجمع الاكسابات المالية لانشاء
تذكار يليق بمجهاده وفضله وهي تتقدم
الى جميع الذين يقدرون الفضل قدره من
تلاميذه وسواهم ان يشتركوا بهذا اليوييل
اما بالتبرع المالي او بالرسائل والبرقيات
 والمراسلات باسم الاستاذ انيس الخوري
المقدسي بجامعة بيروت الاميركية. فالمقتطف
يفتم هذه الفرصة لتكرير التهئة لصديقه
العلامة وينشر في عدده القادم بحثا في
« الاستاذ ضومط ومباحثه الفيلولوجية »
بقلم المرحوم الدكتور صروف انشاء قيل
وفاته . فنلت اليه الانظار

الموميات المصرية

قدم معالي اسماعيل صدقي باشا لمجلس النواب اقتراحاً باعادة موميات الملوك العروضة في المتحف المصري الى مدافنها الاصلية لاسباب بسطها معاليه في اقتراحه. وقد اجتمع مندوب المقطم بالدكتور بورخارت العالم الالماني الكبير الذي يشغل في هذه البلاد من نحو اثنتين وثلاثين سنة وسأله عن رأيه في اقتراح صدقي باشا فاجاب:

« ان الفكرة التي يحويها اقتراح معالي اسماعيل صدقي باشا المعروض على مجلس النواب فكرة صائبة كل الصواب تتم في الواقع على احترام ماضي مصر العظيم وقد عنت من قبل للبحثة الالماني الكبير المرحوم الدكتور شوينفورت ولقيت من دفاعه بالقول والكتابة الشيء الكثير وان كان قد اخرجها بصورة تختلف بعض الاختلاف عما جاء به صدقي باشا

« وانا نفسي لا يسعني الا القول اني ما مررت مرة بموميات الملوك في دار الآثار الا اعتراني الحجل عن اولئك الذين اقاموا هذه الموميات هناك لهذا الغرض المزري. او ليس من المزري حقاً ان تعرض نحو خمس الثالث الذي امتد سلطانه من السودان الى دجله والفرات

ليتفرج عليه الناس مقابل عشرة قروش؟ او ليس بغضباً الى النفس ان يعرض امينوفيس الثاني في تابوته بوادي الملوك وعلى وجهه مصباح — كالمصايح التي تضيء آلات البيانو — ينير تقاطيع وجهه وان تعرض موميات الامراء الاربعة في غرفة مجاورة لقبره مضاءة بالكهربائية يطلع من يشاء على ما فيها مقابل ١٨٠ قرشاً كما لو كانت « ملعباً للمرعبات » في معرض من المعارض التي تقام في البلدان كل عام

« ان في دار الآثار الكفاية مما تجدر بالناس رؤيته ويعجب ببجماله وفيها الكفاية من هذا ومن آثار اخرى يصح معها ان تنصرف مصلحة الآثار عن هذا النوع من الوسائل المزرية في ترغيب السياح »

فسأله مندوب المقطم هل من رأيه ان تعاد موميات الملوك الى مقابرها فأجاب:

« ان اعادة الملوك الى مقابرهم لا تخلو من خطر فقد تخرجهم منها عاجلاً او آجلاً أيدي اللصوص والعابثين وقد يرسلونها بعد ذلك الى الاسواق التي يتجر فيها الناس بالآثار الفلشيء الوحيد المستطاع هو ان يشيد لهم في القاهرة بناء يليق بهم وبعبارة أخرى « مدفن ملوك » كما اقترح شوينفورت . ولعل الوقت الحاضر هو

اصلح الاوقات لذلك فان دار الآثار التي كانت يوم ان افتتحت متناهية في السعة صارت اليوم تضيق بما فيها من الكنوز ولا تتسع لوضعها الوضع اللائق بها . فالضرورة قائمة من زمان بعيد لبناء يجعل في اسفله مدفن للملوك لا يغشى إلا نادراً ولمناسبات تقتضيها الابحاث العلمية التي تتحقق فائدتها . ويخصص الدور الاول لكنوز قبر توت عنخ آمون والدور الاعلى لغير ذلك من آثار مقابر الملوك

« ولعل خير مكان يشيد عليه هذا البناء هو جنوب الجزيرة في المكان الذي اراد المغفور له الخديو اسماعيل ان يشيد عليه دار المتحف الاولى اذ ليس في جوار المتحف الحالي مكان يصلح لهذا الغرض »

كنز ذهبي في بوليفيا

تألفت حديثاً شركة غايتها البحث عن كنز تركه اليسوعيون في بوليفيا حين نقاهم الاسبان منها سنة ١٧٧٨ . وكان قدمضى عليهم احدى عشرة سنة يقاومون الحكومة وكانت الحكومة قد سدت عليهم كل طريق فلم يستطيعوا ان يصدروا شيئاً من الذهب والفضة والحجارة الكريمة التي استخر جوها من مناجهم في تلك الاثناء . ويقال ان منجمين من هذه المناجم كانا من أغنى

المناجم المعروفة ثم تم الاتفاق على ان يسمح للجزويت بمقادرة البلاد انما اشترط عليهم ان يعطوا الحكومة ما جمعوه من الاموال . فلم يفعلوا مفضلين ان يدفنها في الارض وحتى الآن لم يعثر عليها احد مع ان شركات مختلفة تألفت لهذا الغرض . ويقال ان احد الاء اليسوعيين الابرار جريجو ريو سان رومان ترك مع اخيه مدير بوليس كالو وصفاً للمكان الذي دفنت فيه هذه الاموال فبقي هذا الوصف ينتقل في اسرهم الى ان وقع في ايدي المستر سسل پروجرز فاعطاه للمستر ادجر ساندروز الذي الف هذه الشركة الجديدة وهي تنوي ان تبدأ اعمال البحث والحفر في هذه السنة . وتقدر قيمة الكنز بنحو ١٢ مليون جنيه

قدم الانسان في أميركا

كثرت الانباء الواردة من انحاء الولايات المتحدة الاميركية بالعثور على آثار مختلفة للانسان القديم ثم ثبت ان اكثر ما ذكر غير صحيح او انه لم يحقق تحقيقاً علمياً وافياً لذلك اهتم علماء آثار الانسان باقوال البعثة العلمية الاميركية التي عهد اليها المعهد العلمي السمثسوني في ان تذهب الى ولاية فلوريدا حيث قيل ان احد الباحثين عثر فيها على آثار للانسان في ثلاث طبقات جيولوجية متراكمة تعود الى عهد

رشدي باشا

في مساء الاربعاء ١٤ مارس الماضي وقيل منتصف الليل فجعت مصر بفقد رجل آخر من الرجال الذين تعدّهم الام لساعاتها العصبية ومواقفها الحرجة لما فاضت روح حسين رشدي باشا الى خالقها فطويت بموته صفحة خطيرة من تاريخ مصر الحديث ونهضتها المجيدة . وسنأتي على ترجمته في عدد تال

مذنب جديد

الهر رينمث مساعد في مرصد كونجستول بهيدلبرج اشتهر ببحثه عن النجيمات وقد كشف نحو مائة منها حتى الآن . وفيما هو يبحث عن نجيمات جديدة كعادته في ٢٢ فبراير الماضي كشف مذنباً جديداً من القدر الثاني عشر تقريباً . وهذا اول مذنب كشفه واول مذنب كشف سنة ١٩٢٨

منارة يحترق نورها الضباب

صُنعت في نيويورك منارة قوتها ١٣٠٠٠٠٠ شمعة نورها قرمزي يحترق الضباب المتلبد الى مسافة ١٢٠ ميلاً لكي تكون دليلاً للبواخر وهي داخلة الى مرفأ نيويورك حين يكون الضباب كثيفاً

الپليستوسين . فانه واضح ان اعلى هذه الطبقات غير باقٍ على وضعه الاصلي ولذلك فالرجح ان آثار الانسان التي وجدت فيه ليست قديمة . وعمل اللجنة سيّجّه بنوع خاص الى البحث في الطبقة الثانية والحكم في هل هي باقية على وضعها القديم ام لا لان بعضهم يرى ان الارض هناك انقلبت بعامل بركاني او ما اليه وان ما وجد فيها من آثار الانسان انما رسب هناك في عصور حديثة

اختراع جديد في الطيران

جاء من درويت ان المشتغلين بالطيران يتوقعون انقلاباً خطيراً في مبدأ الطيران على اثر اختراع شكل جديد لحرك محرك جهاز كهربائي بدلاً من البزن ويدور هذا الجهاز بقوة كهربائية مغناطيسية على مثال حركة دوران الارض وقد جرب الكولونل ندبرغ والميجر لانقار اللذان فكرا في استعمال هذا المحرك الجديد تجارب دلت على انه يمكنه ان يدور ١٨٠٠ دورة في الدقيقة واكد انه يستطيع ان يدور في ساعة قبل ما تقضي الحاجة بملء الجهاز مرة اخرى وقررت شركة جوجنهم ان تعقد مؤتمراً معجلاً يحضره اصحاب الاختراع الجديد والكولونل ندبرغ والميجر لانقار للبحث فيه

طيارة الاخوين ريط

يذكر قراء المقتطف اننا اشرنا في السنة الماضية الى خلاف قام بين المستر اورثيل ريط ومديري المعهد السمنصوني على نصيب المستر لنغلي في استنباط الطيارة وهل كانت طيارته اول آلة اثقل من الهواء تمكن انسان من الطيران بها . وانه لذلك عزم ان يهدي الطيارة الاولى التي صنعها مع اخيه المستر ولبور ريط وطار احدهما فيها في ١٧ ديسمبر ١٩٠٣ الى المتحف العلمي بسوث كنسنتن - لندن . وقد اطلعنا الآن في مجلة ناشران المستر ريط اعار المتحف هذه الطيارة لمدة معينة لتعرض على اعين الجمهور

الطيار هنكر

في ٢٢ فبراير الماضي وصل المستر هنكر الطيار الانكليزي الى بورت دارون في شمال استراليا بعد ما طار من لندن اليها مسافة ١٢ الف ميل في ستة عشر يوماً و١٣٤ ساعة من الطيران الفعلي اجتازها في خمس عشرة مرحلة منها مرحلتان طويلتان الاولى من لندن الى رومية وطولها ٨٧٠ ميلاً اجتازها في ١٣ ساعة والاخرى من بلدة بيما في جزائر الهند الشرقية الى بورت دارون وطولها ٩٥٠

ميلاً . وقد استقل لذلك طيارة صغيرة من ذوات الجناحين لا تزيد قوتها عن ٨٠ حصاناً وقام بالرحلة كلها وحيداً

علاج الجذام

زيت الشولموجرا دواء قديم في معالجة الجذام ولكن الباحثين لم يستخرجوا منه علاجاً مفيداً لهذا الداء الا بعد تجارب طويلة قام بها بعض اعلام الاطباء امثال مانسن ورو وهابزر وروجرز وغيرهم انتهت باستنباط دواء يُدعى البيول واسمعه العلمي هيدروكربات الصوديوم ويستعمل حقناً . وقد ابان السرليونارد روجرز لجمعية الجذام الانكليزية في ٢٤ فبراير الماضي ان الحقن بهذا الدواء يشفي اكثر الذين يعالجون به وخصوصاً اذا بدأوا المعالجة في اول درجات المرض

معهد علمي طبي مصري

تخليداً لذكرى سعد باشا زغلول

علم احد مندوبي المقطم ان نية اعضاء اللجنة التي تألفت لتخليد ذكرى المغفور له سعد باشا زغلول متجهة الى ان تنشئ بالمبالغ التي يكتتب بها الآن « معهداً علمياً طبياً » على منوال معهد باستور وهي فكرة سديدة لشدة حاجة مصر الى معهد كهذا

كلفة كبيرة

ظهرت كلفة كبيرة على وجه الشمس في ٢١ فبراير الماضي رآها اناس بلندن بالنظر الى الشمس من وراء زجاجة مدخنة . ولما نظر اليها العلماء بالتلسكوب وجدوها كلفة كبيرة تصحبها كلف صغيرة على طرفها الجنوبي وهي قرية جداً من مركز قرص الشمس

مجمع تقدم العلوم الاميريكي

انتخب الاستاذ هنري اوسبورن رئيس المتحف الاميريكي الطبيعي بنيويورك رئيساً لمجمع تقدم العلوم الاميريكي الذي بلى هذه السنة في مدينة نيويورك وهو من اكبر علماء البيولوجيا المعاصرين وقد اخص بفرع الباليونتولوجيا اي علم الاثار المتحجرة

بعثة جوية الى القطب الجنوبي

الكومندر رتشرد برد طيار اميريكي من مدام كان أول الطيارين الذين افلحوا في الطيران الى القطب الشمالي . وقرأ المقتطف ردون له مقالة في هذا الجزء وصف فيها طيرانه مع ثلاثة من رفاقه من نيويورك الى شواطئ فرنسا . وهو الآن يعد معدات رحلة جوية الى القطب الجنوبي

والاصقاع المتجمدة حوله في ديسمبر القادم غايتها جمع الحقائق العلمية عن جغرافية تلك الاصقاع واحوالها الجوية وحيواناتها ونباتاتها وما الى ذلك

الجمعية الملكية ورؤساء الوزارة

الانكليزية

ذكرنا في جزء سابق ان الجمعية الملكية ببلاد الانكليزا تختب المستر بلدون رئيس الوزارة البريطانية عضواً فيها . وليس المستر بلدون اول رئيس وزارة بريطانية حاز هذا الشرف الكبير . فقد سبقه اليه المستر دزرائيلي اذا انتخب عضواً فيها سنة ١٨٧٦ والمستر غلادستون الذي انتخب سنة ١٨٨١ والمستر اسكويث الذي انتخب سنة ١٩٠٨

مساحة الدماغ

اذا بسطت الطبقة السنجابية في دماغ الانسان بلغت مساحتها قدمين مربعين او اكثر وهي تحتوي على تسعة آلاف ومائتي مليون خلية من الخلايا العصبية

هبات معهد ركفلر

انفق معهد ركفلر في اثناء سنة ١٩٢٦ نحو مليوني جنيه على تشجيع البحث الطبي ومكافحة الامراض في كل انحاء الارض

الجزء الرابع من المجلد الثاني والسبعين

صفحة	
٣٦١	كلمات للدكتور صروف — الحرب وتنازع البقاء
٣٦٢	اصول الحضارة الهندية القديمة
٣٦٧	كيف عبرنا الاوقيانوس الاثنتيني (مصورة)
٣٧٣	اعظم الحروب العلمية
٣٨٠	خمسة في سيارة . للاستاذ سامي الجريديني المحامي
٣٨٥	جواهر الاجسام واسرار النمو (مصورة)
٣٩٠	شرقية في انكلترا . لاناثة عنبره سلام (مصورة)
٣٩٨	اكتشاف بيولوجي خطير
٣٩٩	نوادير الصحافيين
٤٠٥	العبقرية والفنون الجميلة . للاستاذ محمد لطفي جمعة المحامي
٤٠٩	ماذا رأى باسيل . قصة : لملكة رومانيا (مصورة)
٤١٧	الدكتور صروف عالمًا ١ — رياضياً وفلكياً . للاستاذ منصور جرداق
	٢ — بيولوجياً . لاسماعيل مظهر بك
٤٢٨	توماس هاردي (مصورة)
٤٣٢	كيف تصلح الامة ؟ لامين الريحاني افندي
٤٣٨	درس الاثار في الجامعة المصرية . لتوفيق حبيب افندي (مصورة)
٤٤٤	حاجتنا الى المجالات العلمية . لديمترى قندلفت افندي
	—++++—
٤٥٠	باب شؤون المرأة وتدير المنزل * العدوى والمناعة . مايجيله الاطباء من شؤون الغذاء . الروائح العطرية . مربى السفرجل الشفاف . فوائدها
٤٥٦	باب الزراعة والاقتصاد * تقدم بنك مصر . الفحم الابيض . مراتب الارض ومناطقها . القطن المصري
٤٦٢	مكتبة المقتطف *
٤٦٨	باب المسائل * وفيه ٩ مسائل
٤٧٢	باب الاخبار العلمية * وفيه ٢٢ نبذة